AL-MUJTAMA'A





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1952) 14 - 20 May 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٢) ١١ - ١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ / ١٤ - ٢٠ مايو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: حكومة جديدة والمعارضة تلوّح باستجوابها



الشيخ فيصل مولوي يرحمه الله

العالم الفقيه والداعية المجاهد

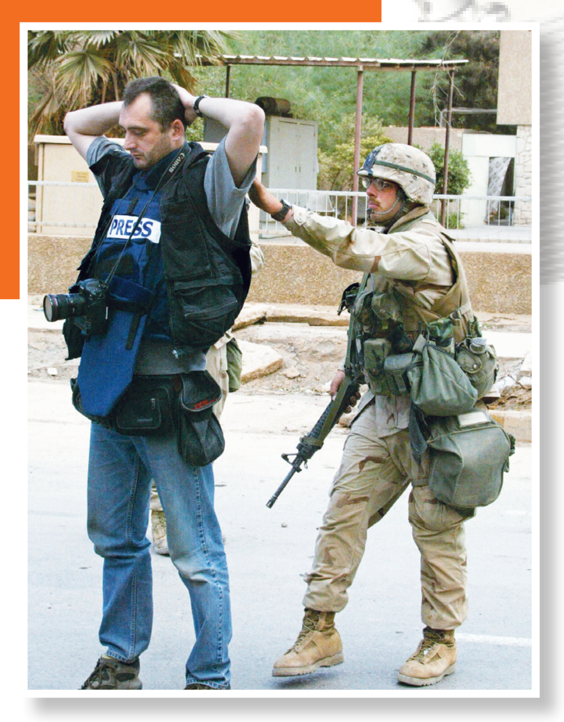
المغرب: تفجيرات مقهى «أركانة»

الفرضيات والرسائل

الأمن المركزي.. عندما يتمرد

الإعلام في العراق واقع مأساوي

تقرير





الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٢ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الأمن المركزي.. عندما يتمرد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة التوبة)

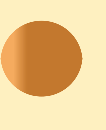
قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

قمة الخليج.. والتدخل الإيراني مرة أخرى



القمة التشاورية الخليجية الثالثة عشرة التي شهدتها العاصمة السعودية الرياض يوم الثلاثاء الماضي (١٠/٥/٢٠١١م) لها أكثر من دلالة، وتوجه رسالة واحدة؛ مفادها تجديد التأكيد على رفض التدخل الإيراني في شؤون المنطقة الداخلية.

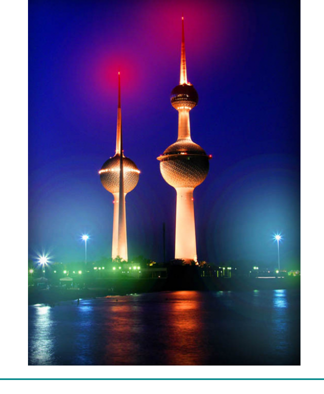
ولا شك أن استمرار وضع هذا الموقف الإيراني على جدول أعمال القمم الخليجية؛ يشير إلى أن إيران لم تتجاوب بالقدر المطلوب مع رفض القمم السابقة للموقف الإيراني في هذا الصدد، ولتصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين العدائية التي تتنافى مع مبادئ حُسن الجوار ومبادئ القانون الدولي.

وهذا الموقف الخليجي يؤكد أن إيران لم تقدّم حتى الآن أي موقف عملي يفيد باحترامها الكامل لدول جوارها في الخليج العربي.. ولقد قدّمت دول الخليج القدوة في احترام دول جوارها، فلم تتدخل يوماً في الشأن الإيراني ولا في شأن أي دولة أخرى، بل على العكس، سعت لتحقيق الأمن والاستقرار فيها، وما المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية منا ببعيد.. كما أن مساعدتها لمملكة البحرين الشقيقة في الحفاظ على أمنها تُحسب لها ولا تُحسب عليها؛ لأنها جاءت في إطار التعاون الإستراتيجي والأمني المشترك بين دول المجلس، وكان من الواجب على إيران أن تصطفّ مع دول مجلس التعاون الخليجي في العمل على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، وتتعاون مع دول المجلس في صياغة إستراتيجية موحدة، تنطلق بالمنطقة نحو التنمية والازدهار لشعوبها، لا أن تتحول إلى معضلة ومصدر قلق وتهديد لدول المجلس؛ بدسّ أنفها في شؤونها الداخلية بهذا الشكل الذي تابعناه في البحرين والكويت بالتورط في عمليات تجسس، وعسكرة الأحزاب الشيعية للقيام بمهام إرهابية، ودعم الخلايا النائمة، وابتزاز المنطقة بُغية السيطرة عليها.

إن الذي يبدو منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م هو إصرار إيراني على تصدير الثورة للمنطقة، والعمل على تمرير سيناريو الاحتراب الطائفي فيها؛ سعياً لإنهاكها حتى يمكن السيطرة عليها بعد الاتفاق على تبادل المصالح بين المشروعين الأمريكي والإيراني، وبما يُبقي السيطرة على المنطقة لسنوات وعقود قادمة.. ولاشك أن دول وشعوب مجلس التعاون ترفض ذلك رفضاً تاماً، وستتصدى له بكل ما أوتيت من إمكانات، إذ ليس هناك شعب ولا دولة تقبل أن ترهن حاضرها ومستقبلها لمخططات الابتزاز والسيطرة والاستحواذ.

لقد قلنا مراراً في هذا المكان: إن الشيعة والسُّنة عاشوا في هذه المنطقة دهوراً وقروناً في جو من التعايش الاجتماعي والسياسي السلمي، إلا أن إيران تأبى إلا أن تفض ذلك التعايش السلمي، وتحوّل الأمور إلى احتراب وقلق وتوتر لجميع الأطراف، وذلك ما لا يقبله عقل ولا تتجاوب معه معطيات السياسة ولا رغبات الشعوب.. فعلى إيران أن تعيد دراسة مواقفها، وتتوقف عن تدخلها السافر غير المبرر في شؤون المنطقة، وتغلّب الحوار والتفاهم بدلاً من الصراع والاحتراب الذي لا يأتي بخير لكل الأطراف.■





المجتمع المحلي

الجمعيات الخيرية أكدت تعاونها لإتمام مشروع النظام المحاسبي الموحد

حمود الرومي: بشهادة أمنية وأمريكية وحكومية.. لا توجد شائبة في عمل الجمعية

استغرب عدد من رؤساء الجمعيات الخيرية وصف أحد المسؤولين بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الجمعيات الخيرية بغير المتعاونة، وأنها تماطل في تزويدها ببياناتها المالية، مؤكدين أن العمل الخيري الكويتي شهد له القاصي والداني سواء وفد الأمم المتحدة الذي زار البلاد برفقة وفد من الخزانة الأمريكية، أو غيرهم وجميعهم أشادوا بشفافية العمل الخيري الكويتي.

وأكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي «حمود الرومي» أن الجمعية بمختلف لجانها المنتشرة في محافظات الكويت متعاونة إلى أبعد الحدود مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ولم يسبق أن تقدمت الوزارة بأي طلب أو كتاب إلا ورددنا عليه بشكل فوري، كما أنهم يحضرون جمعياتنا العمومية.

وأضاف الرومي أنه لا يجوز الوصف بعدم التعاون حتى إنْ بدر عدم تعاون من إحدى الجمعيات، فإنه لا يجوز التعميم مضيفاً بأن جمعية الإصلاح متعاونة لأبعد الحدود معهم وحريصة على مد جسور التعاون.



حمود الرومي



د. محمد العفاسي

وأضاف الرومي أن الشهادة أتت من وفد الأمم المتحدة، وكذلك من وفد الخزانة الأمريكية الذين زاروا جمعية الإصلاح واطلعوا على كل مستنداتها، ولم يروا أو يشاهدوا أي شيء معيب في عملنا، وأكدوا أن كل ما يقال عن العمل الخيري الكويتي مجرد اتهامات باطلة لا وجود لها على أرض الواقع.

وأضاف أنه تم كذلك الاجتماع مع كل من الوزير «محمد العفاسي»، ووكيل الوزارة «محمد الكندري» مراراً وتكراراً، ومدًا يد التعاون لجميع الجمعيات الخيرية في البلاد.

وقال الرومي: استغرب من هذا التصريح الذي يتهم جميع الجمعيات الخيرية بعدم التعاون، وأن هناك كتباً لا ترد عليها الجمعيات الخيرية، مشيراً إلى أنه في جمعية الإصلاح «لا يوجد لدينا أي شيء نخبئه عنهم؛ لأن عملنا واضح للجميع والكل يشهد بنزاهته، ومادام العمل تحت ضوء الشمس، فلا أحد يجهله وهو أمام الجميع».

وبدوره تمنى رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء د. مساعد مندني من وزارة الشؤون أن تكون صاحبة اطلاع يأخذ طابع الشفافية في تعاملها مع الجمعيات الخيرية، وأن تأخذ الجانب الرقابي، وليس الترصدي الذي يجعل من وزارة الشؤون شرطياً أحكم سيطرته على الجمعيات الخيرية التي تعمل لوجه الله، ومن أجل خدمة المحتاجين داخل الكويت وخارجها.

ومن جانبه قال رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي المهندس طارق العيسى: إن الجمعية وجميع لجانها المنتشرة في البلاد ملتزمون بقوانين الدولة ممثلة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل خاصة أن العمل الخيري الكويتي عمل شفاف وواضح للجميع، وما نخشاه أن يكون هناك مغالطات من خلال التصريح الذي نشر.■

بقرار مؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية..

د. خالد المذكور: الكويت الدولة المنسقة لمنتدى قضايا الوقف الفقهية

أعلن الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أنه تم اختيار الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف؛ لتكون الدولة المنسقة لمنتدى قضايا الوقف الفقهية على مستوى العالم الإسلامي، المنعقد في إسطنبول بتركيا في الفترة من ١٣-١٥ مايو ٢٠١١م، تحت رعاية رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان».

جاء الاختيار خلال انعقاد مؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية الذي انعقد بالعاصمة الاندونيسية «جاكرتا» في أكتوبر من سنة ١٩٩٧م.

وهو منتدى دولي دوري لتدارس القضايا الفقهية للأوقاف، تُطرح من خلاله بعض القضايا والمفاهيم الوقفية من قبل العديد من المفكرين والعلماء المرموقين من دول عربية وإسلامية.

ويهدف المنتدى بشكل عام إلى المساهمة في إحياء سنة الوقف، والتعريف بدوره التنموي في المجتمع، وإحياء الاجتهاد والبحث في القضايا والمشكلات المعاصرة للأوقاف وإيجاد الحلول لها، والتأصيل العلمي للنظريات العامة لفقه الوقف، وتقديم الاستشارات والخبرات للمؤسسات الوقفية في العالم، والتعاون مع مؤسسات البحث العلمي والمجامع الفقهية.■


سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح

حكومة جديدة.. تواجهها المعارضة بثلاثة استجوابات

أخيراً، وبعد طول انتظار أعلنت الحكومة الجديدة بتغيير ستة وزراء، وإضافة حقيبة وزارة العدل لوزير الشؤون محمد العفاسي، والنفط لمحمد البصيري.

وفور ولادة الحكومة أعلن عن توجيه ثلاثة استجوابات لها؛ اثنين لرئيس الوزراء وواحد لوزير الصحة د. هلال الساير، فيما تباينت الآراء النيابية تجاه عمر هذه الحكومة ومنهجية عملها.

ففي كتلة العمل الشعبي تقدمت الكتلة باستجوابها إلى رئيس الوزراء بعد أن قالت: إن شيئاً لم يتغير في الحكومة.. تضمنت صحيفة الاستجواب التجاوزات في شركة «زين»، وقضايا تتعلق بأملاك الدولة والتنفيع في المشاريع بالإضافة إلى التلوث البيئي.

وقال عضو بارز في كتلة التنمية والإصلاح لصحيفة «الوطن» الكويتية: إن الكتلة ستنتظر أسلوب وطريقة تعامل وتعاطي الحكومة مع استجواب الشعبي لرئيس الوزراء، وعلى ضوء ذلك ستقدم الكتلة استجوابها لرئيس الوزراء في قضايا رئيسة تتعلق بالإضرار بعلاقات الكويت مع دول الخليج، والتعامل السلبي للحكومة مع إيران بعد ضبط الشبكة الإيرانية.

وأعلن النائب المستقل سعدون حماد العتيبي أنه قرر تقديم استجواب لوزير الصحة د. هلال الساير.

كما أكد النائب الصيفي مبارك الصيفي أن استجوابه لوزير الصحة د. هلال الساير أصبح جاهزاً حول التجاوزات والتعدي على المال العام.

وفي كتلة العمل الوطني كشف مصدر مطلع أن الكتلة قررت ترتيب أوراقها لتقديم استجواب للوزير أحمد الفهد.

ومن جانبه قال النائب فلاح الصواغ: إن هذه الحكومة ماتت قبل أن تولد.

والتشكيل الوزاري الجديد يضم: الشيخ ناصر المحمد رئيساً لمجلس الوزراء، والشيخ جابر المبارك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع، والشيخ أحمد الحمود نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للداخلية، والشيخ د. محمد الصباح نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية، والشيخ أحمد الفهد نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزير دولة لشؤون الإسكان ووزير دولة لشؤون التنمية، والفريق د. محمد العفاسي نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للعدل ووزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل، ود. محمد البصيري وزيراً للنفط ووزير دولة لشؤون مجلس الأمة، وعلي الراشد وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، ومصطفى جاسم الشمالي وزيراً للمالية، ود. فاضل صفر وزيراً للأشغال العامة ووزير دولة لشؤون البلدية، ود. هلال الساير وزيراً للصحة، وأحمد المليفي وزيراً للتربية ووزيراً للتعليم العالي، ود. أماني بورسلي وزيراً للتجارة والصناعة، وسالم الأذينة وزيراً للكهرباء والماء، وسامي النصف وزيراً للإعلام ووزيراً للمواصلات، ومحمد النومس وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية.

وقد خرج من الحكومة السابقة: الشيخ أحمد العبدالله وزير الإعلام والنفط، وموضي الحمود وزيرة التربية والتعليم العالي، وأحمد الهارون وزير التجارة والصناعة، والمستشار راشد الحماد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، وروضان الروضان وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، وبدر الشريعان وزير الكهرباء والماء.■

«حدس»: الحكومة دون مستوى الطموح والقبول

أكدت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن التشكيل الوزاري الجديد أتى دون مستوى الطموح والقبول.

وقالت الحركة في بيان لها: تأتي الحكومة «السابعة» برئاسة الشيخ ناصر المحمد الصباح في أجواء عامة في البلاد، يملؤها الإحباط العام من توالي الأداء الحكومي المتخبط والمتعثر، وفي ظل الرغبة الشعبية الكبيرة بالتغيير الإيجابي، من خلال الإتيان بحكومة جديدة وفق نهج جديد ينتشل الدولة والمجتمع من حالة الفوضى إلى حالة الاستقرار والتنمية والتقدم.

وإذ تؤكد «الحركة الدستورية الإسلامية» أنها مع تقديرها الشخصي لكافة أعضاء الوزارة الجديدة، إلا أن التشكيل الحكومي أتى دون مستوى الطموح والقبول.

وفي ظل استمرار ذات النهج الخاطئ في تشكيل وإدارة السلطة التنفيذية، وهو الأمر الذي من شأنه تعزيز التأزيم بين السلطتين، ويكرس حالة الضعف العام في القيادة والإدارة في ظل استمرار أسلوب المحاصصة والترضيات في اختيار الوزراء، وضعف آلية اتخاذ القرار في مجلس الوزراء، والشكوك القائمة بشأن مدى توافر الكفاءة المطلوبة في الوزارة الجديدة.

وترى «الحركة» أن الحكومة الجديدة تواجه تحديات مصيرية وأساسية داخلية وخارجية تواجه الوطن والمواطنين.

إن هذه التحديات الكبيرة تستوجب توافر حكومة إدارة أزمات، لديها الرؤية والفهم والقدرة على استيعاب تلك الأزمات والتصدي لها بحزم.■

شبّهها بانهيار «الستار الحديدي».. وتوقّع انتشارها

وزير الخارجية البريطاني: الثورات العربية أكبر حدث في القرن الحالي

قال وزير الخارجية البريطاني «وليام هيج»: إن الانتفاضات المؤيدة للديمقراطية التي هزت «الشرق الأوسط» قد يكون لها تأثير أكبر من الركود الاقتصادي الحالي، أو هجمات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة.

وأضاف في تصريحات لوكالة «أسوشيتدبرس»: إن «عام ٢٠١١م شهد أحداثاً بالمنطقة العربية يمكن أن تغير مجرى التاريخ، واندلاع الحركات المؤيدة للديمقراطية في أرجاء «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا - رغم أنها في مراحل مبكرة - يُعَدُّ أهم تطور في القرن الحادي والعشرين.. وبالنظر للآثار التي ستحدثها فإنها في اعتقادي أكبر من هجمات سبتمبر ٢٠٠١م، والأزمة المالية في عام ٢٠٠٨م».

واعتبر «هيج» أن القوة التي أدت لما وصفه بالربيع العربي قد تكتسح العالم كله، مشبِّهاً إياها بانهيار «الستار الحديدي» (بين أوروبا الغربية والشرقية)، وقال: «إذا كتب لها النجاح فإنها ستُفضي إلى تقدّم في حقوق الإنسان والحريات هو الأكبر منذ نهاية الحرب الباردة».. لكنه أشار إلى أن «التحديات لا تزال قائمة»، وطالب بإجراءات فاعلة للمساعدة في «دعم هذه المحاولات العربية للخروج من تحت عباءة الحكم الاستبدادي».

وفي هذا الإطار، دعا إلى استخدام أكبر للحوافز الاقتصادية للدفع بحكومات أكثر انفتاحاً في «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا، مشيراً إلى أن بريطانيا قامت بدور رائد في تشكيل السياسة الأوروبية تجاه دعم الانتفاضات العربية.


وليام هيج

وذكر أن رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» كان أول زعيم أوروبي يزور مصر بعد الإطاحة بالرئيس «حسني مبارك»، وكان من بين أقوى المؤيدين لإقامة منطقة حظر جوي على ليبيا، وأن بلاده حشدت الجهود الدولية للضغط على الرئيس السوري «بشار الأسد» لوقف قتل المتظاهرين، والقيام بما وصفه بمسار إصلاح حقيقي، على حد قوله.■

صحيفة يونانية: مشروع قانون لانتخاب المفتين في منطقة «ثراكي» الغربية


جورج باباندريو

أثينا: شادي الأيوبي

ذكرت صحيفة «إليفثيروتيبيا» اليونانية اليومية أنه من المتوقع - خلال شهر أغسطس القادم - أن يتم التصويت على مشروع قانون لانتخاب المفتين في منطقة «ثراكي» الغربية شمالي اليونان، وكيفية تطبيق قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وهو الموضوع الذي سيُطرح للتداول العام قريباً.

وقالت الصحيفة: إن المعلومات المتوافرة لديها أن تعيين مفتي الأقلية المسلمة في منطقة «ثراكي» لن يتم بعد ذلك التاريخ عن طريق التعيين من الدولة اليونانية كما يجري حتى اليوم، وهو الأمر الذي أعلنه رئيس الوزراء اليوناني «جورج باباندريو» قبل حوالي شهر خلال زيارته للمنطقة.

وأوضحت الصحيفة أن عملية الانتخاب لن تتم مباشرة من أبناء الأقلية، وهو ما تطلبه الأقلية نفسها وتركيا، لكن عبر هيئة انتخابية مكونة من حوالي ٥٠ إماماً من المنطقة، ويتم التصديق على نتيجة التصويت من قِبَل وزارة التربية الوطنية اليونانية، ثم يصدر مرسوم رئاسي حول الموضوع، وستكون مدة خدمة المفتين خمسة أعوام.

يُذكر أن للمفتين في منطقة «ثراكي» صلاحيات دينية وقضائية، وخاصة في مسائل الأسرة والميراث.. وأشارت الصحيفة إلى أن مشروع القانون المقدم لا يلغي تطبيق قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية، فيما يحتفظ بمتابعة قرارات المفتين من قبل المستشارين القانونيين لدار الإفتاء أو المحكمة الابتدائية اليونانية.

وكان موضوع المفتين في «ثراكي» الغربية قد تفاقم منذ تسعينيات القرن الماضي؛ حيث عمدت الحكومة اليونانية إلى تعيين المفتين دون استشارة أبناء الأقلية، فقام أبناء الأقلية بانتخاب مفتيَيْن - في مدينتَيْ: «كوموتيني» أكبر مدن المنطقة، و«كسانثي» ثاني مدن المنطقة - لا تعترف بهما الدولة اليونانية، فيما يرفض الكثير من أبناء الأقلية الاعتراف بالمفتين المعينين من الدولة، وليس لهؤلاء وجود ملحوظ في المناسبات العامة في المنطقة.■





مسؤول أمني: الاحتلال قتل ١٣٠٠ طفل فلسطيني منذ عام ٢٠٠٠م

أوضح «ريتشارد فولك»، مقرر الأمم المتحدة المعنيّ بأوضاع حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أن قوات الاحتلال الصهيوني قتلت نحو ألف وثلاثمائة طفل فلسطيني خلال عمليات عسكرية مباشرة وعمليات إطلاق رصاص بشكل تعسفي منذ عام ٢٠٠٠م حتى الآن.

وقال: إن سبعة عشر طفلاً من هؤلاء قُتلوا خلال العام الماضي (٢٠١٠م)، بينما كانوا يقومون بجمع الحصى في المنطقة الحدودية بقطاع غزة لمساعدة عائلاتهم في إعادة إعمار منازلهم، في ظل رفض سلطات الاحتلال السماح بإدخال مواد البناء إلى القطاع المحاصر.

وأضاف «فولك» في مؤتمر صحفي عقده في العاصمة الأردنية عمان: إن «سلطات الاحتلال تعتقل في سجونها مائتين وستة وعشرين طفلاً فلسطينياً بشكل تعسفي دون توجيه أي تهم محدّدة لهم، مشيراً إلى أن «إسرائيل» هي أحد الموقعين على القانون الإنساني الدولي الذي لا تلتزم به، وتواصل رغماً عنه ممارساتها غير الإنسانية المختلفة بحق الأطفال».

وفي السياق ذاته، أكد المسؤول الأممي (الممنوع من دخول الأراضي المحتلّة بقرار صهيوني) أن استمرار حصار غزة وتصعيد سياسات الاحتلال وانتهاكاته قد أدى إلى تدهور كبير في أوضاع حقوق الإنسان على الصحة العقلية والجسدية للأطفال في القطاع.

وطالب الأمم المتحدة ببذل جهودها لحمل الجانب الصهيوني على الالتزام بالقوانين الدولية، معتبراً أن «تناقض الحكومة «الإسرائيلية» في تطبيق هذه القوانين يؤشر على التمييز العنصري الممنهج ضد الفلسطينيين».■

بارقة أمل لمصارف السودان بعد رفع العقوبات عن «بنك الخرطوم»

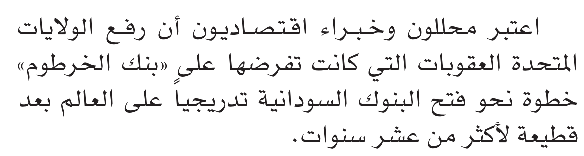


اعتبر محللون وخبراء اقتصاديون أن رفع الولايات المتحدة العقوبات التي كانت تفرضها على «بنك الخرطوم» خطوة نحو فتح البنوك السودانية تدريجياً على العالم بعد قطيعة لأكثر من عشر سنوات.

وفيما فسّر البنك القرارَ الذي اتخذته الإدارة الأمريكية بشأنه أخيراً بأنه استجابة لمطالبات عديدة، ربطه محللون بانتقال ملكية رأسمال المؤسسة السودانية العريقة إلى طرف أجنبي.

وقال مدير عام البنك «فادي سليم الفقيه»: إن رفع العقوبات جاء بعد جهود ومداولات كثيرة خلال ثلاثة أعوام مع مكتب الرقابة الأمريكي على الأصول الخارجية (OFAC)، موضحاً أن القرار سيفتح مجالات أكبر لاستقطاب الاستثمار الخارجي المباشر في السودان، وسيمنح المستثمرين طمأنينة أكبر؛ لأنه سيكون في وسع البنك تنفيذ عمليات خارجية متنوعة، وعلى نطاق أوسع.

وأكد «الفقيه» أن بنك الخرطوم - الذي جرت خصخصته عام ٢٠٠٥م، ودمجه مع بنك الإمارات والسودان عام ٢٠٠٨م - أصبح من أكبر البنوك السودانية بوجود نحو خمسين فرعاً له بحجم أصول بلغ نحو ٤,٥ مليار جنيه سوداني (١,٦٨ مليار دولار)، وبإجمالي مساهمة بلغ نحو ٥٥٠ مليون جنيه (٢٠٥ ملايين دولار).■



هامش الأخبار

● قالت «المفوضية العليا لشؤون اللاجئين» التابعة للأمم المتحدة: إن أكثر من ثلاثين ألف ليبي عبروا الحدود الغربية نحو تونس هرباً من القتال بين قوات العقيد «معمر القذافي» والثوار الذين يطالبون بإسقاطه، وتوقعت ارتفاع عددهم إلى خمسين ألفاً على الأقل بنهاية شهر مايو الجاري.. وفي السياق ذاته، قالت «منظمة العفو الدولية»: إن الهجمات العشوائية من قِبَل كتائب «القذافي» على مدينة «مصراتة» المحاصَرة، بما في ذلك الاستعانة بالقناصة واستخدام القنابل العنقودية والقذائف المدفعية في مناطق مدنية، قد ترقى إلى «جرائم حرب».

● في مقابلة أجرتها معه مجلة «لكسبريس» الباريسية، جدّد الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» معارضته لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، معتبراً أنه «سيكون أمراً ضد التاريخ والجغرافيا السياسية».. وقال: إن «الأولوية هي لضم دول البلقان إلى الاتحاد، وعدم ترك دولة مسلمة جزئياً وحيدة في قلب أوروبا»!

● بمناسبة مرور مائة يوم على قيام «ثورة ٢٥ يناير»، أكد المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر انحيازه لها منذ اللحظة الأولى لحدوثها، وحماية شرعيتها حتى يتم الانتقال السلس والآمن للسلطة، ودعم قيام دولة ديمقراطية مدنية قوية تليق بمكانة البلد الحضارية، كما أكد «حماية النسيج الوطني للأمة ضد المحاولات الخارجية لتمزيقه والحفاظ على قوته التي تميز بها على مدار آلاف السنين».

● تمكّن البحريني «يوسف المناعي» من تحقيق إنجاز تكنولوجي جديد، تمثل في اختراع جهاز استشعاري ناطق بعدة لغات يقوم بتنبيه المصلين بإغلاق هواتفهم النقالة على بعد نحو خمسة أمتار قبل دخولهم المسجد لأداء الصلاة.■



توقعات ببلوغه ١,٤ تريليون دولار للسنة المالية الحالية

ارتفاع عجز الموازنة الأمريكية إلى ٨٧١ مليار دولار خلال سبعة أشهر فقط

بلغ إجمالي العجز في الميزانية الاتحادية للولايات المتحدة في الأشهر السبعة الأولى من السنة المالية الحالية ٨٧١ مليار دولار.

ويُعَدُّ هذا الرقم مرتفعاً بحوالي سبعين مليار دولار عن الفترة نفسها من السنة المالية ٢٠١٠م، وهو ما يبرز الضغوط المالية الشديدة التي يواجهها الرئيس «باراك أوباما» والكونجرس.

وفي وقت سابق من العام الجاري، توقع مكتب الميزانية عجزاً قدره ١,٤ تريليون دولار للسنة المالية الحالية بأكملها، والتي تنتهي في ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م.

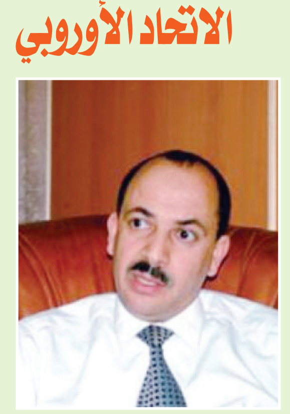
وفي مراجعته الشهرية، قدّر مكتب الميزانية - وهو جهاز غير حزبي مهمته تحليل الميزانية للكونجرس - أن العجز في شهر أبريل وحده بلغ ٤١ مليار دولار، منخفضاً من العجز المسجَّل في أبريل ٢٠١٠م، والذي بلغ ٨٣ مليار دولار، وأرجع المكتب ذلك إلى زيادة في إيرادات الحكومة في موسم الربيع للإقرارات الضريبية.

وقد واصل الإنفاق الارتفاع بخطى أسرع من السنة السابقة؛ حيث قال مكتب الميزانية: إنه في الأشهر السبعة حتى نهاية أبريل بلغ إجمالي الإنفاق الحكومي ٢,١٨٠ تريليون دولار، مرتفعاً من ١,٩٩٩ تريليون دولار في الفترة نفسها من السنة المالية السابقة.



من جهة أخرى، قال مكتب إحصاءات العمل الأمريكي: إن عمليات التوظيف في القطاع الخاص قفزت خلال شهر أبريل الماضي في أكبر زيادة شهرية منذ خمسة أعوام، فيما زادت ساعات العاملين.. وبشكل عام، زاد عدد العاملين في القطاع الخاص بمقدار ٢٦٨ ألف عامل، في حين انخفض عدد العاملين في الحكومة بمقدار ٢٤ ألف عامل.■

الجزائر تراجع بنود الاتفاق الجمركي والتبادل التجاري مع الاتحاد الأوروبي



مصطفى بن بادة

كشف وزير التجارة الجزائري «مصطفى بن بادة» أن بلاده ستراجع بنود الاتفاق الجمركي مع الاتحاد الأوروبي المتضمَّن في اتفاقية الشراكة؛ من أجل حماية قطاعَيِ الزراعة والصناعة من البضائع الأوروبية.

وأوضح الوزير خلال جلسة للبرلمان أن ثمة غياباً للتوازن في المبادلات التجارية لصالح الجانب الأوروبي باستثناء صادرات المحروقات.

وستتم مراجعة «الرزنامة» الزمنية لتنفيذ التخفيض الجمركي التدريجي على المنتجات الصناعية، وأيضاً للمزايا التفضيلية التي تستفيد منها منتجات الزراعة والصناعة الغذائية الأوروبية، حسب تصريح أدلى به المسؤول الحكومي لوكالة الأنباء الجزائرية الرسمية.

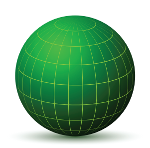
وقال «بن بادة»: إن التخفيض الجمركي كلف خزينة الدولة قرابة ٢,٥ مليار دولار منذ دخول اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ، مشيراً إلى أن واردات البلاد من البضائع الأوروبية تضاعفت قيمتها من ١١,٢ مليار دولار عام ٢٠٠٥م إلى ٢٠,٦ مليار دولار في العام الماضي ٢٠١٠م.■

..وبدء تفعيل «الاتحاد الجمركي الخليجي» مطلع عام ٢٠١٥م

أعلن وزير الدولة للشؤون المالية بالإمارات «عبيد حميد الطاير» أن دول مجلس التعاون الخليجي عازمة على تذليل الصعوبات التي تواجه إقامة اتحاد جمركي بينها خلال السنوات الثلاث المقبلة؛ لبدء تفعيل الاتحاد في الأول من يناير ٢٠١٥م.

وقال «الطاير» عقب اجتماع لوزراء المالية الخليجية في «أبو ظبي»: إن جميع الأطراف اتفقت على حل كل القضايا العالقة المتصلة بالاتحاد الذي طال انتظاره؛ حيث انطلقت خطواته الأولى منذ ثماني سنوات.

وكانت دول مجلس التعاون قد قررت في سبتمبر ٢٠١٠م تأجيل تطبيق الاتحاد الجمركي إلى حين الاتفاق حول قضايا تقاسم الإيرادات الجمركية والإغراق، وأيضاً بسبب عدم انسجام بعض القواعد التي أقرتها دول الخليج مع القواعد المعتمدة لدى منظمة التجارة العالمية.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



مصر و «حماس».. محطة تاريخية

بتوقيع وثيقة المصالحة الفلسطينية في القاهرة الأربعاء ٢٠١١/٥/٤م، سجلت مصر تطوراً تاريخياً في علاقاتها مع القضية الفلسطينية، سيكون الفصل الأبرز فيه ذلك الانقلاب في علاقاتها مع حركة «حماس».. ففي العهد السابق وخاصة في العقدين الأخيرين من عصر «مبارك»، انطلقت العلاقات المصرية الفلسطينية من خندق التطبيع والمفاوضات مع العدو، وفي اتجاه معاكس لخندق المقاومة والانتفاضات المتتالية، وذلك عين ما كان يطلبه العدو الصهيوني، ومع تنامي قوة «حماس» وتزايد شعبيتها ونجاحها في الانتخابات التشريعية وتشكيلها للحكومة؛ تحولت «حماس» إلى هاجس مرعب ليس للصهاينة وحدهم وإنما لنظام «مبارك» وغيره من الأنظمة؛ لأن «حماس» باختصار هي «فكرة إسلامية»، ومجرد نجاح نموذجها في المنطقة العربية يغري بنجاحات في بلاد أخرى؛ وبالتالي قيام الدولة الإسلامية التي يضع الغرب وسماسرته في المنطقة عندها أكثر من خط أحمر.. ومن هنا، كان تغاضي نظام «مبارك» و«عباس» عن الحرب الوحشية التي شنّها الصهاينة على غزة، بل ورغبة «مبارك» في هزيمة «حماس» وسحقها في تلك الحرب - وهو ما أعلنه الرئيس الفرنسي «ساركوزي» عقب لقائه في القاهرة مع «مبارك» خلال تلك الحرب - ثم مواصلة نظام «مبارك» حصار غزة متعللاً بالوضع الدولي واتفاقية المعابر، ثم شروعه في إنشاء جدار فولاذي تحت الأرض قطعاً للطريق على الأنفاق الموصّلة لغزة، وبالتالي إحكام الحصار على أهلها من فوق الأرض بـ«بوابة رفح»، ومن تحت الأرض بـ«الجدار الفولاذي»، ومن البحر حيث يتولى الكيان الصهيوني المهمة، وما جرى مع قافلة «أسطول الحرية» مثال حي!

كان المفترض - وفق رغبات هؤلاء - أن يموت الشعب الفلسطيني في صمت تحت ضربات الحصار القاسية؛ لتتحلل غزة وتذوب معها حركة «حماس»، ويخلو الجو تماماً لتيار التطبيع وبيع فلسطين.. وتلك كانت تدابيرهم، ولكن تدبير الله كان معاكساً؛ ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(الأنفال)، فقد صمد الشعب الفلسطيني أمام حصار غير مسبوق في التاريخ، وتهاوى نظام «مبارك» بصورة فاجأت الجميع.. وخلال ثلاثة أشهر فقط تهاوى معه الحصار، وذاب الجدار الفولاذي، وتم إنجاز ملف المصالحة الذي تجمّد بين يدي اللواء «عمر سليمان» سنوات.. وكانت كل تلك التحركات - كما تابعنا - مصرية مائة في المائة، ولأول مرة لم نشتم فيها أي رائحة للدور الصهيوني أو التدخل الأمريكي، اللهم إلا تلك التصريحات والتلميحات الصهيونية الغاضبة.. وذلك هو التحول التاريخي إذ تتحرك مصر في الملف الفلسطيني بملء إرادتها.

وأصبحنا في بعد «ثورة ٢٥ يناير» أمام مشهد التأم فيه الصف الفلسطيني بكل قواه وفصائله السياسية مع الموقف المصري، وأصبح هناك على الحدود المصرية جبهة عربية (فلسطينية - مصرية) واحدة، بعد أن كانت تلك الحدود عبارة عن خلايا أمنية تحرس استمرار وإحكام الحصار، وتتعامل مع غزة على أنها صديق غير مرغوب فيه، ولا شك أن تلك الجبهة العربية التي تشكلت من جديد على حدود غزة، في وقت التأم فيه الشعب الفلسطيني بكل قواه وفصائله، من الممكن أن تكون أكثر قوة مع التئام جهود ومواقف عربية أخرى داعمة لتلك الجبهة، والخوف كل الخوف من أن يشكل بقايا تيار التطبيع الرسمي جبهة مناوئة لمصر، تكون مطية للكيان الصهيوني؛ ليعرقل قدر الإمكان ما يمكن عرقلته.

في هذه الأجواء الإيجابية والتاريخية، لا شك أن انقلاباً في علاقات مصر بـ«حماس» سيحدث بصورة إيجابية نحو التفاهم والتعاون، لكن ذلك يحتاج إلى عدة إجراءات من الطرفين على الصعيد الإعلامي والسياسي تزيل ركام التشويه والتضليل الذي صنعته الحملات الإعلامية في عهد «مبارك» ضد «حماس»، وإعادة تقديم «حماس» عبر الإعلام المصري إلى عامة الشعب المصري الذي وقع في فخ إعلام جريدة «روزاليوسف» وأخواتها من الإعلام الرسمي الذي حوّل «حماس» إلى عدو أكثر خطورة على مصر من الكيان الصهيوني.. المطلوب هو إزالة ذلك الركام وعدل الصورة وتصحيح المواقف؛ لأن من حق الشعب المصري أن يرى الأمور على حقيقتها، ويعرف الأطراف على حقيقتهم، حتى يتجاوب الشعب بكامل قواه وطبقاته مع القضية الفلسطينية، ومع حركة «حماس» التي تمثل اليوم رقماً مهماً وكبيراً في تلك القضية.

وفي الوقت نفسه، فإن «حماس» مطالَبة بطرح إستراتيجية جديدة في العلاقة مع مصر، تعطي مزيداً من الثقة والتمكين للدور المصري، وتفتح الطريق لجبهة عربية واسعة عند الحدود المصرية - الفلسطينية تدعم الموقف المصري أمام التحديات التي ستواجهه من قبل الصهاينة، الذين لم يَرُق لهم - أبداً - ما جرى من تطورات أخيرة، والذين لن يتوانوا عن الكيد لمصر والضغط عليها؛ داخلياً بمحاولة العبث بأمنها ووحدتها الوطنية واقتصادها، وخارجياً باستنفار الغرب وأمريكا ضدها؛ حتى تتراجع عن موقفها الجديد والتاريخي.

لقد بدأت مصر من جديد في تبوّؤ دورها الذي تستحقه، لكن ذلك يتطلب استحقاقات كبيرة وتحديات أكبر، سيكون مطلوباً من الطرف العربي والفلسطيني وخاصة «حماس» الاصطفاف إلى جوارها قلباً وقالباً؛ للوفاء بتلك الاستحقاقات وقهر تلك التحديات.■



بقلم: محمد سالم الراشد

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

نحو عقد اجتماعي جديد (٢-٢)

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة في أولوية «بناء الإنسان المصري الجديد»، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»؛ فإننا نتابع الحلقة الثانية في هذا العدد أولوية إعادة رسم «عقد اجتماعي جديد».

فقد سطرنا في العدد السابق ستاً من مجموعة القواعد الأساسية في بناء عقد جديد لنهضة مصر، منها:

«قدسية الحياة الإنسانية للمصريين، ومن يعيش في أمانهم»، و«أن تكون السلطات للمجتمع وخادمة للناس، وليست السلطة للدولة»، و«التعايش الاجتماعي في وحدة وطنية ومواطنة متساوية»، و«مدنية الحياة الاجتماعية والسياسية، والجيش هو الحارس للأمة»، و«أن يلتزم العقد بالهوية الثابتة المستقرة»، و«ينمي النشاط المدني لمجتمع مدني قوي»

.. ونستأنف بقية القواعد في هذا العقد الاجتماعي الجديد.

سابعاً: معادلة المال والثروة «بين الرعاية الاجتماعية.. والتوظيف الإنتاجي»:

إن وظيفة المال يجب أن تكون في خدمة المجتمع لا في اكتنازه، ودورة المال يجب أن تمر بين ثنايا وزوايا المجتمع الفقيرة وحاجات الطبقات المسحوقة وآهات ذوي الحاجة، لا أن يكون المال لطبقة محدودة أو يتم توظيفه لتكبير الأرصدة لفئة الأرقام تليها الأصفار، كما تم ذلك لبعض التجار أو لتكوين طبقات طفيلية في المجتمع.

لقد كان المال في عهد النظام الاستبدادي السابق يدور دورته المالية لكي يرجع مرة أخرى في جيوب طبقة النظام، فأوجد طبقات فقيرة ومحرومة، وهمّش الطبقة الوسطى، وأوجد طبقة قليلة العدد متمكنة في المال والناس والسياسة والاقتصاد والحياة.. وأهملت أبسط مقومات الحياة الإنسانية للشعب المصري، وازدهرت سوق النخاسة الإنسانية والسخرة والبطالة والفقر.. لذا، فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يضبط دورة المال، وحسن توزيع الثروة؛ لتنفيذ خطط في الرعاية الاجتماعية وصناديق الضمان الاجتماعي والتعاون التكافلي، وأن يدفع هذا المال بتنمية العمل الإنتاجي والتجاري الحقيقي في نفس الوقت، ففي السابق كان الإنتاج القومي لمصر يوزع عائده على الطبقة الطفيلية المرتبطة بالنظام، ولا يصل إلى الشعب إلا الفتات، ويقال: إن معدل النمو عالٍ، وفي الحقيقة هو ما ذكرناه.

ثامناً: الإيمان بالمبدأ السلمي للتغير والإصلاح:

إن التعايش السلمي في المجتمع أساس لحياة طيبة، فلقد أدت عمليات التحول والتغيير والمدافعة في المجتمع المصري في سابق عقود هذا القرن إلى نهايات قصص محزنة، وإضرار بالمجتمع ومصالحه؛ بسبب سلوك قطاعات في المجتمع إلى أسلوب الانقلابات أو إقصاء المعارضين أو إسكات أصوات الناقدين، وكانت السلطة والطغيان هما عصا التغيير والتحول، وللأسف فإن فكر التغيير بالقوة وتمادي السلطة في استخدامه أدى إلى انتهاج بعض تيارات المجتمع سبيل العنف والتطرف أيضاً كمنهج للتغيير من (١٩٨٨ - ١٩٩٧م) في مقابل ذلك؛ مما أدى إلى إهدار الأرواح والطاقات والأموال المستنزفة، وقد أثبتت «ثورة ٢٥ يناير السلمية» أن سلميتها غيّرت بأقل كلفة وأقل الخسائر، مع التضامن الجارف لهذه الثورة من الشعب المصري، والتفافه حول



دستور العصر الجديد يجب أن يُبنى على الإيمان والعلم والحضارة

الثورة، كما إن ما تلى سقوط النظام من تحركات وتظاهرات سلمية للحراك في ميدان التحرير قد عزز التعديلات والتحولات التدريجية للتغيير في البنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع المصري.. فهذا طريق آمن لمستقبل واعد يجب انتهاجه.

تاسعاً: الاهتمام الثابت بالمكونات الرئيسة للمجتمع:

تعد الأسرة هي البناء الأساسي للمجتمع، والاهتمام بها ضرورة اجتماعية تندرج تحت اللوازم والثوابت، وهي أساس من أسس العقد الاجتماعي الذي لا يمكن للثورة بنظامها الاجتماعي والسياسي الجديد أن يتجاوزه، ويتبع ذلك الاهتمام بالأمومة والطفولة، ولقد عانت الأسرة المصرية في العقود الماضية الإهمال والتهميش في برامج الدولة وسياسات النظام.. فالبرامج الاجتماعية لتنمية الأسرة وحل مشكلاتها وتطويرها والعناية بها غائبة؛ مما عرض كثيراً من الأسر للتمزق والتشدد وضياع الأطفال، وبروز ظاهرة أطفال الشوارع، وسخرة النساء من أجل لقمة عيش الأسرة، وكثرت حالات الطلاق والتشرد، وظلمت المرأة، كما إنه من أجل توظيف المرأة في التنمية أهملت برامج الأسرة المستقرة لبناء الأجيال، لذا فإن العقد الاجتماعي الجديد يجب أن يضع في أولوياته التوازن في دور الأسرة كمصنع للأجيال القوية، وبين دور عمل الزوجين في خطط التنمية؛ مما يؤكد تعزيز برامج الرعاية والتضامن الاجتماعي، وتوفير الإجازات اللازمة للأمومة ورعاية الطفولة، والاهتمام ببرامج التوعية والتنمية الأسرية لخلق أسرة مصرية قوية وبنّاءه.

عاشراً: التنوير الاجتماعي وتثوير طاقة القوى الجديدة:

فالمجتمع المصري موغل في تجربته التعليمية والثقافية والحضارية، ولكن بالرغم من انفتاحه وتفاعله مع الثقافات والحضارات الأخرى؛ فإن الثقافة الاستهلاكية وتجهيل الثقافة قد سيطر على أدوات ووسائل المعرفة والثقافة والتعليم في عقود الاستبداد، فغاب الوعي الثقافي والوطني والإستراتيجي عن المجتمع وآلياته، والمجتمع الذي تنيره ثقافة الحق والعدل والإيمان، ويستظل بالوعي الحقيقي عن معادلات التغيير الاجتماعي والسياسي؛ لجدير بالتقدم والمعرفة الحضارية، ومحصن من الانفلات والذوبان وضياع الهوية، لذا فإن المعرفة والتعليم الواعي والنامي هو أساس التنوير والوعي لنشوء أجيال قادرة على صنع الحضارة والتقدم والنهضة.

كانت السلطة والطغيان هما عصا التغيير والتحول مما أدى إلى انتهاج بعض تيارات المجتمع سبيل العنف والتطرف

فالعقد الاجتماعي الجديد يجب أن يبني في دستوره عماداً للعلم والحضارة، والاستفادة من حكمة لا تتعارض مع ثوابت هذا المجتمع، وبذلك يصبح المجتمع المصري مجتمعاً قوياً يمتلك أدوات المعرفة والحضارة والتنظيم لنهضة مصر، ولكن لكي تستمر تلك النهضة، فإن الاهتمام بقوى المجتمع الجديدة والتي كانت وقود الثورة لأمر غاية في الأهمية، وهذه القوى الجديدة هي «الشباب والمرأة ومواقع الاتصال وفرق التواصل والمنتديات الإلكترونية والاجتماعية ووسائل الإعلام الفضائية والفرق المدنية العولمية لحقوق الإنسان والحراك المدني..».

إن حقن العقد الاجتماعي الجديد بروح الطاقات على أساس التنوير والوعي؛ سينهض بالمجتمع بكل قوته وأقصى سرعته لإنجاز أهدافه وأحلامه وطموحاته، فليكن للشباب والمرأة في هذا العقد موضعاً أساسياً متفاهماً عليه، وليتحول المجتمع من مجتمع متواضع في أدواته المعرفية والاتصالية ليكون مجتمعاً إنسانياً إلكترونياً واعياً عولمياً، عالياً بثوابته الاجتماعية، وثوابته المرجعية والإيمانية، وفي إطار نفحة هويته المستقرة، فيجمع المجتمع بين أصالة وتاريخ وقيم، وبين معاصرة ومعرفة وتكنولوجيا متقدمة لوضع مصر في عهد جديد ونهضة جديدة.■

«جمعة التحدي» في سورية.. صمود وكبرياء وبحر من الدماء!

خرجت سورية في يوم «جمعة التحدي» عن بكرة أبيها لم يتخلف منها أحد؛ حيث اكتظت أحياء العاصمة دمشق وريفها: تل منين وداريا والزبداني وسقبا وبرزة وقطنا، وشوارع وساحات عامودا والقامشلي والرقة ودير الزور شرقاً حتى اللاذقية وجبلة وبانياس غرباً، مروراً بمدينة حمص ابن الوليد وحماة أبي الفداء وإدلب وكفرنبل وبنش وسرمدا والباب والرستن، وحتى الصنمين ونمر وإنخل جنوباً.. اكتظت بآلاف المتظاهرين في حشود بشرية هائلة استجابة لدعوة الثورة السورية إلى التظاهر في ذلك اليوم المبارك، وكانت هذه الجماهير تهتف بشعار واحد من عامودا وحتى الصنمين: «واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد»، «الشعب يريد إسقاط النظام»، «ما منحبك ما منحبك.. إرحل عنا إنت وحزبك».

محمد فاروق الإمام (*)

وقد ارتفعت على أكتاف تلك الجماهير نعوش رمزية للنظام وحزبه؛ تعبيراً عن عزل هذه الجماهير لهما.

سارت هذه الجماهير المسالمة، وهي ترفع بأيديها أغصان الزيتون، ويافطات كُتبت عليها عبارات تعلن فيها رفضها لهذا النظام ولهذا الحزب، وأن «الحكم عقد بالتراضي بين الشعب والسلطة».. وقد مزقت الجماهير هذا العقد، وطلقت هذا النظام وحزبه طلاقاً بائناً، لأن سياساته قادت سورية إلى الهزائم والانكسارات والتخلف والجهل والفقر والتجويع، وغاص بها في مستنقع العبودية والإذلال والقهر والسجون والمعتقلات والمقابر الجماعية ونهب الثروات وسرقة الأموال، وأعمل في المجتمع معاول الفساد والإفساد لنحو خمسة عقود، تحملتها هذه الجماهير بكل سنينها العجاف وعذاباتها وآلامها وجراحاتها، تناغماً مع دعاوى النظام أنه يقود معسكر الممانعة والتحدي والصمود والتصدي بوجه «إسرائيل» والمخططات الصهيونية والإمبريالية، ويتمسك بالقضية الفلسطينية ويحتضن المقاومة.

ارتفعت على أكتاف الجماهير الغاضبة نعوش رمزية للنظام وحزبه.. تعبيراً عن عزلها

تعذيب وحشي

وكان هذا المصل السحري يخدر عقول الجماهير ويلعب بعواطفهم، إلى أن استفاقت على حقائق كذب هذا النظام وبطلان دعاواه.. فلا صمود ولا تصدي ولا ممانعة ولا تحدي إلا بوجه هذه الجماهير التي كانت الهدف الحقيقي لهذا النظام والضحية الأولى لكذبه وتضليله وافتراءاته.. وقد سقط عند أول امتحان عندما قابل هذا النظام وميليشيات حزبه ورجال أمنه دعابات بعض الصبية الذين كتبوا على بعض جدران مدارس مدينة درعا «الشعب يريد إسقاط النظام»، مقلدين عن براءة ما يشاهدونه في القنوات الفضائية حيث الثورات الشعبية تلتهب في تونس ومصر وليبيا واليمن وترفع الشعار ذاته.

قابل رجال الأمن هؤلاء الصبية الذين كانت أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة بالاعتقال، ومارسوا بحقهم أبشع أنواع التعذيب الجسدي، حيث أقدموا بوحشية – ما سبقهم إليها أحد – على اقتلاع أظافرهم، ومارسوا أبشع أنواع التعذيب النفسي عندما هددوهم بانتهاك براءتهم وطهرهم.. وعندما طالب أهالي هؤلاء الصبية المسؤول الأمني في درعا بالإفراج عن أبنائهم كان الجواب: «انسوا هؤلاء الأطفال، وناموا مع زوجاتكم ليلدن لكم غيرهم، وإن كنتم تفتقدون للرجولة فابعثوا بهن إلينا وسنقوم نحن بالمهمة»!!

انتفاضة شعبية

لم يصبر أهالي درعا على هذا الضيم وهذه الإهانة التي وصلت إلى حد انتهاك الأعراض والتطاول على الشرف، فانتفضوا على قلب رجل واحد مطالبين النظام بإبعاد المحافظ والمسؤول الأمني، فقابلتهم عناصر الأمن بالرصاص الحي ليسقط العشرات بين جريح وشهيد.. ويتكرر نفس المشهد

(*) كاتب سوري

الدموي عندما حاول الناس تشييع شهدائهم في اليوم الثاني، حيث كان الرصاص الحي باستقبال جنازاتهم ليسقط مجدداً العشرات بين شهيد وجريح، ولتمتد الريح الحمراء إلى باقي المدن والقرى السورية الأخرى التي انتفضت تضامناً مع أهل درعا تطالب بالإصلاح والحرية والكرامة، ولم يكن حظهم يختلف عن حظ إخوانهم في درعا، فقد جوبهوا بالرصاص الحي دون أي مقدمات ليسقط في يوم واحد أكثر من ١٢٠ شهيداً ومئات الجرحى الذين أجهز الأمن السوري على بعضهم بدم بارد بدلاً من إسعافهم، ممن لم يتمكن الناس من نقلهم إلى المستشفيات الميدانية التي أقاموها على عجل في المساجد والبيوت، والامتناع عن نقلهم إلى المستشفيات الحكومية التي كانت محتلة من رجال الأمن الذين كانوا يُجْهزون على كل جريح بطلقة في الرأس، كما شاهدنا وشاهد العالم على شاشات المحطات الفضائية.

وقد أصرّت الجماهير على انتزاع حريتها المصادرة واسترجاع كرامتها المهانة والذهاب في مطالبها حتى النهاية مهما غلت التضحيات، وكان النظام في المقابل يشتد شراسة وانتهاكاً وقمعاً يوماً بعد يوم، وقد استنفد كل ما لديه من «شبّيحة» وعصابات أمنية وقتلة مأجورين جاؤوا تأييداً له من خلف الحدود، ليدفع بدبابات ومصفحات ومدرعات الجيش وفرقه العسكرية إلى مواجهة هذه الجماهير.

حروب قذرة

هذه الفرق العسكرية التي ما توجهت إلى الجبهة مع العدو الصهيوني منذ عام ١٩٧٤م، عندما أبرم النظام اتفاقية فك الاشتباك الاستسلامية عند الكيلو (٥٤) مع وفد الاحتلال، التي تعهد فيها بنسيان «الجولان» وتأمين الأجواء الآمنة للمستوطنين الذين غزوا المنطقة، وجعلوها من ضمن أملاك الكيان الصهيوني، ودفع بفرقه العسكرية ودباباته إلى لبنان بحجة وقف الحرب الأهلية، فأجهز على منظمة التحرير في لبنان، ومن ثم أرغم فصائلها على الرحيل من لبنان نهائياً بحماية العلم الفرنسي، وأتبع ذلك بالإجهاز على المقاومة الوطنية اللبنانية التي كانت تقاتل إلى جانب الفصائل الفلسطينية، وجعل لبنان - بعد أن صفا له الجو - مزرعة لحفنة من ضباط جيشه المقربين وعناصر أمنه المختارين يعيثون فيها فساداً ونهباً، ويجعلوا منه محطة آمنة للتهريب لكل أنواع الأسلحة والمخدرات وغسيل الأموال، التي جعلت رموز النظام السوري من أكبر أثرياء العالم والمتحكمين بالسوق العالمية السوداء.

كما سخر جيشه فيما بعد ليحارب العراقيين تحت الراية الأمريكية، حيث قام بمساعدة قوات الاحتلال بتأمين ظهرها وهي تدخل بغداد عام ٢٠٠٣م، مقدماً كل التسهيلات اللوجستية والمخابراتية خدمة لهذه القوات الغازية، وتسهيلاً لمهمتها بأقل الخسائر كما اعترف النظام بمناسبة وغير مناسبة.. وقدمت القوات الأمريكية الشكر للنظام السوري لتعاونه معها في غزوها للعراق، وقد اعترف الكثير من جنرالات

الصدور العارية خرجت وبأيديها غصون الزيتون.. حاملة أرواحها على أكفها ثمناً لما تطالب به

..ولبس العديد من الشباب الأكفان مدركين أن النظام لن يتوانى عن توجيه الرصاص إليهم

الجيش الأمريكي صراحة بأنه لولا التعاون السوري لدفعت القوات الأمريكية الكثير من التضحيات.

ولم تقتصر مهمة فرق النظام العسكرية على المشاركة في تلك الحروب القذرة، بل تجاوزتها لإعداد وتدريب عناصر من حزب العمال الكردي المتمرد على الحكومة التركية، الذين كانوا يشنون هجمات على المنشآت الحيوية والرسمية في البلاد من داخل الأراضي السورية، إضافة إلى عمليات التهريب المنظمة للإضرار بالاقتصاد التركي.

عبق الكرامة

إن كل ما أتينا على ذكره هو غيض من فيض مما عاناه السوريون ودول الجوار العربية والإسلامية من هذا النظام، الذي تسلق جدران الحكم في دمشق في الثامن من مارس عام ١٩٦٣م، من قمع لمواطنيه، وانتهاك لأبسط قواعد السلوك الإنساني مع دول الجوار.

وقد تمادى هذا النظام في تصديه للشباب المسالم المطالب بالحرية والكرامة بحمم نيرانه الحاقدة.. هؤلاء الشباب الذين خرجوا في «جمعة التحدي» وقد لبس العديد منهم الأكفان، وهم يعرفون مقدماً طبيعة هذا النظام المستبد، الذي لن يتوانى في توجيه رصاصه الغادر إلى الصدور العارية التي خرجت وبأيديها غصون الزيتون، حاملة أرواحها على أكفها ثمناً لما تطالب به.. فلا عيش بعد اليوم بلا حرية ولا كرامة، وهذا القول الفصل لكل شباب سورية، ولسان حالهم يقول: «بالروح بالدم نفديك يا حرية.. بالروح بالدم نفديك يا كرامة»، وستبقى هذه الكلمات تعتمل في صدورهم، وتصدح بها حناجرهم إلى أن تتحقق مطالبهم، وتخفق في سماء البلاد رايات الحرية، ويتنفس الناس عبق الكرامة.■

النظام السوري يتصدع

بقلم: لي سميث (*)

ترجمة: جمال خطاب

بعد أكثر من شهر من الانحياز إلى النظام السوري وهو يذبح المتظاهرين سلمياً في الشوارع، تفوّه «البيت الأبيض» أخيراً بكلمات قوية بعد أن قفز عدد القتلى إلى المئات، حيث قال الرئيس «باراك أوباما» في بيان: إن «الولايات المتحدة تدين بأشد لهجة ممكنة الاستخدام المفرط للقوة من قِبَل الحكومة السورية ضد المتظاهرين.. ويجب أن ينتهي الاستخدام الفاحش للعنف من أجل قمع الاحتجاجات السلمية في سورية الآن». ماذا ينبغي أن تفعل «واشنطن» في الخطوة القادمة؟ سبق أن أوضحت وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» أن الولايات المتحدة تدخلت باسم الثوار الليبيين المسلحين؛ لأن قوات النظام كانوا يطلقون النار على شعبهم من الطائرات.

السياسة الأمريكية في توخي الحذر الشديد تجاه «دمشق» ليست عملية ولا واقعية

إذاً، طالما أن الرئيس «بشار الأسد» لا يزال يستخدم الدبابات فقط والقناصة وكتائب من قوات الجيش ضد المتظاهرين المسالمين؛ فهو آمن(!)، وهناك شائعات عن العقوبات التي قد تستهدف شقيقه «ماهر»، الذي قاد بعض القوات ضد المتظاهرين، ولكن ربما ليس الرئيس نفسه.

كما صرّح مسؤول في الإدارة الأمريكية قائلاً: «إن «الأسد» يرى نفسه على أنه زعيم غربي، ونعتقد أنه سوف يتفاعل إذا اعتقد أن اسمه سوف يُضاف إلى قائمة الطغاة المتوحشين».

وهناك بعض القلق المشروع حول ما يمكن أن يحدث إذا سقط «الأسد»، مَن الذين سيحكمون سورية مستقبلاً؟ ربما - كما يحذّر «الأسد» - هناك تيار إسلامي قوي، ويمكن أن تأتي إلى السلطة الأغلبية السُّنية (٧٠٪) في بلد يسيطر عليه الآن زمرة حاكمة من أقلية الطائفة العلوية.

لكن «الأسد» الأب - «حافظ الأسد» - قضى على الإخوان المسلمين في حرب إبادة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، بلغت ذروتها في تدمير «حماة» عام ١٩٨٢م، حيث تم ذبح عشرات الآلاف من السوريين على أيدي قوات الأمن في البلاد.. وبعد ذلك تم اختراق معظم الجماعات السلفية في سورية من قبل النظام وتستخدم ضد خصوم النظام الآن في لبنان والعراق؟ وبذلك يمكننا أن نؤكد أن التيار الإسلامي الحالي في سورية ليس قوياً متماسكاً، كما يحاول المدافعون عن «الأسد» أن يوهمونا به.

خيال أيديولوجي

ولذلك، فإن سياسة إدارة «أوباما» في توخي الحذر الشديد تجاه سورية سياسة ليست عملية ولا واقعية، وما هي إلا خيال أيديولوجي، وقلق «البيت الأبيض» ليس حول ما يمكن أن يحدث لمصالح الولايات المتحدة بعد «الأسد».



والرئيس «أوباما» يتساهل مع «الأسد» لنفس السبب الذي جعل حركته بطيئة في دعم حركة إيران الخضراء عندما خرجت الجماهير إلى الشوارع في يونيو ٢٠٠٩م، وهو ذات السبب الذي يجعل «أوباما» يريد التحدث إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولا يزال يرغب في إشراك سورية.

وتستند أسس سياسة إدارة «أوباما» في منطقة «الشرق الأوسط» بأكملها إلى محاولة دفع دمشق للعودة إلى طاولة المفاوضات مع «إسرائيل»، وترى الإدارة الأمريكية أن تحقيق هذا الهدف ليس لصالح الجماهير العربية والمسلمة فقط، لكنه سيقود أيضاً إلى الوقيعة بين سورية وحليفتها إيران.

ولكن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو» دائماً متشائم ومتشكك في قدرة واشنطن على فصل دمشق وطهران، ومع ذلك، فإن «إسرائيل» الرسمية لا تقول الكثير في هذه الأيام؛ لأن لا أحد لديه أي فكرة عما يتبعه الأسد، أو هل سيكون أفضل أو أسوأ بالنسبة لـ«إسرائيل»؟

وقد التزم الأسد بحدوده على الجولان هادئة منذ عام ١٩٧٣م، حتى أنهم شنوا الحرب ضد «الدولة اليهودية» من خلال وكلاء مثل «حزب الله»، رغم أنهم قاموا

(*) أستاذ بمعهد «هدسون» الأمريكي - «يورو آسيا ريفيو»

النظام الذي لا يتردد في إطلاق قناصته على أطفال شعبه.. كيف يكون مؤتمناً على وطنه؟!

اليأس من مسار السلام أحد أسباب تأييد «واشنطن» لبقاء «بشار الأسد» واعتباره «مُصلحاً»!



ببناء منشآت نووية سرية تحتوي على الآلاف من الصواريخ المزودة برؤوس حربية كيماوية مصوبة إلى المدن «الإسرائيلية»، وربطوا مصالحهم بمصالح إيران.. ورغم كل هذا، فإن هناك الكثيرين من المسؤولين «الإسرائيليين»، والعديد من صناع السياسة الأمريكيين يعتقدون أن سورية تريد صفقة للسلام، وعلى رأسهم وزير الدفاع «إيهود باراك».

ويقول المعارضون: إنه على مدى السنوات الثلاثين الماضية، فإن سورية - أكثر من أي جهة أخرى - قد جلبت الحرب إلى «إسرائيل»، على حدودها وفي داخلها من خلال حلفائها، حتى لو لم تقوم دمشق بنفسها بشن حرب مباشرة على «الدولة اليهودية»، ليس لأنها لا تريد، ولكن لأنها لا تستطيع ذلك، كما أنها لا تستطيع صنع السلام مع «إسرائيل».

مناورة محدودة

ودعنا ننسى للحظة الأسباب الإستراتيجية.. لماذا لا يمكن لسورية التوقيع على اتفاق سلام، إذا كانت «إسرائيل» ستقوم بإرجاع مرتفعات الجولان كجزء من اتفاق سلام شامل؟ هل لأن النظام في دمشق سيفقد شرعيته كدولة ممانعة، أم أن سورية بدون حرب ضد «إسرائيل» لن تكون عندها الذريعة لتلميع هيبتها ووضعها في المساومة مع واشنطن؟.. وبدلاً من ذلك يجب النظر في طبيعة النظام كزمرة حاكمة تطلق قناصتها على أطفال شعبها، فكيف تصنع السلام مع شعبها، ناهيك عن «إسرائيل»؟

والمشكلة الأخرى مع الخيال الأمريكي عن مسار السلام السوري؛ هو أن عملية السلام لم تعد موجودة أصلاً بعد سقوط نظام «حسني مبارك» في مصر، الذي حافظ على السلام مع «إسرائيل» لأكثر من ثلاثين عاماً.

والآن، فإن «البيت الأبيض» لا توجد لديه حِيَل أخرى في الشرق الأوسط، فالمناورة في المسار الفلسطيني بالنسبة لـ«واشنطن» أصبحت محدودة، وأقصى ما يستطيعه سمسار أو وسيط السلام هو الالتماس من «محمود عباس» أن يمتنع الآن عن إعلان إقامة دولة فلسطينية من جانب واحد.

واليأس من المسار «الإسرائيلي» الفلسطيني هو أحد الأسباب التي تجعل الإدارة الأمريكية تصرّ على بقاء الأسد واعتباره «مصلحاً».. والواقع أن «الأسد» بعيد عن أي تفكير في أي إصلاح، فقد وأد محاولة الإصلاح الأولى بعد توليه السلطة بعد وفاة والده «حافظ» في عام ٢٠٠٠م، فيما عُرف بـ«ربيع دمشق» الذي لم يدم طويلاً؛ لأن «الأسد» - وكان عمره حينذاك ٣٥ عاماً - رأى أن مواربة الباب للخصوم يعطيهم القوة لدفعه هو خارج السلطة، وهذا ما فهمه «مبارك» ولكن بعد أن بلغ ٨٢ عاماً.. وفي أعقاب سقوط «مبارك»، فشل أي نظام عربي في استيعاب الدرس.

أضغاث أحلام

وعندما يقول المسؤولون الأمريكيون و«أوباما»: إن «الأسد» مصلح، فهم لا يقدمون أعذاراً لـ«الأسد» ولكن لأنفسهم.. كان عليهم الاعتراف على أنفسهم وغيرهم بأن الرئيس السوري هو «القاتل» لشعبه، ومن قبل قتل اللبنانيين والفلسطينيين، واشنطن قد تضطر إلى تطبيق سياسة جديدة تجاه سورية، ولكن بدلاً من الفكر العقلاني والأخلاقي، فإن «البيت الأبيض» يحلم بعملية سلام وهمية.. وهناك أضغاث أحلام تعتقد أن «الإصلاحي» بشار الأسد سيعود إلى رشده وينخرط مع واشنطن في عملية السلام.

لقد لاحظت المعاملة الخاصة من قبل أمريكا لسورية منذ فترة طويلة تسبق إدارة «أوباما»، وقد بذل دبلوماسيون أمريكيون جهوداً في تلميع وتلوين «الأسد» (الابن وقبله الأب) في أشكال مواتية منذ جاءت الأسرة إلى السلطة.. «حافظ يحافظ دائماً على كلمته» كان الشعار المفضل للمبعوثين الأمريكيين لسنوات، حتى قتل الرئيس السوري مواطني الولايات المتحدة وحلفاءها.

وختاماً، فإن القلق بخصوص من يخلف «الأسد» ما هو إلا وسيلة أخرى للتغطية على القصور في سياسة واشنطن تجاه سورية.. لا يهم من يحكم سورية، سواء حُكمت من قِبَل الطبقة المتوسطة في البلاد - طبقة التجار المتعلمين تعليماً جيداً - أو الإسلاميين، أو من قبل ائتلاف واسع متعدد الطوائف من الديمقراطيين الليبراليين، وهذا من غير المرجح.. أو كما قال لي صحفي لبناني مؤخراً في بيروت: إنه «لا أحد سيحكم سورية لبعض الوقت»، وهذا واحد من السيناريوهات المحتملة، وهو أن سورية ستعود إلى ما قبل حكم «الأسد»، عصر الانقلابات والانقلابات المضادة.

بالتأكيد، يمكن أن تصبح الأمور أسوأ دائماً، خصوصاً في الشرق الأوسط. ولكن ليس في سورية.. فهي لا يمكن أن تكون على أي حال أسوأ من نظام «الأسد»، وربما قطعت في النهاية شوطاً طويلاً نحو الشفاء، لأن سورية مليئة بالأمراض السياسية منذ نصف قرن تقريباً ■

يرى أن «العروبة» تساوي «الإسلام» من حيث الأهمية والرسالة..

الركائز الفكرية عند حزب «البعث»

«القومية العربية» في نظر حزب «البعث»، ومنظره «ميشيل عفلق» دين جديد، بكل ما تحمله كلمة دين من معنى.. وإذا كان بعضهم يرى أن حزب البعث تجاهل الإسلام، فإن الأمر أكبر بكثير من مجرد التجاهل، فهو يحاول أن يصوغ ديناً جديداً، ويعبِّد الناس به بهدوء وروية وصبر عجيب.. فهو يبدأ بمحمد ﷺ باعتباره «ممثلاً للنفس العربية في حقيقتها المطلقة، وأن كل عربي في الوقت الحاضر يستطيع أن يحيا حياة الرسول العربي ولو بصورة جزئية، ما دام ينتسب إلى الأمة التي أنجبت محمداً».

مصطفى محمد الطحان

ولقد كان «عفلق» يحلم شخصياً أن يمارس دوراً مشابهاً للدور الذي قام به الرسول محمد ﷺ، أما الإسلام فلم ينظر إليه «عفلق» باعتباره وحياً إلهياً، وإنما اعتبره مُفْصحاً عن عبقرية الأمة العربية، وأن هذه الأمة تعبّر باستمرار عن نفسها، تمخضت قديماً عن الإسلام، وهي اليوم تتمخض عن الثالوث المعروف (الوحدة العربية، والحرية، والاشتراكية).

فهذا الثالوث الذي تعبّر فيه الأمة العربية عن نفسها، يساوي الإسلام من حيث أهميته ورسالته.. يقول أحد منظِّري البعث: «فالأمة العربية فكرة خالدة وقيمة مطلقة، وبكلمة واحدة، إنها الروح.. ويمكن القول: إن القومية العربية قد ارتفعت إلى مستوى الروح العلوية بالقدر الذي كان للدين».

ويزيد «عفلق» الأمر وضوحاً؛ فيقول: «لكل أمة في مرحلة معينة من مراحل حياتها محرك أساسي يهز فيها انتباه الأمة، وتكون مفصحة عن أعمق حاجاتها في مرحلة ما، فإذا نظرنا إلى العرب في الماضي، وجدنا أن هذا المحرك الأساسي كان في وقت ما عند ظهور الإسلام هو الدين، فقد قَدر وحده على استثارة كوامن القوى في النفس العربية.. أما اليوم، فإن المحرك الأساسي للعرب في هذه المرحلة من حياتهم هو القومية، التي هي كلمة السر التي تستطيع وحدها أن تحرك أوتار قلوبهم وتنفذ إلى أعماق نفوسهم، وكما استجاب العرب في الماضي لنداء الدين فاستطاعوا أن يحققوا الإصلاح الاقتصادي، فإنهم يستطيعون اليوم



تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين، وضمان الحرية بين العرب جميعاً نتيجة للإيمان القومي وحده».

فإذا كانت القومية العربية هي الدين الجديد الذي أفرزته الأمة العربية في الوقت الحاضر، فإن البعث بالتالي هو الحركة التي جسّدت هذه القومية، وإذا كان علم الكلام قد أساء للدين وزجّه في إطار ليس له أساساً، فإن القومية العربية كالدين تماماً لا يمكن أن يستوعبها تحليل نظري جاهز، وإذا كان الدين قديماً يقول كلمته في أوضاع الأمة جميعاً، فإن القومية العربية اليوم «هي نظرية متكاملة للحياة ونظام للمجتمع، لها رأيها الصريح في الاقتصاد والنظام والأخلاق والإنسانية والدين».

«القومية العربية» عند منظِّريه «دين جديد»..ولا يمكن أن يستوعبها تحليل نظري جاهز!

الأمة العربية

والأمة العربية – حسب تعريفات «عفلق» – «هي فكرة خالدة، وكيان روحي صرف، كلي الوجود، وفائق القوة والإبداع.. فهذه الأمة التي أفصحت عن نفسها وعن شعورها

كان «ميشيل عفلق» يحلم (حسب زعمه) بأن يمارس دوراً مشابهاً لما قام به الرسول محمد ﷺ !

..ولم ينظر إلى الإسلام على أنه وحي إلهي وإنما اعتبره مُفصِحاً عن عبقرية الأمة العربية



بالحياة إفصاحاً متعدداً متنوعاً في تشريع «حمورابي»، وشعر الجاهلية، ودين محمد، وثقافة عصر المأمون، فيها شعور واحد يهزها في مختلف الأزمان، ولها هدف واحد بالرغم من فترات الانقطاع والانحراف.. في وقت من الأوقات وقبل البعثة، كانت الأمة العربية مجرد فكرة ومثال لا يقابلها في عالم الواقع شيء، ولا يحققها شخص حي، ثم انتظرت فأبدعت مع ظهور الإسلام واقعها من فكرتها، وجسّدت نفسها في رجل واحد هو محمد، وفي الوقت الراهن تحاول الأمة العربية أن تعبر عن نفسها، ويحق للشخص الذي تتجسد فيه هذه الفكرة أن يتكلم باسم المجموع».

«فإذا سلمنا بأن البعث هو رسالة هذه الأمة، ودينها الجديد الذي أفرزته في التاريخ المعاصر، فإن زعيم البعث هو النبي الجديد الذي يحق له أن يتكلم ليسمع الناس.. ولم يكن هذا التعريف الذي تبنّاه «عفلق» للأمة العربية موضع ترحيب من بعض البعثيين الآخرين، ومن القوميين العرب على العموم، الذين كانوا يميلون إلى تعريفات «ساطع الحصري» بأن «الأمة العربية جماعة من الناس تكونت بفعل عوامل أساسية، أبرزها اللغة والتاريخ المشترك، وبفعل عوامل أخرى تأتي في المقام الثاني كروابط الثقافة والتقاليد والسلوك والدفاع والمصالح الاقتصادية المشتركة».

ولم يكن «عفلق» غافلاً عن مثل هذه التعريفات، فقد كان يهمه أن تصبح القومية ديناً جديداً وليس مجرد كلمات وتعريفات.

البعث والعلمانية

وكما تجاهل دستور البعث مجرد الإشارة إلى الدين، فقد تجاهل ذكر العلمانية كذلك، والعلمانية معناها بالمصطلح الغربي الذي تسرب إلينا منه، هو فصل الدين عن الدولة، أو الحكمة التي تنسب للنصرانية «دع ما لقيصر لقيصر، ودع ما لله لله»، أو كما يُقال: «تصلى وتموت وفق تعاليم الإسلام، وتفهم الاقتصاد حسب تعاليم «ماركس»، والاجتماع حسب تعاليم «دركايم»، وعلم النفس حسب تعاليم «فرويد».

والبعث والعلمانية توأمان، فكل الأحزاب التي قامت على أساس القومية أو الوطنية أو الماركسية أو الليبرالية علمانية، ولقد صرح قادتها بهذا مرات كثيرة، فلماذا - إذن - تجاهل «ميشيل عفلق» أن يذكر العلمانية في دستور البعث؟

كان عفلق سياسياً أكثر مما كان مُنظّراً، ولو رجعنا إلى جُلّ كتاباته الفكرية لاستطعنا إرجاعها بسهولة ويسر إلى كتابات «ساطع الحصري» أو «قسطنطين زريق»، ولكنه كان سياسياً أمهر من الاثنين، فكما مجّد «عفلق» الإسلام ليقيم مكانه ديناً جديداً اسمه القومية العربية، كذلك تجاهل العلمانية؛ لأنها ضد الاعتراف بالدين الجديد والنبي الجديد، وإذا كان لا بد من إضافة، فيقرر «عفلق» أنه لابد من «التمييز بين الإسلام كمظهر ديني، والإسلام كثقافة عربية، أما الإسلام كمظهر ديني فقد انتهى ليحل محله الدين الجديد، وأما الإسلام كثقافة عربية، أو «الإسلام المعرب» كما يسميه «عفلق»، فهو تراث ثقافي للأمة العربية لا يمكن الاستغناء عنه، وهو يتساوى بالطبع مع تراث امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والجاحظ، وقسطنطين زريق، ومع أدبيات عفلق بالطبع.

وحتى لا يبقى أي لبس في فهم الموضوع، يضيف «عفلق» قائلاً: «إن علمانية البعث هي التي تحرر الدين من ظروف السياسة وملابساتها، وتسمح له بالتالي أن يتحرر وينطلق في حياة الأفراد والمجتمع».

«البعث».. والإسلام

في محاضرته حول «ذكرى الرسول العربي»، التي ألقاها «عفلق» في جامعة دمشق عام ١٩٤٣م، قال فيها: «لا يفهمنا إلا المؤمنون بالله، قد لا نُرى نصلي مع المصلين، أو نصوم مع الصائمين، ولكننا نؤمن بالله لأننا في حاجة ملحة وفقر إليه عصيب، ونحن وصلنا إلى هذا الإيمان ولم نبدأ به، وكسبناه بالمشقة والألم ولم نرثه إرثاً، ولا استلمناه تقليداً».

إذاً، «عفلق» والبعثيون - حسب هذا النص - مؤمنون بالله، لا يعرفون شعائر الإسلام، ولم يرثوا دينهم ممن سبقهم بل وصلوا إليه عن تجربة ومعاناة ذاتية!

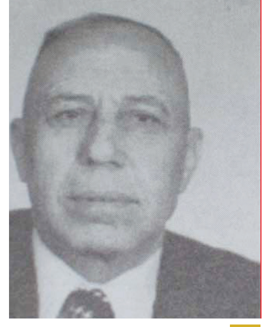
وحتى لا يتركك تظن الظنون يقول لك: «إن البعث يستقي مباشرة من جوهر الدين، وبهذا «الموقف الجذري» فقط تستعيد الأمة العربية شخصيتها، أما الاعتقاد الديني الشائع فإنه على العكس، بما يرافقه من نفعية ونفاق وجهل، يخنق باسم الدين كل اندفاع روحي، وبالتالي كل يقظة للشخصية القومية».

«فالإسلاميون مثلاً الذين أخذوا بالفهم الديني الشائع، الذي يرافقه دائماً النفاق والجهل والنفعية، يخنقون القيم الروحية باسم الدين»!

ويستطرد «عفلق» حتى لا يترك نقطة بدون توضيح: «إن الرجعية الدينية التي تقوم على المظاهر الخارجية للدين، تكوّن مع الرجعية



صلاح البيطار





جلال السيد



منيف الرزاز



الاجتماعية معسكراً واحداً يدافع عن المصالح ذاتها ويهدد الدين بخطر كبير».

«هؤلاء هم الخطر على الدين، الذين يقومون على المظاهر الخارجية للدين، أما «عفلق» وقومه فقد استقوا من النبع والجوهر وطهّروا الدين ممن يستغلونه، فهل فهمنا دين عفلق؟».

ويطالب «عفلق» أنصاره بأن يتلطفوا وهم يبشرون بالدين الجديد، فيقول: «إن جمهور الشعب مازال متأخراً وخاصة لتأثير رجال الدين ولكافة المذاهب والطوائف، فينبغي ألا ننتقد أمامه الدين بطريقة عنيفة».

وإذا كان الإسلاميون أو من هم على شاكلتهم يرون أن القومية العربية تتعارض مع تعاليم الإسلام، وأنه (أي الإسلام) وحّد بين الشعوب المختلفة، وجعل المؤمنين إخوة، ونبذ العصبية والتفرقة بين العرب وغيرهم، فإنه لا قيمة لكلامهم فهو ظاهر من القول.

يقول «عفلق»: «إن أوروبا اليوم، كما كانت في الماضي، تخاف على نفسها من الإسلام، ولكنها تعلم الآن أن قوة الإسلام قد بُعثت وظهرت بمظهر جديد هي القومية العربية.. لذلك فهي توجّه على هذه القوة الجديدة كل أسلحتها، بينما نراها تصادق الشكل العتيق للإسلام وتعاضده، فالإسلام الأممي الذي يقتصر على العبادة السطحية، والمعاني العامة الباهتة، آخذ في «التفرنج»، ولسوف يجيء يوم يجد فيه القوميون أنفسهم المدافعين الوحيدين عن الإسلام، ويضطرون لأن يبعثوا فيه معنى خاصاً إذا أرادوا أن يبقى للأمة العربية سبب وجيه للبقاء».

البعث والعلمانية توأمان.. فكل الأحزاب التي قامت على أساس القومية أو الوطنية أو الماركسية أو الليبرالية «علمانية»

● هل يظن القارئ أن هذا من غباء «عفلق»؟

أبداً، فهذا هو التخطيط لإرساء قواعد الدين الجديد.. أفلا يستحق «عفلق» بعدها جائزة «البابا»؟

وقد أحال الإسلام إلى دفعة ألم من آلام العروبة، و«إن هذه الآلام قد عادت إلى أرض العرب بدرجة من القسوة والعمق لم يعرفها عرب الجاهلية، فما أحراها بأن تبعث فينا اليوم ثورة مطهّرة مُقوّمة كالتي حمل الإسلام لواءها.. كما أن محمداً كان كل العرب، فليكن كل العرب اليوم محمداً».

● وهل فهم القارئ معنى شعار البعث: «أمة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة»؟

وليس هذا رأي «عفلق» وحده، فهذا «جلال السيد» العضو المؤسس الآخر لحزب البعث، وهو من العناصر المعتدلة نسبياً يقول: «والإسلام نبع من العرب، وعبّر عن حقيقتهم في طور من أطوار تاريخهم، وهو ليس كالمسيحية بالنسبة إلى الرومان، وإذا صحّ هذا، فهو لا يصح على العرب أجمعين، بل إنه يصح على عرب الحجاز وما جاورها، أما الأقوام الأخرى من غير العرب، فقد دخلت في دين الإسلام (الدولة) ولم تدخل في دين الإسلام (العقيدة)، ولم يستطع الإسلام أن يحل في نفوسهم ويتركز في أعماقهم ويصبح لهم عقيدة إلا بعد ما عملوا فيه تبديلاً وتعديلاً وتحريفاً، حتى أخرجوه في بعض الأحيان عن أهدافه المثلى وغاياته السامية».

وهذا الكلام لا يختلف كثيراً عن رأي «ميشيل عفلق» وحتى «زكي الأرسوزي» عن الإسلام.

البعث والاشتراكية

بقي أن نقول كلمة مختصرة حول موقف البعث من الاشتراكية.. والبعث حركة قومية نادت طويلاً بالوحدة والحرية ثم بدأت تنادي بالاشتراكية.

والاشتراكية – أساساً – نظام للحياة يبدأ بالتفسير المادي للتاريخ، ويبني فلسفته في الحياة على أساس الصراع الطبقي.. وإذا كانت كل من القومية والاشتراكية من بنات أفكار الغربيين، فإن القومية مرحلة أولية هلامية لا قوام لها على وجه التحديد.. وهي تصلح كقضية عاطفية تناشد الأقوام بأن ينفضوا عنهم كابوس التخلف والاحتلال، وأن يتقدموا أسوة بالأمم المتحضرة.. فإذا جاءت

هذه الساعة وتحرر القوم، فماذا تستطيع القومية أن تقدم لهم بعد ذلك؟

هنا يأتي دور الفلسفات العامة التي تمثل النظام الكامل للحياة، كالإسلام أو الرأسمالية أو الاشتراكية.. التي تعالج كل أوضاع الحياة ضمن خطوط محددة مقدّرة.. ولقد حاول البعث طويلاً أن يدعي بأن «اشتراكيته عربية، وأنه لن ينشدها في كتب «ماركس» و«لينين»، وإنما يرى أنها دين الحياة، وظفر الحياة على الموت.. فهي بفتحها باب العمل أمام الجميع، وسماحها لكل مواهب البشر وفضائلهم أن تتفتح، تحفظ ملك الحياة للحياة، ولا تبقي للموت إلا اللحم الجاف والعظام النخرة».

وكلمات عفلق هذه عن الاشتراكية العربية كلمات فضفاضة أدبية لا معنى لها، وكان يهاجم الشيوعية، فهي - حسبما يرى - «التي تمنع العرب من التفكير في اشتراكيتهم والاهتداء إليها؛ لأنها بادعائها أن الاشتراكية هي الماركسية قد شوهت الاشتراكية الصحيحة التي يحتاجها العرب.. والماركسية نظام كلي أممي، في حين أن الاشتراكية ليست أكثر من نظام اقتصادي مرن متكيف مع حاجات كل أمة، وليس بعسير على العرب إذا ما تخلصوا من كابوس الشيوعية أن يهتدوا إلى اشتراكيتهم».

مفاهيم «ماركسية»

وعندما اقترب البعث من الحكم اضطر إلى اللجوء إلى الاشتراكية بل إلى الشيوعية، وفي أول حكومة يشكلها «صلاح البيطار» بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م البعثي، يصرح في جريدة «البعث» بأن «الاشتراكية العلمية (أي الشيوعية) هي دليلنا للعمل الثوري».

و«منيف جورج الرزاز» الذي أصبح أميناً عاماً للحزب بعد «عفلق» ألقى محاضرة بعنوان: «لماذا الاشتراكية الآن؟» قال فيها: «الاشتراكية ليست مذهباً اقتصادياً، إنها تقدم حلولاً لكثير من المشكلات المتعلقة بالإنتاج وإعادة توزيع الثروات، والملكية... إلخ، غير أن جميع هذه الحلول ليست سوى مظاهر للاشتراكية».. ويضيف: «إن النظر إلى الاشتراكية من ناحية اقتصادية فقط يؤدي إلى فهم خاطئ لا ينفذ إلى الأعماق فهي كالرأسمالية والإقطاعية لا يمكن تقليصها إلى مجرد أوضاع اقتصادية معينة.. إنها أوضاع حياة لا أوضاع اقتصاد فحسب».

وهكذا، عاد البعث إلى أمه الاشتراكية العلمية رفيقين في درب واحد.. أهم أهدافهما محاربة الإسلام، وتوطين أفكار الغربيين أو الشرقيين في بلاد المسلمين.

والاشتراكية البعثية من أكثر الشعارات التي أرهقت الحزب وفرّقته، ففي البداية كانت اشتراكيته لا تعني أكثر من بعض التأميمات مع صيانة الملكية الفردية، ثم بدأت «تتمركس» حتى صار فلاسفة البعث يتغنّون باشتراكيتهم العلمية.

ولقد استغلت أجنحة الحزب المتصارعة - اليمينية منها واليسارية - هذه الأوضاع فانقلبت على بعضها.

ففي العراق، انقلب يمين البعث على يساره ورحّل قادة اليسار بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٦٣م إلى خارج العراق.

وفي سورية، اعتبر انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م ردة يمينية، وتآمر على قيادته القومية ومفاهيمه الماركسية.. أما المؤتمر القومي السادس الذي انعقد في دمشق في ٥ أكتوبر ١٩٦٣م، فقد أقر التقرير العقائدي الذي كتبه «ياسين الحافظ» (ماركسي سوري)، الذي بدّل جميع مفاهيم الحزب القومية إلى مفاهيم ماركسية، على أن يُعاد النظر في كل ما كتب سابقاً سواء ما نُشر منه داخل الحزب أو خارجه.. وحول هذا المؤتمر، اشتد الجدل وسقطت هالة الزعامة التقليدية للحزب، وتبنى من بقي فيه مفاهيم ماركسية مائة بالمائة.

وبدلاً من كلمة «اشتراكية عربية» التي اعتاد الحزب أن يسميها، صارت كلمة «الطريق العربي إلى الاشتراكية» هي المستعملة.. فالاشتراكية ذات مضمون عالمي واحد، والطرق إليها قد تختلف من بلد لآخر.■

الاشتراكية والشيوعية:

■حاول البعث طويلاً أن يدّعي أن «اشتراكيته» عربية لا ينشدها في كتب «ماركس» و«لينين».. وأنها دين الحياة

■ «الاشتراكية» أكثر الشعارات التي أرهقت الحزب وفرّقته.. ففي البداية كانت تعني التأميم مع صيانة الملكية الفردية ثم بدأت «تتمركس» حتى صار فلاسفة الحزب يتغنّون باشتراكيتهم العلمية

■في أول تصريح للحكومة البعثية التي شكلها «صلاح البيطار» بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م صرّح قائلاً: إن «الاشتراكية العلمية (الشيوعية) هي دليلنا للعمل الثوري»

■البعث والشيوعية رفيقان في درب واحد.. أهم أهدافهما محاربة الإسلام وتوطين الأفكار الهدّامة في بلاد المسلمين

المصادر

(١) في سبيل البعث، ميشيل عفلق.
(٢) البعث، جلال السيد.
(٣) حزب البعث العربي الاشتراكي، مصطفى دندشلي.
(٤) محاضرات لـ«منيف الرزاز»، القاهرة، عام ١٩٦٥م.

يتعامل معهم ضباطهم بقسوة ويُمعنون في إذلالهم!

دلالات تمرد جنود الأمن المركزي المصري (١ من ٣)

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يقول المفكرون الإسلاميون: «ليس أفسد للنفس البشرية من الذل والخضوع للطغيان طويلاً، ومن الحياة في ظل الإرهاب والخوف والتخفي والالتواء لتفادي الأخطار والعذاب، والحركة في الظلام مع الذعر والتوقع الدائم للبلاء».. هكذا كان حال الشعب، كما هو حال جنود الأمن المركزي الذين تخصصوا في قمع هذا الشعب، وجميعهم تعرّضوا لكل ذلك ففسدت طبيعتهم، وانحرفت فطرتهم، وتخلخلت تصوراتهم، وتغيرت شخصياتهم، وامتلأت نفوسهم بالجبن والذل من جانب، وبالحقد والقسوة من الجانب الآخر، وهما جانبان متلازمان في النفس البشرية إذا تعرّضت طويلاً للإرهاب والطغيان، وهي تستمرئ حياة الذل تحت قهر الطاغوت!

تم تسخيرهم خلال العقود السالفة كعصا غليظة للنظام الحاكم.. حتى تحولوا إلى «فزاعة» الشعب

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

في بلد خرج منه حكام طغاة «متألّهون»، يستلذون باستعباد الناس لشريعتهم وأمرهم، ومن قادة هؤلاء الجنود الذين يوليهم «الفراعنة» المناصب والوظائف الكبرى،فعبِّدون الناس لهؤلاء «الفراعنة».

ولما ضعف الدين والإيمان، بعد الجهل بهما، في قلوب الجميع - طغاة، وقادة، وجنوداً، وشعباً - ذلل الأخيرون أنفسهم للمستكبرين والطغاة، ودانوا لغير الله من عبيده، واختاروهم على الدينونة لله(!!)، والضعف ليس عذراً؛ بل هو الجريمة، فما يريد الله لأحد أن يكون ضعيفاً، لأن قوة الدين والإيمان تدعو الناس كلهم إلى حمى الله، يعتزون به، والعزة لله جميعاً.

القابلية للذل

إن القوة المادية - كائنة ما كانت - لا تملك أن تستعبد إنساناً يريد الحرية، ويستمسك بكرامته الآدمية.. فقصارى ما تملكه تلك القوة أن تملك الجسد؛ فتؤذيه، وتعذبه، وتكبله، وتحبسه.. أما الضمير والعقل والروح، فلا يملك أحد حبسها ولا استذلالها، إلا أن يسلمها صاحبها للحبس والإذلال!

من ذا الذي يملك أن يجعل أولئك الضعفاء تبعاً للمستكبرين في العقيدة، وفي التفكير، وفي السلوك؟ من ذا الذي يملك أن يجعل أولئك الضعفاء يدينون لغير الله، والله هو خالقهم ورازقهم، وكافلهم دون سواه؟ لا أحد إلا أنفسهم الضعيفة، فهم ضعفاء لأن الضعف في أرواحهم وفي قلوبهم وفي نخوتهم وفي اعتزازهم بأخص خصائص الإنسان!

إن الطغاة لا يملكون أن يستذلوا الجماهير إلا برغبة هذه الجماهير، فهي دائماً قادرة على الوقوف لهم لو أرادت.. وإن الذل لا ينشأ إلا عن قابلية للذل في نفوس الأذلاء، وهذه القابلية هي وحدها التي يعتمد عليها الطغاة.

هذا هو التصور الواقعي - كما يراه المفكرون الإسلاميون - لحال الناس، وحال ما يُسمى بأسطورة «الأمن المركزي المصري»، وكل تصور وراء ذلك إنما هو تابع لهذا الأصل الثابت: ضعف الدين والإيمان، والجهل بهما.

ليس حديثنا عن الشعب الذي تمرد على طاغيته وأقصاه عن سدة الحكم، وإنما على قوات الأمن المركزي التي هي أداة قمعه، فالشعب مازال يعيش في سكرة ما يعتقد أنه انتصار على الطاغية الذي حمّله الشعب وحده كل مآسيه وأوجاعه وآلامه وفقره وانحرافه، وبرّأ نفسه من أعظم وأكبر انحراف، وهو الانحراف عن دين الله، والتنصل من الدفاع عن شريعته، وعن المطالبة بتطبيقها كاملة غير منقوصة.. حديثنا عن آلة القمع التي استخدمها الطاغية لقهر وإذلال هذا الشعب.

● **جاء في وصف جندي الأمن المركزي وحياته في المعسكر:** «هو إنسان من لحم ودم، يشعر كما نحس، يفرح كما نسعد، يحزن كما نتألم، لكنه للأسف ليس له حق في أي شيء، فلا يُسمع له رأي ولا يُقبل منه نصح.. يخاف من أقل رتبة، كل دوره أن يُقال له: اضرب؛ فيبطش حتى وإن كان المضروب أخاه أو أباه.. يثير الفزع في النفوس بردائه الأسود، و«الشومة» التي يقبض عليها، ودرعه البلاستيكية التي يحاول بها صد الطوب عن وجهه.

إنه عسكري الأمن المركزي الذي تم تسخيره على مدار العقود السالفة كعصا



غليظة للنظام، وقد شاهده العالم أجمع وهو يتلقى أوامر ضرب المتظاهرين والمحتجين.. وكثر الحديث عن الدور الإجرامي الذي يؤديه جندي الأمن المركزي رغماً عنه، لكن أحداً لم يفكر في آدمية هذا المخلوق التعس الذي ساقته أقداره للارتماء في أتون الحرب.

● **كما وصف أحد كبار مديري جهاز «أمن الدولة» السابقين جنود الأمن المركزي بأنهم:** «وقود جهاز الشرطة، يُعاملون كمواطنين من الدرجة الرابعة، فلا حقوق لهم ولا تأهيل ولا مراعاة، حتى تحولوا إلى «بعبع» الشعب».

● **وجاء في تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن هؤلاء الجنود:** «إنهم جنود ريفيون فقراء غير متعلمين، ليست لديهم المواصفات المطلوبة ليكونوا جنوداً عاديين في القوات المسلحة المصرية.. يتعامل معهم ضباطهم بقسوة، ويُمْعِنون في إذلالهم.. يعيشون عادة في خيام، وفي الكثير من الأحيان لا تتوافر لهم أسِرَّة، ويعانون صعوبة في الحصول على المياه والكهرباء».

● **وصفهم أحد الكُتّاب قائلاً:** «إنهم أفراد في جهاز أمني يعمل بمنطق أو مفهوم السخرة، فقوات الأمن المركزي هم مئات الألوف من المجندين من صعيد وأرياف مصر، ومن الفئات شديدة الفقر والجهل والأمية، ويتم تجنيدهم وإعاشتهم في ظروف غاية في القسوة، ولا يتقاضون مرتبات حقيقية، بل يحصلون على مكافأة متواضعة عبارة عن مصروف جيب لا أكثر.. لا يجيدون القراءة والكتابة، وكثير منهم ربما لا يتعرف على طريق الإسفلت إلا يوم ذهابه للتجنيد».

● **ووصفهم كاتب آخر بقوله:** «تتراوح أعدادهم من ثلاثمائة إلى أربعمائة ألف جندي، معظمهم من أبناء مُعْدَمي الريف وفقراء الفلاحين الذين تُفضل القوات المسلحة إحالتهم إلى قوات وزارة الداخلية لقضاء تجنيدهم الإجباري بها.. وطبقاً لتصنيف القوات المسلحة لهؤلاء المجندين، فهم من اللائقين صحياً من المستوى[1] وثقافياً من المستوى (صفر)؛ أي الأميين المحملين بأمراض مختلفة.. وتنظر إليهم وزارة الداخلية على أنهم يد عاملة رخيصة، حتى إن تقريراً رسمياً للوزارة وصفهم بأنهم «عمالة معدومة الأجر»؛ حيث تتراوح مرتباتهم بين أربعة وستة جنيهات في الشهر الواحد، وتضاعفت إلى أن وصلت إلى اثني عشر جنيها شهرياً، وقد دفع ذلك وزارة الداخلية إلى التوسع في أعداد الملتحقين بقوات الأمن المركزي.

وينظر أغلب جنود الأمن المركزي إلى فترة التجنيد على أنها عقوبة ستمر بأي صورة، فالمعسكرات بالنسبة لهم سجن؛ حيث يعيشون في معسكرات ضخمة من الخيام لا

وقود جهاز الشرطة.. ودور كل منهم أن يُقال له: اضرب فيبطش حتى إن كان المضروب أخاه أو أباه!

يخافون من أقلّ رتبة.. ويُعاملون كمواطنين من الدرجة الرابعة فلا حقوق لهم ولا تأهيل ولا رعاية!

تتضمن أي مرافق مريحة، كما أن التغذية التي تُصرف لهم لا تتناسب مع ما يبذلونه من جهد شاق، وقد وصل متوسط ثمن الوجبة عن اليوم الواحد (شاملاً الإفطار والغداء والعشاء) فقط ٩٣,٧ قرشاً طبقاً لعقد توريد الأغذية عام ١٩٩٠م، وذلك بعد ما تحسنت التغذية كثيراً بعد أحداث فبراير ١٩٨٦م، وهم لا يحصلون على الوجبة الساخنة الوحيدة إذا جاء موعدها وهم في دورياتهم!

ولا يحصل جنود الأمن المركزي على إجازات إلا لمدد قليلة وعلى فترات متباعدة، ويقومون بتدريبات شاقة وغير إنسانية.

ويتعامل معهم الضباط كأنهم آلات صماء بلا مشاعر أو إرادة.. فمن بين أساليب تدريبهم إجبارهم على الوقوف ثماني ساعات لا يتحركون خلالها ولو لقضاء الحاجة، فضلاً عن شحنهم ضد أي مشاعر إنسانية قد تتابعهم أثناء أداء مهمتهم بتدريبهم على ضرب بعضهم بعضاً.. وحياتهم في المعسكر تشبه السجن تماماً، ويعمِّق إحساسهم بالظلم التناقض المخيف بين بؤس معيشتهم والرفاهية البادية في الأماكن التي يتم تكليفهم بحمايتها؛ من بنوك وشركات وسفارات وفنادق وملاهي وكازينوهات».■

المراجع

١- أمن مركزي
digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=444041&eid
/ar.wikipedia.org/wiki

٢- الأمن المركزي المصري
www.aljazeera.net/.../AEF73D5F-20EC-49EC-94AE-A126C756C050.htm

٣- عسكري الأمن المركزي.. إنسان درجة رابعة
/03/klmty.blogspot.com/2011
blog-post_7901.html

أحداث «إمبابة» صبّت الزيت على نارها

الفتنة الطائفية.. «قذيفة خارجية» تستهدف ثورة مصر!

القاهرة: محمد جمال عرفة

الأحداث الطائفية التي شهدتها مصر الأسبوع الماضي، بوقوع مصادمات بين مسلمين ونصارى في حي «إمبابة» الشعبي بالقاهرة، ونتج عنها حرق كنيسة، وقتل ١٢ من المسلمين والنصارى، وإصابة ٢٣٨ شخصاً.. أثارت حالة من القلق على أمن واستقرار مصر، وعلى الثورة الشعبية المصرية، وصلت إلى حد وصف رئيس الوزراء «عصام شرف» ما جرى بأنه «فتنة تنذر بتهديد إنجازات الثورة»، وتحذيره من أن «مصر أصبحت أمة في خطر»! والحقيقة أنه لا يمكن إنكار أن هذه الفتنة هي نتاج ثلاثة أسباب رئيسة:

تدليل النظام السابق للنصارى و«دويلة البابا» واحتجاز مسيحيات أسلمن.. أطلق غضب السلفيين

- **أولها:** سياسة التدليل التي اتبعها النظام السابق مع نصارى مصر، إلى حد رفض الكنيسة تنفيذ قرارات المحاكم في قضايا «الزواج الثاني» بدعاوى أنها ضد الشريعة المسيحية(!)، والصمت على استفحال خلافات طائفية بالاكتفاء بلقاءات صورية وهمية للمصالحة أمام عدسات التلفزيون لتبقى الصراعات كامنة تحت السطح.

- **وثانيها:** تزايد حالات اعتناق زوجات كهنة الدين الإسلامي، وقيام الكنيسة بحبس هؤلاء الزوجات في أديرة وإخفائهن عن الأعين تماماً، دون حسم الدولة هذا الأمر، ما خلق انطباعاً لدى مسلمين بوجود دويلة خاصة للبابا «شنودة»، كما حدث في حالات: «وفاء قسطنطين»، و«ماري عبدالله»، وأخيراً «كاميليا شحاته»، ما أثار احتقان التيارات الإسلامية خصوصاً السلفية؛ بسبب عدم تنفيذ الدولة ذات الأغلبية المسلمة شريعتها بتحرير هؤلاء المسلمات الجدد من قبضة الكنيسة، وبالمقابل بطش جهاز أمن الدولة السابق بالسلفيين وتغطيته على ما فعلته الكنيسة.

وهنا نشير إلى أن «فتنة إمبابة» لم تبدأ مساء يوم السبت ٧ مايو، وإنما بدأت قبل ذلك عندما تظاهر سلفيون أمام الكاتدرائية، وطالبوا بإطلاق سراح «كاميليا شحاته»، ورد عليهم النصارى بمظاهرة مضادة أمام الكنيسة، وعندما رفضت الكنيسة طلباً من النيابة لعرض «كاميليا» أمامها، ثم ظهورها في قناة «الحياة» الصليبية التي تهاجم الإسلام لتقول: إنها مسيحية، وتشكيك السلفيين في صحة ظهورها وما قالته.



فقد أدى هذا إلى تزايد حالة الاحتقان بين المسلمين؛ بسبب معاندة الكنيسة الكشف عن الحقيقة، ورفضها تسلم طلب من النيابة لمثول «كاميليا» أمامها؛ كي تقول بحرية: هل هي مسلمة أم مسيحية؟ وهو أمر طالب به «ائتلاف الدفاع عن المسلمين الجدد»، الذي شكله سلفيون للدفاع عن المسيحيين والمسيحيات اللاتي يسلمن وتحتجزهن الكنيسة، والذين يقول السلفيون: إن عددهم بلغ ٢٥٠ مسيحياً ومسيحية تحولن للإسلام، ما دعا متظاهرين مسلمين وقفوا أمام الكاتدرائية الكبرى للنصارى الأرثوذكس بالقاهرة يوم الجمعة ٢٩ أبريل للمطالبة بقانون لحماية «المسلمين الجدد ونزع فتيل الفتنة الطائفية».

واللافت أن «د. حسام البخاري» المتحدث باسم «ائتلاف الدفاع عن المسلمين الجدد»، اعتبر ظهور «كاميليا» عبر قناة «الحياة» المتطرفة «استفزازاً وإشعالاً للخلافات والفتنة الطائفية، وبداية حرب جديدة من الكنيسة ضد المسلمين»؛ لأنهم يرفضون أن تظهر «كاميليا» عبر أي قناة مصرية، معتبراً أن الظهور الحقيقي والمقبول هو أمام النيابة، وبمعرفة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، بعد إجراء الكشف الطبي عليها لضمان عدم تعرضها لأي إجراء، أو الوقوع تحت تأثير أدوية أو ضغوط، بشرط أن يكون معها ابنها لضمان عدم تخوفها أو

الضغط عليها به.

كما زاد الاحتقان لدى النصارى بالمقابل؛ لأنهم تصوروا أن تجمع السلفيين أمام الكنيسة الكبرى (مقر البابا شنودة) كان بهدف اقتحامها، رغم نفي السلفيين ذلك، ورفعوا بدورهم شعارات تزعم خطف المسلمين فتيات مسيحيات، في حين أن الحقيقة هي هرب نسبة كبيرة من هؤلاء الفتيات صغار السن من أهلهن للزواج من مسلمين بصرف النظر عن التحول للإسلام لاحقاً في بعض الحالات.

- أما السبب الثالث: فهو التدخلات الأجنبية (الغربية والصهيونية)، التي حذر منها الجيش ورئيس الوزراء والإخوان المسلمون وغالبية التيارات السياسية، لإشعال وتأجيج الفتنة بين المسلمين والنصارى لإفشال الثورة.

فليس سراً أن أحداث الفتنة الطائفية المفتعلة، والخروقات الأمنية التي تجري من حين لآخر في مصر بصورة تكاد تكون منظمة ومشبوهة، يجري تذكيتها عبر أعمال استخبارية من قبل الأمريكيين والصهاينة؛ لأنهم لا يريدون أن يتركوا المصريين يهنؤون بثورتهم التي تؤثر على مصالحهم في المنطقة دون أن ينغّصوا عليهم!

ولا يختلف اثنان من المحللين في مصر على أن الولايات المتحدة و«إسرائيل» لن تتركا المصريين يعرقلون مصالحهما في المنطقة بعد ثورتهم، ويُنشئون نظاماً جديداً قوياً يتعامل مع «واشنطن» و«تل أبيب» بندّية، واضعاً مصالح شعبه قبل أي اعتبار، بعدما انصاع النظام السابق وأصبح تابعاً لهما، وأهدر مصالح مصر لخدمة مصالح خارجية أخرى؛ أملاً في حفنة دولارات ومصالح شخصية!

فهم لن يفرطوا في موقع مصر الجغرافي والإستراتيجي المميز في العالم، ولن يسمحوا بإقامة نظام حر تشارك فيه التيارات الإسلامية؛ بما يجعل مصر دولة كبرى تقود منطقتها العربية والإسلامية مستقبلاً، وتقدم نموذجاً عربياً ديمقراطياً حقيقياً، وتجهض مصالح الكيان الصهيوني وأمريكا في المنطقة، دون أن يحاولوا تطويع هذه الدولة والنظام الجديد لمصالحهما والضغط عليه بشتى السبل.

فهناك خطط إستراتيجية أمريكية صهيونية منشورة - وما خفي كان أعظم - لتأجيج الفتن في مصر، خصوصاً الفتنة الطائفية؛ كونها الأخطر تدميراً، بعدما أغاظتهم صلاة المسلمين والأقباط معاً أمام العربات المصفحة وخراطيم المياه أثناء الثورة، ومساندة القبطي للسلفي في وضوئه، ودفاع الإخواني عن القبطي في ميدان التحرير.

وقد جربوا في بداية «ثورة ٢٥ يناير» الوقيعة بين التيارات الإسلامية وباقي تيارات شباب الثورة والقوى السياسية اليسارية والليبرالية، بعدما استشاطوا غضباً لتوحد هؤلاء خلال الثورة.. وعندما فشلوا جربوا الوقيعة بين الجيش والإخوان.. وعندما فشلوا ثانية سعوا للوقيعة بين المسلمين والأقباط، مستغلين عوامل متفجرة مثل قضية «كاميليا شحاتة»، وعدم تعاون الطرفين (السلفيين والكنيسة) في نزع فتيل هذه القضية البسيطة، ومستغلين تعمق روح التدين لدى المصريين؛ مسلمين ومسيحيين.

ولا يمكن هنا إنكار الانزعاج والقلق

أحد أعضاء المجلس العسكري الحاكم: الأحداث مدبرة من جهات خارجية تستهدف أمن ونهضة الوطن

الخارجون على القانون و«البلطجية» والمتطرفون المسلمون والمسيحيون.. أدوات يتم استغلالها لتأجيج الفتنة!

الصهيوني من ثورة مصر التي وضعت القاهرة على الخط الصحيح لقيادة المنطقة، وعودة دورها الإقليمي القوي كما كان سابقاً، وهو التوجس الذي يترجم في لغة أجهزة المخابرات الصهيونية غالباً لخطط لتأجيج الفتن في مصر والدول العربية الأخرى، التي تخشى «تل أبيب» أن تتفرغ لها وتعاديها بقوة، بعد التخلص من حكامها الفاسدين الذين كانوا ألعوبة في أيدي الصهاينة والأمريكيين، دون أن ننسى أن هناك خططاً استخبارية «إسرائيلية» موجودة من البداية وتُنفذ، ولكن حان الوقت لتنشيطها وتأجيجها!

الجيش يحذّر

وقد حذر «المجلس الأعلى للقوات المسلحة» من مؤامرات خارجية في صورة: أعمال بلطجة، وانفلات أمني، وهجوم على أقسام شرطة ومحاكم ومصالح حكومية، وأكد - في بيانه رقم (٤٥) - «وجود مواقع إلكترونية مشبوهة ومجهولة الهوية تحرض على الفتنة الطائفية والعنف، وتبث شائعات من شأنها زعزعة الاستقرار في مصر».

كما رجّح عضو المجلس اللواء «مختار الملا» أن تكون «كل هذه الأحداث مدبرة من قِبَل فلول النظام السابق، وجهات خارجية تهدف إلى انهيار مصر»، واتهم هذه الجهات بالوقوف وراء الانهيار الأمني وأعمال الترويع والبلطجة الأخيرة.

والحقيقة أن أحداث كنيسة إمبابة الأخيرة، والمشاحنات الطائفية، والهجوم على أقسام الشرطة وإطلاق المجرمين منها، وتحطيم المحاكم وترويع القضاة، وحوادث النهب المنظم والترويع الأمني ليست كلها من فعل الخارجين على القانون والبلطجية والمتطرفين المسلمين والمسيحيين وحدهم، فهؤلاء مجرد أدوات يتم استغلالها - عن جهل أو حماسة - لتأجيج الصراع!■

المستهدف الحقيقي ليس السياحة المغربية

تفجيرات مقهى «أركانة».. الفرضيات والرسائل

الرباط: بلال التليدي

كان من الممكن أن تتجه الفرضيات في اتجاه آخر لو حصلت تفجيرات مقهى «أركانة» في توقيت آخر غير الذي تمت فيه؛ إذ لا خلاف على أن السياق الزمني يبقى حاكماً، ولا يمكن بحال أن يتم طرح أي فرضية بمعزل عن هذا السياق، كما لا يمكن تصور أن تقوم جهة ما - كيفما كانت داخلية أو خارجية - بهذه التفجيرات خارج هذا السياق، إلا إذا تعلق الأمر بفرضية تصفية حسابات شخصية في إطار ما يُعرف بتناقضات «المافيا».. وقد تمت العملية في سياق مد ديمقراطي إقليمي، وحراك شعبي متواصل حقق العديد من المكتسبات، ووصل إلى درجة رفع العناوين الرئيسة للنضال الديمقراطي، والتي تتمثل في رفع صور رموز الفساد في المغرب، ودعوة الملك إلى تطهير البلاد منهم.

العملية تمت في سياق مدّ ديمقراطي إقليمي وحراك شعبي متواصل حقق العديد من المكتسبات



الطبيعي أن تكون المعطيات - ولو في شكلها الأوليّ - مقدمات أساسية لأي تحليل يسعى إلى طرح الفرضيات الممكنة واختبارها، ودراسة الاحتمالات الممكنة حول الجهات التي قد تكون مستفيدة من هذا التفجير.

معطيات وزارة الداخلية المغربية لم تقدم شيئاً كبيراً يُذكر، ولا تشكل المعلومات المتوافرة قيمة كبرى في بناء تحليل مسنود بالوقائع، فأقصى ما تتيحه هذه المعطيات ثلاث رسائل:

● **الجهة المنفذة:** استعاضت عن العامل البشري ونفذت العملية عن بُعد، وهذا يسمح بقراءتين متعارضتين:

- **أولاهما:** عجز الجهة المنفذة عن إيجاد انتحاريين قادرين على القيام بهذا التفجير، وفي هذه الحالة، تكون العملية مؤشراً على فشل الجهة الإرهابية في الاستيعاب التنظيمي داخل المغرب وتراجعها في الأداء بالقياس إلى عمليات سابقة أو جارية في بلدان أخرى.

- **وثانيتهما:** استعاضة الجهة المنفذة عن العامل البشري؛ إما بهدف تحصين الموارد البشرية وعدم تبديدها في وجود بدائل، أو لحرصها على عدم ترك علامات يمكن أن يهتدي من خلالها التحقيق إلى تحديد الجهة المنفذة.

وعلى كل حال، فإن الذي يجمع القراءتين معاً أن اختيار الجهة المنفذة كان يرمي إلى إخفاء الجهة المتحملة لمسؤولية التفجيرات.

● **مكان التفجير:** وتحديداً «جامع الفنا» في مراكش، وجنسيات المستهدفين، يرمز إلى أن المستهدف هو مصالح حيوية للمغرب تتمثل في ضرب القطاع السياحي، وهذا المعطى بدوره يتيح قراءتين: فإما أن الجهة المنفذة كانت تحرص من خلال هذه العملية على إظهار هويتها ورسالتها بحكم أن الجهة التي تستهدف هذه المصالح الحيوية

معروفة لا تخطئها العين (تنظيم «القاعدة»، أو الجماعات المرتبطة به تنظيمياً أو فكرياً)، وإما أن جهات ما نفذت العملية بنفس أسلوب «القاعدة» وبذات أهدافها، وذلك لتحميلها المسؤولية وتحقيق أهداف أخرى لا علاقة لها بأهداف التنظيم.

● **طريقة التفجير:** وهي الطريقة التي تحتمل الفرضيتين السابقتين، غير أن وزير الداخلية المغربي وجّه الرأي العام لفرضية تنظيم «القاعدة» دون الفرضية الأخرى الممكنة.

وفي ظل شح المعلومات المتوافرة، وعدم استناد فرضية وزارة الداخلية على ما يدعمها من أدلة قوية، فإن الفرضيات التحليلية يمكن أن تُبنى من خلال محاولة تصوّر الجهات المستفيدة من هذه التفجيرات.

وبشكل عام، يمكن الحديث عن أربع فرضيات ممكنة:

«المافيا» الخارجية

وهي فرضية كان من الممكن أن تبقى واردة ما دام التحقيق لم يفرج عن المعلومات الخاصة بالأشخاص الذين استُهدفوا في هذا التفجير، فكل المعطيات المتوافرة كان يمكن أن تصدق على هذه الفرضية، إلا أن العبوة التي استُعملت وطبيعة المواد المكونة لها، تستبعد هذه الفرضية وترجّح ألا تلجأ «المافيا» إلى اعتماد مثل هذا الأسلوب.

تنظيم «القاعدة»

السياق الزمني يجعل من الصعب نسبتها إلى «القاعدة»..وجبهة «البوليساريو» فرضية محتملة

السياق الزمني يجعل من الصعب نسبة هذا التفجير إلى «القاعدة» إلا بإحدى القراءات، وهي أن يكون قصد التنظيم الإبقاء على حالة التوتر بين السلطة والمجموعات السلفية، والحيلولة دون الإفراج الكلي عن معتقلي ما يُسمى بـ«السلفية الجهادية»؛ إذ من الواضح أن مؤشرات جديدة ظهرت على الساحة السياسية تشير إلى وقوع تحول كبير داخل الجسم السلفي دفع به إلى تغيير جملة من القناعات والتحول إلى منطق المشاركة في الفعل السياسي باعتماد أساليب التدافع السلمي.. ومن ذلك، مواقف رموز هذا التيار بخصوص المشاركة في الاحتجاجات السلمية لتحقيق التحول الديمقراطي في المغرب، بالإضافة إلى جملة من المراجعات بخصوص الموقف من المؤسسات السياسية ومن الديمقراطية ومن مؤسسة الحكم في البلاد.

ولا يُستبعد أن تكون «القاعدة» حاولت بهذا التفجير الإبقاء على فتيل التوتر بين السلطة السياسية ومعتقلي السلفية؛ إذ في جو هذا التوتر والاحتقان يتمكن التنظيم من كسب امتدادات فكرية جهادية تضمن له أنصاراً جدداً، وتعزز الثقة في أدبياته ورموزه.

كما يمكن أن تُطرح فرضية أخرى، تتعلق بارتباطات إقليمية – مع ليبيا تحديداً، وربما بتنسيق مع الجزائر – أكدت الحاجة إلى تنفيذ عملية عاجلة ولو ضد منطق السياق الزمني المحلي، وذلك للفت الانتباه إلى مصداقية الخطاب السياسي الذي كان يوجهه العقيد «القذافي» من كون «القاعدة» ما زالت تشكل تهديداً حقيقياً للمنطقة، وأن اهتزاز الاستقرار السياسي في المنطقة سيعزز مواقعها ويوسع من نفوذها.. على أن يكون اختيار المغرب مقصوداً باعتباره يمثل الحالة النموذجية للاستقرار السياسي الذي يعيشه، ولعل الرسالة في ذلك أن جميع أقطار المنطقة لن تكون بمعزل عن ضربات هذا التنظيم، بما في ذلك الدول المصنفة أمريكياً وأوروبياً ضمن مربع الاستقرار السياسي.

جهات في الداخل

قد يكون لها مصلحة في تعطيل التوجه الديمقراطي في المغرب، وعرقلة مسلسل المبادرات الجريئة التي أعلن عنها الملك تباعاً في مختلف المجالات الحقوقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. على أن أكبر مؤشر يمكن أن يُستعان به في احتمال هذه الفرضية هي تكرر الحالات أو المناورات التي استُعملت لعرقلة مسار إطلاق معتقلي «السلفية الجهادية»، ووصول الحراك الشعبي الديمقراطي إلى درجة تعيين رموز معينة باعتبارها رموزاً للفساد السياسي والاقتصادي والثقافي والقيمي.

ولا توجد أدلة يمكن أن ترجّح هذه الفرضية، لكن المؤكد أن هذه الجهات ستظل المستفيد الأكبر من تلك التفجيرات، لاسيما وأن أول بلاغ لوزارة الداخلية استعمل عبارة فيها كثير من الدلالات، وذلك حين دعا إلى «جعل المصالح العليا للوطن فوق كل الاعتبارات».. فهذه العبارة، بالإضافة إلى الحالة أو الأولوية الأمنية التي ستدخل فيها البلاد بسبب هذه التفجيرات، قد تُستعمل لإجهاض الحراك الشعبي الديمقراطي بدعوى أن المصلحة العليا للوطن تستدعي «التماسك المجتمعي» ومواجهة الأخطار المحتملة التي لا تزال قائمة، كما ورد في عبارة وزير الداخلية.

تنفيذها عن بُعد يشير إلى الحرص على عدم ترك علامات يمكن عن طريقها تحديد الجهة المنفذة

جبهة «البوليساريو»

وهذه الفرضية ممكنة، من خلال الحيثيات التي تضمنتها المعلومات المتوافرة حتى الآن، ويمكن في هذا السياق الحديث عن مؤشرين:

– الطريقة الإيجابية التي اعتمدها المغرب في التجاوب مع حركة المد الديمقراطي في العالم، وإعلانه عن تدشين حزمة من الإصلاحات وفي مقدمتها الإصلاحات الدستورية.

– المكاسب السياسية التي حققها المغرب مؤخراً فيما يخص ملف وحدته الترابية، والفشل الذي تعرضت لها جبهة «البوليساريو»، وذلك بعد صدور قرار مجلس الأمن (١٩٧٩)، الذي يشير إلى تحول في الموقف الدولي وميزان القوى العالمي في تعاطيه مع قضية «الصحراء الغربية».

هذان المؤشران قد يدفعان بهذه الفرضية إلى أن تكون محتملة.. وفي جميع الأحوال، فإن هذه الفرضيات كلها تشير إلى أن المستهدف الحقيقي من هذه الضربات ليس السياحة المغربية، وأن هذه الرسالة يمكن أن تكون مقصودة للتغليط وإخفاء الجهة المنفذة وأهدافها الحقيقية، ليبقى المستهدف الحقيقي هو مسلسل الإصلاحات التي انطلق مع الحراك الشعبي الديمقراطي.■



مقترح حزب «العدالة» المغربي للمراجعة الدستورية الشاملة (٢ من ٢)

برلمان ذو صلاحيات واسعة.. وسلطة قضائية مستقلة

يعتبر حزب «العدالة والتنمية» أن الهوية المغربية متعددة الروافد، وأنها حققت تماسكها بالمرجعية الإسلامية، وهي مكوّنات ساهمت بفعالية في إثراء حركة الدولة والمجتمع.. ويتطلع في هذه المراجعة الدستورية إلى قراءة متجدّدة لهذه المقوّمات وللعلاقة بينها، بما يحقق الانسجام بين مقومات الهوية ومقتضيات الخيار الديمقراطي.. ويرى أن «المجتمع يتطلع إلى دولة مدنية حديثة وحرة ذات سيادة تعتز بمرجعيتها الإسلامية، وتضمن له الانفتاح على العصر دون أن يجد نفسه في اصطدام أو تعارُض مع مقتضيات تلك المرجعية، كما تعمل على تعزيز مساهمته في الحضارة الإنسانية، وهو جزء من الأمة العربية والإسلامية».

ضرورة استعادة مصداقية البرلمان برفع فعاليته وتوسيع اختصاصاته الرقابية والتشريعية

الرباط: إبراهيم الخشباني

ويؤكد الحزب أن المراجعة الدستورية ملزمة بتجسيد هذا الاختيار من خلال ما يلي:

- عدم مخالفة تشريعات وأحكام الدين الإسلامي.
- حماية حرية ممارسة الشعائر الدينية.
- تعزيز مكانة اللغة العربية باعتبارها لغة رسمية في الحياة العامة والتعليم والإدارة والاقتصاد، وخاصة في ظل استمرار حالة الانتهاك الصارخ للسيادة اللغوية والثقافية، لصالح لغة أجنبية مهيمنة في الاقتصاد والتعليم العالي والإدارة والمؤسسات العمومية والإعلام، وهو ما يتطلب مقتضيات دستورية تنص صراحة على عدم اعتبار كل معاملة تتم بغير اللغة الرسمية للبلاد.
- دسترة اللغة الأمازيغية كلغة وطنية؛ من خلال قانون يكفل حمايتها واستعمالها على المستوى الوطني، ودسترة المؤسسة الوطنية المعنية بالنهوض باللغة والثقافة الأمازيغية وتنميتها.
- تعزيز المساواة بين المرأة والرجل في كافة الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية بما لا يخالف أحكام الدين الإسلامي، وتيسير مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية بما يراعي مسؤولياتها الأسرية.

الحريات العامة

يرتكز تصور الحزب على مجموعة قواعد تؤطر التطلع لتعزيز الضمانات الدستورية للحريات العامة وحقوق الإنسان، وهي قواعد انبثقت من المرجعية الإسلامية وما نصت عليه من تكريم الإنسان ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾(الإسراء:٧٠)، ونبذ الإكراه ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(البقرة:٢٥٦).

ويرى الحزب أن التراكم في مجال الحريات والحقوق يفرض الانخراط في مرحلة جديدة، تقوم على النص الدستوري التفصيلي على الحريات العامة والحقوق الأساسية، وفق المجالات الكبرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، التي تضمن حقوق التعبير والتنقل والتجمع والتنظيم والمشاركة في الحياة العامة وتدبير الشأن العام وحرية الإعلام والوصول إلى المعلومة، وتضمن العيش الكريم وما تشتمل عليه من حقوق في التعليم والصحة والشغل، ويتضمن هذا النص ما يلزم السلطة التنفيذية باحترامها وعدم المس بها أو القيام بما يبطلها.

كما أن الالتزامات الدولية للمغرب في مجال الحريات والحقوق يجب أن تكتسب قوة القانون بموافقة البرلمان عليها، وأن تتاح إمكانية الطعن فيها من قبل عُشْر أعضاء أحد مجلسَيّ البرلمان لدى المجلس الدستوري.. إضافة إلى النص الدستوري على تجريم التعذيب والاختفاء القسري والاعتقال التعسفي، وكل ضروب المعاملة التي تنتهك الكرامة الإنسانية، واعتبارها جرائم لا تسقط بالتقادم.

يتطلع الحزب إلى أن تكون المراجعة



الدستورية مدخلاً لتحقيق فعالية اشتغال السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وإرساء قواعد التوازن والضبط بينها، وهو تطلع ينسجم ويجسد إعادة توزيع ديمقراطي للصلاحيات بين مجموع مكونات النظام الدستوري للبلاد، كما ينطلق من ضرورة معالجة الاختلالات العميقة التي شهدتها التجربة السياسية للمغرب.

ويرى الحزب ضرورة استعادة مصداقية البرلمان بتوسيع الاختصاصات الرقابية والتشريعية ورفع فعاليته، وذلك بالتنصيص الدستوري على:

– إعادة النظر في نظام المجلسين بالبرلمان بمراجعة صلاحيات وتكوين مجلس المستشارين، وتقليص عدد أعضائه، وجعل طريقة انتخاب أعضائه تتم بالاقتراع العام المباشر على مستوى الجهات.

– وضع قيد دستوري ينظم العدالة في التمثيل بين الدوائر الانتخابية بما لا يتجاوز ٣٠٪ من أصوات الناخبين المسجلين، لمعالجة الاختلال الناتج عن التفاوت الصارخ بين القيمة التمثيلية للأصوات من الدوائر الانتخابية.

– تقوية سلطات مجلس النواب في مجال التشريع؛ لتشمل الموافقة على كل المعاهدات والعفو الشامل والتقطيع الانتخابي وإحداث المؤسسات الوطنية، وقوانين تنظيم ومراقبة المؤسسات الأمنية ورجال السلطة، وتقييم السياسات العمومية.

– تمكين ثلث أعضاء مجلس النواب أو مجلس المستشارين من حق المبادرة لتشكيل لجنة برلمانية لتقصي الحقائق، وتمكين البرلمان عند تقديم اللجان البرلمانية لتقصي الحقائق لتقريرها إليه من إحالة التقرير على وزير العدل بصفته رئيساً للنيابة العامة.

– إقرار حق الاستجواب من قِبَل مجلس النواب للوزراء، وذلك بطلب من عُشْر الأعضاء على الأقل على أساس إمكانية أن يتلوه ملتمس بهدف إعفاء الوزير المعني، ويكون حجب الثقة بأغلبية الحاضرين على ألا يقل عن ربع أعضاء المجلس، وذلك في الجلسة العامة.

– تخفيض نسبة عدد أعضاء البرلمان اللازمة لإحالة قانون على المجلس الدستوري من الرُّبع إلى العُشْر.

– إمكانية إحالة قضية إلى الاستفتاء الشعبي، وينظم ذلك قانون تنظيمي.

– حق مجلسي البرلمان واللجان البرلمانية من خلال رؤساء المجلس أو رؤساء اللجان في الحصول على المعلومات من الحكومة ومختلف الإدارات التابعة لها أو من أي جهاز من أجهزة الدولة؛ بهدف ممارسة مهامهم في التشريع والمراقبة.

– تحديد أجل دستوري لإصدار النصوص التنظيمية للقوانين الصادرة عن البرلمان، وذلك في أجل أقصاه ستة أشهر.

– انتخاب أجهزة مجلس النواب لنفس مدة انتخاب رئيس المجلس، وذلك على أساس نتائج الانتخابات، وكل نائب يغير انتماءه السياسي يفقد عضويته بالمجلس.

استقلال القضاء

تأسيساً على الموقع المركزي للعدل في الحياة الإنسانية، باعتباره أسمى قيمة كونية ومطلباً أساسية في الاجتماع الإنساني، وانطلاقاً من المكانة السامية لإقامة العدل في المرجعية الإسلامية للمجتمع والدولة، يؤكد حزب «العدالة والتنمية» أهمية القضاء كسلطة في إقامة العدل، وإرساء قواعد

وضع قانون ينظم عدالة التمثيل بين الدوائر الانتخابية بما لا يتجاوز ٣٠٪ من أصوات الناخبين

إعادة النظر دستورياً في تشكيلة المجلس الأعلى للقضاء لتشمل انتخاب ستة قضاة من طرف زملائهم

الديمقراطية، وضمان الحريات العامة، وحفظ الحقوق، وتحقيق الأمن، ودعم التنمية.

ولذلك، يرى الحزب أن تحقيق استقلال القضاء وفعاليته ونزاهته يتم من خلال:

– إسناد رئاسة المجلس الأعلى للقضاء إلى الرئيس الأول للمجلس الأعلى.

– إعادة النظر دستورياً في تشكيلة المجلس الأعلى للقضاء؛ لتشمل انتخاب ستة قضاة من طرف زملائهم، وتعيين أربعة أعضاء من قِبَل الملك من خارج الجسم القضائي من ذوي النزاهة والكفاءة باقتراح من المجلس الوطني لحقوق الإنسان وهيئات المحامين بالمغرب والمجلس العلمي الأعلى والمجلس الدستوري، وذلك بالإضافة إلى عضوية الرئيس الأول والوكيل العام ورئيس المحكمة الإدارية العليا كأعضاء بالصفة.

– اعتبار القانون الأساسي لرجال القضاء قانوناً تنظيمياً يخضع لرقابة المجلس الدستوري.

– النص على التعويض عن الأضرار الناتجة عن خطأ قضائي، أو عن سير غير سليم لإدارة العدالة طبقاً للقانون.

– النص على مدونة أخلاقيات القضاء باعتبارها وثيقة مرجعية في نزاهة القضاء ومكافحة الفساد.

– اعتماد شرط إجماع الهيئة القضائية في إصدار عقوبة الإعدام وإلغائها كعقوبة في المحاولة وفي القضايا السياسية، مع تأجيل تنفيذها؛ واعتماد مبدأ تغليب الحق الخاص على الحق العام في العفو على المحكوم بهذه العقوبة في حالة القتل.

– إقرار الإشراف القضائي على الانتخابات

– إلغاء كل قضاء ذي طبيعة استثنائية.■



في اليوم العالمي لحرية الصحافة.. تقرير يؤكد:

الإعلام يعيش واقعاً مأساوياً في العراق!

في ظل الاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة في الثالث من مايو؛ يجري سنوياً تقييم أحوال الحرية الإعلامية في العالم، ويتم تذكير الحكومات بضرورة احترام ما تعهدت به من دعم للحقوق الأساسية للصحفيين، كما يتم أيضاً التذكير بالانتهاكات التي يتعرض لها الصحفيون.. وفي هذا السياق، كشف التقرير السنوي الصادر عن «مرصد الحريات الصحفية في العراق» أن حالات الانتهاكات والهجمات والاعتداءات الشرسة التي تعرض لها الصحفيون والإعلاميون في المدن العراقية - خلال الفترة من ٣ مايو ٢٠١٠ إلى ٣ مايو ٢٠١١م - تصاعدت بنسبة ٥٥٪ عن العام الماضي، وبلغت ٣٧٢ انتهاكاً.

حالات الاعتداء تصاعدت خلال العام الأخير بنسبة ٥٥٪.. وبلغت ٣٧٢ واقعة انتهاك مختلفة

محمد صادق أمين

وقد تعرّض الصحفيون والعاملون معهم في العراق لهجمات متتالية منذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، حيث تم قتل (٢٥٨) صحفياً عراقياً وأجنبياً، واختطاف (٦٤) صحفياً ومساعداً إعلامياً؛ قُتل أغلبهم، ومازال (١٤) منهم في عداد المفقودين.

ويقوم «مرصد الحريات الصحفية» (مؤسسة مستقلة) برصد الواقع الإعلامي ونشر التقارير عنه.. وبسبب هذه التقارير التي كشفت حجم الانتهاكات، تعرّض المرصد في ٢٣ فبراير الماضي للاقتحام؛ حيث قام أكثر من ٣٠ رجلاً مسلحاً - بعضهم يرتدون الزي العسكري الرسمي - باقتحام مقر «المرصد» في بغداد، وأجروا عملية تفتيش على مدى أكثر من ساعة، وصادروا أجهزة الكمبيوتر وأقراص التخزين الخارجية (External Drives) وكاميرات وهواتف نقالة وأقراصاً مدمجة تحوي قائمة واسعة لأسماء الصحفيين المرتبطين والمتعاونين مع المرصد، ووثائق التقارير الصحفية وعدة ستر واقية من الرصاص وخوذات حامية مكتوباً عليها كلمة «صحافة».

وبحسب التقرير السنوي، فقد وثّق المرصد انتهاكات بحق الصحفيين خلال العام الماضي بالأدلة والتواريخ والوثائق والشهود، وحالات قتل قُيدت جميعها ضد مجهولين؛ وجاء فيه:

«سُجلت (١٢) حالة قتل للصحفيين بأسلحة كاتمة للصوت، حيث يحتل العراق المرتبة الأولى على مؤشر الإفلات من العقاب، وهو في مقدمة البلدان التي يجري فيها اغتيال الصحفيين بصفة متكررة، ولا تتمكن فيها الحكومات من ملاحقة الجناة، ولم تحقق السلطات بصفة جدية في أيٍّ من حوادث قتل الصحفيين منذ عام ٢٠٠٣م، كما لم يتم جلب أيٍّ من الجناة أمام العدالة».

اعتداءات موثقة

رصد التقرير أشكالاً مختلفة من الاعتداءات التي تعرض لها الصحفيون والمؤسسات الإعلامية، وجاء فيه: «صُنفت الاعتداءات ضد الصحفيين ومؤسساتهم الإعلامية بـ(٩١) حالة اعتداء بالضرب تعرض لها صحفيون ومصورون ميدانيون من قبَل قوات الأمن والجيش العراقيَيْن، واعتُقل واحتُجز (٦٧) صحفياً وإعلامياً تفاوتت مدد اعتقالهم واحتجازهم».

وبخصوص إغلاق المؤسسات الصحفية، ورد في التقرير: «أغلقت السلطات الأمنية (٩) مؤسسات إعلامية، وتعرضت (١١) مؤسسة للمداهمة والعبث بمحتوياتها وتهشيم بعض أجهزتها، وسُجلت (٦٩) حالة



إغلاق (٩) مؤسسات إعلامية.. واقتحام (١١) مؤسسة أخرى وتهشيم محتوياتها ومصادرة أجهزتها

تضييق، و(٤٩) حالة منع، و(٨) هجمات مسلحة تعرض لها صحفيون ومؤسسات إعلامية، و(٥٦) حالة لانتهاكات مختلفة».

وذكر التقرير تفاصيل حالات الاقتحام التي حصلت، ومن بينها:

– في ٢٠ فبراير، اقتحمت قوات عسكرية تابعة لقيادة عمليات بغداد قناة «الديار» الفضائية، وحطمت أبواب القناة وعبثت بأجهزة البث، واعتقلت ١٤ عاملاً في القناة بسبب بث القناة لصور مباشرة لاحتجاجات شعبية نُظمت في بغداد اعتراضاً على نقص الخدمات.

– في ٢٥ فبراير، أغلقت القوات الأمنية والعسكرية في محافظة صلاح الدين أربع إذاعات محلية هي: «صلاح الدين FM»، و«ديرتنا»، و«بيجي»، و«بلد» لمدة أسبوع.

– في ١٣ أبريل، اقتحمت قوة أمنية مقر قناة «صلاح الدين» الفضائية، الكائنة في مدينة «تكريت» شمالي العراق، وأمرت بإيقاف بث أحد البرامج السياسية.

– في ٢٦ يوليو، تعرض مكتب قناة «العربية» في بغداد لهجوم نفذه شخص كان يقود حافلة صغيرة، وفجّر نفسه بعد أن اخترق الحاجز التابع للشركة الأمنية المكلفة بحماية المكتب؛ ما أدى إلى تدمير مكتب القناة بالكامل.

– في ٢ نوفمبر، أغلقت القوات العسكرية مكاتب قناة «البغدادية» في جميع مدن العراق، واستولت على أجهزة البث والمعدات الفنية، وأخلت المبنى من العاملين فيه، وطوّقت قوات عسكرية مقرها بالكامل، وأوقفت مراسليها عن ممارسة العمل.

حالات ضرب

وثّق المرصد أكثر من أربعين حالة اعتداء بالضرب، وإطلاق النار على صحفيين في مختلف أنحاء العراق أثناء قيامهم بتأدية عملهم.

وقال التقرير: إن «الصحفيين واجهوا اعتداءات منهجية وتعرضوا للضرب والتنكيل من قبل القوات الأمنية والعسكرية، التي استخدمت القوة والتهديدات وإتلاف معدات التسجيل والتصوير، سعياً منهم لمنع الصحفيين من أداء عملهم.. وفي حالات عديدة، وثق المرصد عمليات اعتقال واحتجاز طالت صحفيين ومصورين وهم يؤدون مهامهم في الميدان، بالإضافة إلى إصابة بعضهم بجروح نتيجة تعرضهم للضرب المبرح من قبل عناصر في الجيش والشرطة».

صعوبة الوصول للمعلومات

تُعد حرية الحصول على المعلومات من أهم المعايير التي بموجبها يتم تقييم واقع العمل الصحفي في أي بلد من العالم، وهو ما لم تكفله التشريعات والقوانين في العراق، بحسب «مؤيد اللامي» نقيب الصحفيين العراقيين الذي قال: إن «عدم وجود حرية للوصول إلى المعلومات هو أبرز ما يعيق حرية العمل الصحفي في العراق حالياً، وقد وضعنا هذه القضية كأحد بنود قانون حماية الصحفيين، والتي تقضي بضرورة وصول الصحفي إلى مصدر المعلومات والحصول عليها وعدم مسألته عن مصدر معلوماته، فضلاً عن حرية أفكاره وآرائه ونشره، ولا يجوز كذلك مقاضاة الصحفي في دعاوى جزائية على قضايا رأي ونشر، أو أي اعتداء عليه ومصادرة معدات العمل الصحفي أو إتلافها، ومن يفعل ذلك يُعاقب من قِبَل القضاء».

من جانبه، قال عميد كلية الإعلام في بغداد «د. هاشم حسن»: إن «أحد المعوقات الأساسية التي تواجه الصحافة المستقلة هو عدم وجود قانون يحميها، وأقصد بذلك قانون حق الوصول إلى المعلومات والحصول عليها».

أما رئيس تحرير صحيفة «العالم» اليومية «سرمد الطائي»، فقال: إن «أعضاء البرلمان العراقي من أهم مصادر معلوماتنا اليوم حول كل الشؤون المتعلقة بإدارة الدولة،

قتْل (٢٥٨) صحفياً عراقياً وأجنبياً واختطاف (٦٤) صحفياً ومساعداً إعلامياً منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م

لكننا نُفاجأ بأن أعضاء البرلمان أنفسهم لا يصلون إلى المعلومة بسهولة؛ حيث تكون محجوبة ليس فقط عن الصحفي بل حتى عن السلطة التشريعية، التي هي البرلمان المنتخَب، الذي شكّل الحكومة بنفسه، فضلاً عن أن هيئة النزاهة أيضاً تعاني من صعوبة الوصول إلى المعلومة».

وأضاف: إن «العراق مازال يتعامل مع المعلومة على أنها من أسرار الدولة، وهو ما تم تكريسه في قانون حماية الصحفيين بقيود كثيرة؛ حيث يشترط للكشف عن المعلومة أن يكون الصحفي حاصلاً على تزكية نقابة الصحفيين.. وهذا معناه أن الصحفي الذي لا يمتلك عضوية النقابة ليس بإمكانه الوصول إلى المعلومة»، موضحاً أن «من لديه هذه العضوية سيصل إلى المعلومة تحت إشراف الضوابط الحكومية التي تنتقي المعلومة التي تريدها أن تظهر والمعلومة التي تريدها أن تبقى طي الكتمان، وهذه هي الكارثة».

● ماذا تحقق للصحافة في ظل الاحتلال وحكوماته؟

الأرقام والإحصاءات التي أوردها تقرير «مرصد الحريات الصحفية»، إلى جانب الآراء التي أدلى بها ممثلون لهذه المهنة، تعكس تدهوراً غير منطقي لواقع العمل الصحفي في بلد يُفترض أنه وضع على طريق الديمقراطية، وتثبت أن شيئاً لم يتحقق منذ عام ٢٠٠٣م حتى الآن.

وإذا كانت الصحافة قد تحررت من سلطة الحزب الواحد، فإنها وقعت تحت سلطة الأحزاب المتعددة والميليشيات التي لم تكتفِ بإخراس الصحفي، بل عمدت إلى القضاء على حياته من خلال عمليات القتل المنهجية للصحفيين، التي تمت معظمها بمسدسات كاتمة للصوت، وقُيدت كلها ضد مجهول!■

تحذير من أخطار تهدد قطاع التعليم في القدس

في إطار سعي الاحتلال لتهويد مدينة القدس تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً واقتصادياً، يحاول جاهداً التركيز على القطاع التعليمي في القدس باعتباره الحلقة الأساسية التي يمكن من خلالها العمل على تهويد الإنسان الفلسطيني، والتأثير في عقول أجيالنا ومستقبلهم.. فقد اتخذت سلطات الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م العديد من الإجراءات بحق قطاع التعليم ومؤسساته والقائمين عليه، لتحقيق أهدافها من أجل فرض واقع جديد على المدينة، ومن جملة هذه القرارات الإلغاء النهائي للبرامج التعليمية الأردنية التي كانت مطبقة سابقاً في مدارس المدينة، وإبدالها بالبرامج التعليمية المطبقة في المدارس العربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

معاذ الزعتري: نصف طلاب المرحلة الثانوية يتسربون إلى سوق العمل بسبب تردي الوضع الاقتصادي

القدس المحتلة: مراد عقل

وفي لقاء مع «المجتمع»، استعرض «معاذ الزعتري» مدير عام «مؤسسة المقدسي» العديد من المعطيات الرئيسة حول الأخطار التي تهدد قطاع التعليم في مدينة القدس، موضحاً أن عدد السكان الفلسطينيين المقيمين داخل الحدود البلدية لمدينة القدس وداخل حدود الجدار العازل بلغت نحو ٣١٢ ألف نسمة، تتضمن ما يقارب ٧٣ ألف طالب وطالبة.. وبالمقابل، فإن هناك ١٩٧ مدرسة فقط في المدينة تشمل المدارس الحكومية والخاصة والتابعة للأوقاف الإسلامية ولوكالة «أونروا»، مما يشير إلى اكتظاظ الغرف الصفِّية القائمة وإلى النقص الكبير فيها، والذي يقدر بحوالي ألف غرفة، إضافة إلى الظروف التعليمية غير المناسبة، وارتفاع نسبة التسرب من المدارس الذي يطال الطلاب في المراحل الدراسية الأساسية والثانوية؛ حيث تفيد آخر الإحصاءات أن ٥٠٪ من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة القدس يتسربون من المدارس إلى سوق العمل بسبب تردي الوضع الاقتصادي.

ضريبة «الأرنونا»

وقال «الزعتري»: إن أبرز الأخطار التي تهدد قطاع التعليم في القدس المساعي الصهيونية لتهويده بتغيير المناهج الفلسطينية، إضافة إلى عدم إعطاء تراخيص لبناء مدارس جديدة وفرض الضرائب الباهظة على المدارس القائمة، والتي تُعرف بضريبة «الأرنونا»، وهي خطوة غير مسبوقة، حيث إن المدارس في كل القوانين الدولية لا تخضع لقانون الضرائب، وهي عقبة جديدة يضعها الاحتلال أمام العملية التعليمية، ناهيك عن التضييق على المدارس الحكومية والتابعة للأوقاف؛ بمنعها من التوسع والحد من البناء وإجراء الصيانة الدورية للمدارس، مما يرفع من مستوى الازدحام في الغرف الصفِّية ويقلل من قدرة هذه المدارس الاستيعابية.. كما لا تخلو المدارس الوطنية من المضايقات التي تمارسها سلطات الاحتلال والمستوطنون تجاه الطلبة والمعلمين من الاعتداءات والاعتقالات ومحاصرة المدارس الوطنية ووضع الحواجز المؤدية إليها.



معاذ الزعتري

تحديث وتطوير

وأضاف: إن «الهيئات التعليمية في مدارس القدس بمختلف أنواعها وانتماءاتها بحاجة إلى أساليب تنموية تتناول عدة مجالات، منها بناء بيئة مدرسية تعليمية تتناسب مع المادة المقررة، من خلال تدريب المعلمين على استخدام أساليب تعليمية حديثة، تهدف إلى جعل الطالب محور العملية التعليمية، وتعزيز الجانب الإنساني في تعليم المادة، ورفع جودة التعليم بالإضافة إلى إثراء معرفة المعلم وثقافته في مجال المادة التي يعلِّمها، وتدريبه على كيفية استثمار مادته التعليمية أياً كانت على غرس الروح الوطنية في نفوس الطلاب.. كما ينبغي تطوير المهارات التربوية للطواقم التعليمية والإدارية في المدرسة، وتطوير قدرتهم على تشخيص ومعرفة حالات الطلبة الذين يعانون من مشكلات في التحصيل العلمي في المدارس المستهدفة».

وأشار الزعتري إلى الأهمية البالغة لتطوير القدرات والأنظمة المالية والإدارية لطاقم المؤسسات التعليمية؛ من خلال بناء القدرات وتقديم تكنولوجيا المعلومات لتحسين الأداء في هذه المؤسسات، وتسهيل تبادل المعلومات والمصادر والخبرات، وتطوير قدرات التخطيط والإشراف لإدارة التعليم والمدارس.■

عمرها أكثر من ألفَيْ عام..

شجرة زيتون معمَّرة تذكِّر الفلسطينيين بجذورهم في ذكرى النكبة

شجر الزيتون في فلسطين من أكثر الرموز تجذّراً في هذه الأرض، وقد عاصرت أشجار الزيتون المعمَّرة عصوراً شتى وحضارات اندثرت، وهي صامدة لتكون نبراساً للأجيال القادمة.. وفي الذكرى الثالثة والستين للنكبة، تم عرض خاص في فلسطين لشجرتَيْ زيتون من الصنف المعمَّر: الأولى من بلدة «عزون» ويصل عمرها إلى نحو ١٥٠٠ عام، والثانية من قرية «باقة الحطب» غربي مدينة «نابلس» شمالي الضفة الغربية، ويزيد عمرها على الألفَيْ عام.

الناظر للشجرتين يرى معجزات تاريخية فيهما، فقد أكل الزمان وشرب عليهما، وجذع الواحدة منهما يزيد قطره على المترين، والتجاويف الموجودة على جذعيهما نحتهما الزمان على مكث، وأخرج كلاً منهما في لوحة فنية طبيعية لم يتدخل البشر في إخراجها.

شيخ سبعيني: شاهدة على وجودنا.. ومهما طال الزمان فلابد من العودة إلى أرضنا وجذورنا

الضفة الغربية: مصطفى صبري

مكان عرض الشجرتين كان في ملعب مدينة فلسطينية حوصرت بالجدار العنصري، وهي مدينة «قلقيلية» شمالي الضفة الغربية، ولا تبعدان سوى عشرات الأمتار عن الجدار العنصري الذي فصل أراضيها في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م التي تُقدَّر بخمسين ألف دونم، كما عزلها أيضاً عن أراضيها المحتلة عام ١٩٦٧م التي تُقدَّر بأكثر من عشرين ألف دونم.. وأصبحت مساحتها الحالية لا تتجاوز ٤٥٠٠ دونم، وهي مساحة خارطتها الهيكلية.

آية في الجمال

الفنان التشكيلي «ماهر خطاب» قال: لم أكن أصدّق أنه يوجد مثل هذه الأشجار في بلادنا فلسطين، وقد تفحصت الفجوات والدوائر في جذع هاتين الشجرتين المعمرتين، وكأنهما كانتا في متحف للتشكيلات الفنية.

وأضاف: إن هذه الأشجار المعمَّرة تعطينا القدرة على الإنتاج الفني؛ من خلال استحضار صورتها وجمالها الخارق، فهي آية في الجمال.

مَنْ زار مكان تواجد شجرة الزيتون المعمَّرة من أبناء فلسطين الذين عاصروا النكبة عام ١٩٤٨م استشعروا جذورهم المسلوبة، التي لا تبعد عن مكان تواجدهم سوى عشرات الأمتار فقط.. أما الفلسطينيون الذين صودرت أراضيهم في عام النكبة، وبعد احتلال عام ١٩٦٧م للمستوطنات والطرق الالتفافية، وبعد عام ٢٠٠٢م للجدار العنصري؛ فقد استذكروا أملاكهم الغائبة، وخصوصاً أن شجرة الزيتون من ضحايا هذه المحطات المؤلمة.

الشيخ السبعيني «عبدالله جعيدي» قال لـ«المجتمع»: «هذه الشجرة الموجودة أمامي شاهدة على وجودنا على هذه الأرض، ومهما طال الزمان؛ فإننا لا بد أن نعود إلى أرضنا وجذورنا، وستنتظرنا هذه الأشجار لكي نحضنها، رغم المحتلين الذين أجبرونا على الرحيل».

أما «حسام البرغوث» - من قرية «باقة الحطب»- فقال: «هذه الشجرة أُحضرت من قريتنا التي تحاصرها المستوطنات، فنحن وهذه الشجرة في حصار وصراع مع الاستيطان، وصمود هذه الشجرة من صمودنا، ونستلهم منها القوة والإرادة».

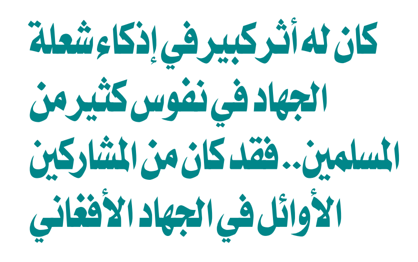
جديرٌ بالذكر أن شجرة الزيتون في «قلقيلية» تم استهدافها من قِبَل المستوطنين؛ تارة بالقلع والتجريف، وتارة أخرى بالسرقة للمتاجرة بها في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وفي مرحلة الجدار، تعرضت للعزل خلف الأسيجة والجدران.■

«بن لادن»..ما له وما عليه



د. محمد بن موسى الشريف (*)

قضى المجاهد «أسامة بن لادن» نحبه، وأفضى إلى ربه، ونحسبه شهيداً - إن شاء الله تعالى - وقد دأب المؤرخون على كتابة تراجم مفصلة للشخصيات التي كان لها أثر كبير في مجريات التاريخ، وعمل ضخم في وقائعه وأحداثه، ولست ها هنا أكتب ترجمة لـ«بن لادن» أو شرحاً وافياً لحياته، لكني إنما أريد تقويم صنيعه للأهمية البالغة مداها لهذا التقويم خاصة في هذا الوقت، وقد كان «بن لادن» شخصية من النوع الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، فلابد من تقويم مسيرة حياته والنظر فيها بعين الإنصاف بدون إفراط ولا تفريط، وهذا أمر صعب شاق لكني سأحاول أن أصيب شيئاً منه والله الموفق.



(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

● ماله من مزايا:

قد كان لـ«أسامة» - يرحمه الله تعالى - مزايا عديدة، أحسبه كذلك والله حسيبه، منها:

أولاً: هو شخص ضحى في سبيل الله بأشياء كثيرة؛ ضحى بماله الوفير، وهو أحد الأثرياء الكبار.

وضحى بسمعته؛ حيث إنه اتهم باتهامات عديدة.

وضحى بوقته؛ فقد بذل من حياته زيادة على ربع قرن متنقلاً بين عدة بلاد، وضحى بأمنه واطمئنانه؛ فقد عاش مدة طويلة مهدداً بالقتل، محاصراً من كل جانب، ثم ختم هذه التضحيات بالتضحية بحياته، حيث خُتم له بالشهادة إن شاء الله، وهذا أمر طالما تمناه، يرحمه الله تعالى.

والناظر للحركة الإسلامية اليوم ولدعاة الإسلام لا يكاد يجد مثيلاً لهذه التضحية إلا في أشخاص قلائل معدودين، وهذا هو - على التحقيق - سر تأخر الحركة الإسلامية عن بلوغ كثير من أهدافها؛ إذ لا يوصل إلى المعالي إلا التضحيات الجسام والبذل العظيم.

ثانياً: إذكاء شعلة الجهاد في النفوس:

كان لـ«بن لادن» أثر كبير في إذكاء شعلة الجهاد في نفوس كثير من المسلمين، خاصة الشباب، فقد كان من المشاركين الأوائل العرب في الجهاد الأفغاني، وكان له عمل كبير في دفع آلاف بل عشرات الآلاف من العرب إلى ساحات الجهاد في أفغانستان، وسهّل ذلك بماله وجاهه وعلاقاته، وقد كان لصلته المبكرة بالمجاهد الكبير «عبدالله عزام» - يرحمه الله تعالى - أثره في دفع عجلة الجهاد في الأمة قدماً إلى الأمام، ثم لما استشهد الشيخ «عبدالله عزام» تولى «بن لادن» قيادة التوجيه للجهاد مدة طويلة حتى قبضه الله تعالى إليه، وكان لتسجيلاته الصوتية والمرئية أثر كبير في نفوس الشباب من أتباعه وغيرهم.

ثالثاً: استخفافه بالقوة الصليبية الصهيونية:

كان «بن لادن» - يرحمه الله تعالى - يشيع الطمأنينة في نفوس أتباعه، وكثير من الناس خاصة الشباب، بما يبديه من استخفاف كبير بالقوة الصليبية والصهيونية، والتحدي المستمر لها والتهديد الدائم لها، ومحاولة إثارة الشعوب الغربية على حكوماتها، وهذا الاستخفاف الدائم كان مثيراً لأعدائه، غائظاً لهم، وفي الوقت نفسه كان ذلك الاستخفاف من أكبر عوامل الاطمئنان لأتباعه وغيرهم، وهذا مهم جداً في إزالة الخوف من قلوب بعض المسلمين من أعدائهم، وفي الوقت نفسه هو مهم في الحرب النفسية التي كان يخوضها «بن لادن» ضد القوى الصليبية واليهودية، وقد كان يذكرنا باستخفاف ربعي بن عامر بـ«رستم» الفارسي ومجلسه، واستخفاف الصحابة - رضي الله عنهم - بمظاهر الأبهة والفخامة التي كان عليها أعداؤهم.

رابعاً: الهدوء الكبير الذي يميز شخصيته:

كان الهدوء الكبير الذي كانت عليه شخصية «بن لادن» عاملاً مساعداً لإقناع كثير من الناس بما كان يفعله ويقوله، فلم يكن متهيجاً ولا صاخباً ولا صائحاً ولا عصبي الطبع ولا حاد المزاج، بل كان يوصل ما يريد فعله أو قوله بهدوء شديد مميز، وهذا عامل مساعد في إنجاح ما يريد صنعه أو قوله.

خامساً: الظهور المتواصل في وسائل الإعلام:

قد كان لـ«بن لادن» - يرحمه الله تعالى - ظهور متواصل في وسائل الإعلام، لا يكاد ينقطع عن أتباعه وسائر الناس إلا ويظهر من جديد، وهذا مهم جداً في إنجاح

مقاصد أي داعية لأي شيء يريده، نعم إن الغرب ضخّمه جداً وصوره بصورة تفوق حقيقته - في رأيي - لغرض يريده، ولكن يبقى حضوره الإعلامي علامة فارقة ميّزته عن سائر أمثاله ممن نهجوا نهجه، ويقاربه في هذا تابعه الطبيب «أيمن الظواهري»، لكن لم تكن له شعبية «بن لادن» ولا أثره في الشباب كأثره.

● ما عليه من ملاحظات:

«بن لادن» بشر يصيب ويخطئ، وقد كان له جملة من الصواب والعمل الصالح، وعليه عدد من الملاحظات، فمن ذلك:

أولاً: تغيّر منهجه الدعوي الوسطي:

قد كان «بن لادن» معروفاً بمنهج دعوي وسطي لا غبار عليه في الجملة، لكنه لما تنقلت به الأحوال بعد ذلك، واحتك بأشخاص جهاديين من مصر خاصة - وعلى رأسهم الطبيب «أيمن الظواهري» - لوحظ على منهجه تغير وابتعاد عن الوسطية التي كان عليها، والاعتدال الذي عُرف به، ولذلك شواهد عديدة من خطابه وخطاب المحيطين به المحسوبين عليه.

ثانياً: مناصبته العداء لقادة جهاديين:

وهذه مشكلة عويصة، وآفة كبيرة ولا أريد الخوض في تفصيلاتها، لكني أقول: إنه ناصبَ قادة تاريخيين للجهاد في أفغانستان العداء لأمور ارتآها، ولو أحسن التفاهم معهم، وجَوّد العلاقة بهم فلربما تغير التاريخ في تلك المنطقة، بل في غيرها من المناطق المحيطة بها، لكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، والله أعلم.

ثالثاً: تورطه في تفجيرات في بلاد عربية وإسلامية:

قد أعلن «بن لادن» بنفسه مراراً مسؤوليته عن أعمال تفجير وقعت في بلاد عربية وإسلامية وأوقعت ضحايا مسلمين، وهذا أمر تساهل فيه - عفا الله عنه وغفر له - وتمادى به حتى أعلنه مراراً ورآه جزءاً من صنيعه في عقاب الأنظمة التي عاداها، وهذا أمر لا يحل شرعاً، ولا برهان على فائدته في التغيير الذي أراده، بل على العكس كان لصنيعه أثر كبير في تحريض الصليبية العالمية والصهاينة ضده وضد منظمته «القاعدة» مما عجل بمواجهته وإنهائه.

رابعاً: الانطباع السيئ في أذهان كثير من الكافرين:

الإسلام دين الدعوة والهداية والإرشاد

رؤيته للجهاد لم تكن كلها موافِقة للشريعة الإسلامية وكان ضررها أكثر من نفعها في عرض الإسلام

تغير منهجه الدعوي الوسطي بعد تعرفه على أشخاص جهاديين أمثال «أيمن الظواهري»

تورط في تفجيرات ببلاد عربية وإسلامية أوقعت ضحايا مسلمين.. وهذا أمر لا يحل شرعاً ولا برهان على فائدته في التغيير

والتوجيه، ويطمع الدعاة في الوصول إلى عقول وقلوب الناس أجمعين، وذلك إنما يكون تحت مظلة قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل:١٢٥).

ولا جدال أن الجهاد جزءٌ من منهج الإسلام، بل هو ذروة سنام الإسلام، لكنه ليس كل شيء في الإسلام، وقد ظهر «بن لادن» وانتشر أمره، وعظمت شهرته من باب الجهاد - بالطريقة التي يراها هو للجهاد وليس كلها موافقة للشريعة كما بيّنت آنفاً - وانطبع في أذهان كثير من كفار الأرض أن الإسلام هو هذا الذي يدعو إليه، ويعمل من أجله الأعمال التي صنعها واشتهرت وانتشرت في الأرض؛ فأدى هذا إلى نفورهم من هذا المنهج، وساعد في ذلك التحريض الصليبي والصهيوني العالمي ضده، وأظن - والله تعالى أعلم - أن «بن لادن» بصنيعه هذا أساء في عرض الإسلام بهذه الطريقة التي كان ضررها أكثر من نفعها.

خامساً: تقليله من شأن الحركات الإسلامية:

قد كان «بن لادن» - غفر الله له - يقلل من شأن الحركات الإسلامية، ويرى أنهم ارتضوا القعود منهجاً لهم عوضاً عن الجهاد العسكري، وهذا واضح في خطابه ومنهجه، وهذا أضر كثيراً بأتباعه الذين تبعوه في نظرته هذه، بل تخطوه وزادوا عليه فيها، واستمرؤوا الهجوم على الحركات الإسلامية وقادتها، والتقليل من شأنها إلى الغاية، مما كان له أثر سيئ في تفريق الصف الدعوي الإسلامي، والله أعلم.

هذا كان شيئاً يسيراً في تقويم مسيرة «بن لادن» - رحمه الله تعالى وغفر له - وهو لا يغني عن دراسات موسعة موثقة، إنما هو جهد المقل، ونظرة العَجِل.■

التجسّس عبر التحليل النفسي لشخصيات الزعماء ورؤساء الدول (٢من٣)

التصوّرات التشخيصية باستخدام منهج «اللسانيات النفسية»

تعرّض ما عُرف بـ«مركز علم النفس السياسي» في الـ(C.I.A)، أو ما أُطلق عليه «معمل السحر»، لظروف صعبة أدت إلى إغلاقه وتحويل مهامه إلى وحدات أخرى؛ مما أدى إلى تأثر «جيرولد بوست» بما جرى تأثراً شديداً.. ورغم أنه لم يستطع مناقشة تقاريره السرية منذ مغادرته الحكومة في عام ١٩٨٦م، فإنه كان قد درس شخصيات مثل «ميخائيل جورباتشوف»، و«بوريس يلتسين»، و«سلوبودان ميلوسوفيتش»، و«فيدل كاسترو».. لكن التصور التشخيصي الذي وضعه لـ«صدام حسين» خلال أزمة الخليج كان أكثر التشخيصات جذباً للاهتمام العام، ولم يكن لهذا الاهتمام نظير منذ الاهتمام بـ«البروفيل» الخاص بالزعيم الألماني «هتلر».

استخدام دليل كودي للحصول على معلومات أو إعداد بيانات عن الشخصية موضع الدراسة

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

جذبت شخصية «صدام حسين» تخيلات الأمريكيين الذين رأوا أن تهديداته مشابهة لتلك التي كانت لـ«هتلر»، ونظروا إليه على أنه الدكتاتور الشرير، وكانت المادة الخاصة به مكثفة في وسائل الإعلام.

قدّم «بوست» تصوراته عن «صدام» في شهادة له أمام الكونجرس، كانت سبباً في تشجيع صانعي القرار على منح السلطة لإدارة «بوش» في استخدام القوة ضد العراق.. وكانت وكالة مخابرات الدفاع (D.I.A) قد صممت تصوراً تشخيصياً عن «صدام حسين»، احتفظت به وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) كنسخة سرية.

عُهد إلى الـ(D.I.A) مهمة الوقوف على القدرات والمقاصد العسكرية العراقية، وقبل يومَيْن من إرسال «صدام» قواته على حدود الكويت، قال «والتر لانج» – أقدم المحللين النفسيين المدنيين في مخابرات الدفاع عن شؤون الشرق الأوسط – لرؤسائه: إن «صدام» جمع قوات جيشه بأكثر مما يحتاج إليه لتخويف الكويت.

وبعد الغزو، قدّم «بوست» وصفاً متقناً عن «صدام» أمام مستمعيه من وكالة مخابرات الدفاع، قال فيه: إنه «يعاني من نرجسية شديدة، وهي اختلال خطير في الشخصية، سمتها مبالغة متشددة، وقسوة سادية (حب التعذيب، والسيطرة والتحكم، وإذلال الآخر)، وافتقاد كامل للندم».

وأضاف: «إن «صدام» سوف ينسحب فقط من الكويت إذا كان الانسحاب مشرفاً ومحافظاً على قواته».

تجنّب «بوست» التنبؤات الحادة حول الكيفية التي تنتهي بها الأزمة، وقال: «إن مواقف «صدام» المعاكسة هي التي تصدم القارئ».

ورأى الكثيرون أن بروفيل «بوست» يقوي الاعتقاد بأن «صدام» يمكن أن يتنازل عن موقفه في اللحظة الأخيرة، لكنه لم يفعل ذلك.. وقال المسؤولون في الإدارة الأمريكية: «إن «صدام» لن يتراجع تماماً، ولكن بالأحرى سينسحب انسحاباً جزئياً بحيث يخترق تجمع الحلفاء ضده».

وكان قد رأى «سكاوكروفت»، كما جاء في مذكراته، أن «التصورات التشخيصية لـ«صدام» لا تتسق مع شخصيته».. ولهذا، استبعد «جورج بوش» الأب أن يغادر «صدام» الكويت حفاظاً على ماء وجهه، وأنه لن ينسحب إلا مجبراً ومصاباً بالخزي».

انتقادات «روبرت جيتس»

انتقد «روبرت جيتس»، المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية ووزير الدفاع الحالي التصورات التشخيصية، بقوله: «إن محاولة تشخيص حالة شخص ما يبعد عنك خمسة آلاف ميل، ولم تره أبداً، لا يعطيك الإحساس بالثقة في هذه المحاولة.. ولا يجوز أن تقدم رأياً إكلينيكياً على الملأ إذا لم يكن الطبيب النفسي قد فحص الشخص وحصل على تصريح بذلك».

ردّ «بوست»

حاول «بوست» أن يرد على الانتقادات الموجهة إلى التصورات التشخيصية النفسية من أن نتائجها قد لا تكون صحيحة؛ لأن



«صدام حسين» كان يعاني من نرجسية شديدة واختلال في الشخصية يتمثل في حب التعذيب وافتقاد كامل للندم

التفاعل مع الشخصية موضع التحليل يفتقد إلى الاتصال الشخصي، وقال: إن «ذلك ميزة وليس عيباً، لأن الاتصال الشخصي قد لا يحقق التوازن في التحليل.. فالمحلل النفسي حتى لو كان مدرباً، فإنه يمكن أن ينخدع بالجاذبية المظهرية للسياسي المتمرس، ومن غير المحتمل أن تعطي المقابلات مع مثل هذه الشخصية أضواء مهمة على شخصية الرئيس.. علاوة على ذلك، فإن الاتصالات الشخصية في فترة ما من حياة الرئيس قد تكون مخادعة في فهم شخصيته فيما بعد».

ولهذا، رأى «بوست» أن «المقابلات المكثفة مع الرؤساء المعروفين يمكن أن تقلل من التحيزات، كما تمكن هذه المقابلات المكثفة من فهم نمط شخصية الرئيس».

منهج «اللسانيات النفسية»

رغم أن «بوست» هو الأب المؤسس ورائد البروفيل النفسي الحديث، فإن علماء نفس أكاديميين آخرين من المتعاقدين مع الحكومة الأمريكية تحدوا منهجيته، وقاموا بتصميم تصورات تشخيصية سرية جديدة دون الاعتماد على الديناميات النفسية القائمة على إكلينيكية «بوست».

لم يهتموا كثيراً بالبحث في جذور سلوكيات الشخصية المبحوثة، بل تركز اهتمامهم على ما يُعرف بمنهج «اللسانيات النفسية»، الذي يُعنى بالفحص الدقيق لما يصدر من الشخصية من بيانات شفهية ومكتوبة، في محاولة لوضع خريطة عن عقل هذه الشخصية.. ورأى المدافعون عن هذا المنهج الجديد أنه أكثر موضوعية وتنظيماً عن البيوجرافيا النفسية عند «بوست».

وقام المتخصصون في «اللسانيات النفسية» بالتركيز على الخطابات الحديثة التي يدلي بها الرؤساء الأجانب، وكذلك لقاءاتهم مع غيرهم، وكانوا يستخدمون دليلاً كودياً مشتقاً من علم النفس التجريبي للحصول على معلومات، أو إعداد بيانات عن الشخصية موضع الدراسة.

ويعتمد منهج «اللسانيات النفسية» على الكم بصفة كبيرة، ويقول أحد رواد هذا المنهج وهو «دافيد وينتر» من جامعة «ميتشجان»: «أيا كانت انطباعاتنا عن الشخص، فنحن نذهب إلى الأرقام، وبعد أن نحصي بيانات القائد نقارنها ببيانات عشوائية لقادة عالميين من ثقافات متباينة وأنظمة سياسية مختلفة».

رتب «وينتر» القادة وفق تصورات بلاغية من ثلاثة عوامل، هي: الإنجاز والقوة والانتماء، ويمكن عن طريقها وضع تنبؤات مشروطة حول الأفعال المستقبلية للشخصية.. وعلى سبيل المثال، يحاول واضع التصور أن يقيس ميل القائد إلى العنف ضد بلد آخر بتحديد ما إذا كان دافع القوة يرتفع أو لا يرتفع خلال خطاباته.

«الخميني» و«رافسنجاني»

استخدمت الحكومة الأمريكية منهج «اللسانيات النفسية» لمحاولة التنبؤ بمن سيخلف «الخميني» الحاكم الأعلى في إيران، ويقول «والتر وينتروب» أستاذ الطب النفسي بجامعة «ميريلاند» الذي كان قد خدم كمستشار لـ(C.I.A): هناك تصورات تشخيصية نفسية عديدة استخدمت أنواعاً مختلفة من تحليل المضمون، كلها استنتجت أن الذي سيخلف «الخميني» هو «هاشمي رافسنجاني».

ويضيف: إن «بيانات «رافسنجاني» أشارت إلى تمتعه بقدرة عالية على استمالة الجماعات الإيرانية المختلفة بالمقارنة مع منافسيه، إضافة إلى الثقة والاستقلالية كما يظهر في استخدامه المستمر للضمير الشخصي «أنا»، ورغبته في إعطاء تعليقات تلقائية».

استخدمت الحكومة الأمريكية منهج «اللسانيات النفسية» لمحاولة معرفة من سيخلف «الخميني» في إيران

انتقادات

يرى الباحثون أن صانعي القرار هم «أقل الناس اهتماماً بالتفاصيل الدقيقة عما تكشفه تقارير التصورات التشخيصية النفسية للرؤساء، إنهم يريدون فقط معرفة كيف سيتصرف الرؤساء في أزمة ما، وما الدوافع التي تقودهم في المفاوضات، ومن هؤلاء الذين يتعاملون معهم.

وكشفت النقاشات السابقة مع المسؤولين أنهم يشكّون بشدة فيما قرؤوه منها، كما يشكّون في فائدتها ودرجة صدقها، ويرون أن إسهاماتها في صوغ السياسة ليست متواضعة فقط بل هامشية.

كما ازدادت حدة الانتقادات الموجهة إلى التصورات التشخيصية النفسية؛ حيث قال «بيتر رودمان» المساعد الأسبق لـ(C.I.A): «إنها مسلية لكنها غير دقيقة؛ بحيث لا يمكن أن تكون أساساً لعمل ما».

ومن بين الانتقادات أنها تعطي صاحب القرار إحساساً متضخماً عن الشخصية التي يقرأ عنها، وتجعله يهتم بمسائل شخصية، ويهمل عوامل أساسية على المستوى السياسي والإستراتيجي.. كما أنها تعاني من مشكلة التحيز الثقافي؛ إذ كيف يمكن لعالم أو طبيب نفسي غربي أن يطبق نماذجه على شخصيات تنتمي إلى ثقافات غير غربية.■

أنشطة التنصير تطل برأسها مجدداً في موريتانيا!

نواكشوط: أحمد ولد سيدي

فوجئ المصلون في «جامع الشرفاء» وسط العاصمة الموريتانية نواكشوط بمحاولة شخص مجهول الاعتداء على إمام المسجد الشيخ «محمد الأمين ولد الحسن» أثناء تأدية صلاة العشاء؛ حيث تجاوز الشخص المجهول الصفوف الأمامية خلال الركعة الثانية من الصلاة، وأخرج آلة من حديد، وحاول الإجهاز بها على الإمام الذي كان راكعاً، لكن عدداً من المصلين قفزوا إلى الرجل وأمسكوا به من الخلف، مما حال دون وصوله إلى الإمام الذي نجا بأعجوبة، وقام المصلون بعد ذلك باقتياد المعتدي إلى مقر الدرك الوطني الذي يقع بجوار المسجد.

ولم تتضح حتى الآن الأسباب الكامنة وراء الاعتداء ولا دوافع المعتدي الذي أرهب الإمام الشيخ المسن، وبث الخوف في نفوس المصلين؛ من مشاهدة الاعتداء على إمام معروف باعتداله وتوازنه وتقديمه النصح للمسلمين من خلال منصبه كإمام لثاني أكبر جوامع العاصمة الموريتانية وأكثرها اكتظاظاً بالمصلين.

وتقول المصادر المتوافرة حتى الآن: إن الشخص المعتدي مدفوع بأوامر من شبكات التنصير وخلاياه الموجودة بشكل حيوي في موريتانيا، وذلك بعد دعوة الإمام في إحدى خطب الجمعة إلى وقفة رسمية وشعبية لمواجهة شبكات التنصير، التي قال: إنها تعمل بنشاط كبير في مختلف أنحاء البلاد.

وقال الشيخ الوقور حينها: إنه يدق ناقوس الخطر من شبكات تنصيرية «تعمل في مختلف الميادين، وفي أرجاء عديدة في العالم الإسلامي؛ سعياً لتحويل المسلمين إلى أقلية، ومن ثم طردهم من هذه البلاد المسلمة على المدى البعيد».

خطاب الشيخ «ولد الحسن» شاطره فيه آنذاك عدد كبير من أئمة المساجد في موريتانيا، معتبرين أن خطر شبكات التنصير بدأ يهدد البلاد من خلال الدور الكبير الذي تمارسه «كنيسة نواكشوط».

كنائس عديدة

وبرغم أن المجتمع الموريتاني لا يزال بعيداً عن تقبُّل فكرة وجود غير المسلمين في البلاد، فإن ظهور عدد كبير من الكنائس في موريتانيا أصبح يشكل النواة الحقيقية للتنصير؛ حيث توجد في البلاد عدة كنائس تُعد الضامن الأساسي الذي يسمح للمقيمين المسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية.

ومن أقدم الكنائس التنصيرية في موريتانيا واحدة في العاصمة نواكشوط، أصبحت لها نظيراتها في بعض المحافظات الداخلية؛ مثل: مدينة «نواذيبو» العاصمة الاقتصادية لموريتانيا، ومدينة «روصو» في جنوبي البلاد، وأخرى في «أزويرات» شمال البلاد.. وهذه الكنائس لا تزال سرية حتى الآن؛ حيث إن وجودها غير معلوم من قبل عامة الشعب الموريتاني.

نجاة إمام مسجد في العاصمة من محاولة اغتيال بعد دعوته إلى مواجهة شبكات التنصير

بعد ظهور ملف التنصير ونشاطات المنصرين في موريتانيا على السطح، شهدت ولاية «كوركل» المحاذية لنهر السنغال في الجنوب خلال السنوات السابقة اكتشافاً لبعض الأنشطة المرتبطة بالتنصير، وخاصة ترجمة «الإنجيل» إلى اللغات المحلية، ونشرها على أشرطة أو كتب، وأحياناً عبر إذاعات تبث على الموجة القصيرة.

ومع الوجود الرسمي للكنيسة الكاثوليكية في الولاية، من خلال كنيسة «كيهيدي» ومنظمة «كاريتاس» وكذلك بعض المنظمات المسيحية الأخرى، فإن هؤلاء ينفون أي دور لهم في أعمال التنصير، ويقولون: إن جهودهم منصبّة على النواحي التنموية والاجتماعية.

ولعل أكبر حادثة اكتُشفت فيها مواد تنصيرية كانت واقعة العثور على أشرطة صوتية باللهجة الحسانية لدى مالك مكتبة صوتية عام ٢٠٠٧م، والتي اعتُقل فيها هو وشخص آخر، ثم أُطلق سراحهما بعد فترة.

وقد جرى اكتشاف هذه الحالة حين سمع راكب سيارة تاكسي مادة إنجيلية في كاسيت السيارة، فأبلغ الشرطة التي اعتقلت السائق وحققت معه؛ ليدلهم على صاحب المكتبة الصوتية الذي كان يوزع الأشرطة سراً، وتم التحقيق معهما، وبعد فترة من السجن تم الإفراج عنهما بدون محاكمة.■

معالم على الطريق





د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

بين المسؤولية والفوضوية.. بون شاسع

الفوضوية في المصطلح الشعبي من الفوضى؛ وهي الأمر الذي لا يتقيد بشيء، والفعل المتسيب الذي لا يضبطه شيء، والحقيقة أن المجتمع العربي انجر وراء تحريضات خبيثة لتلويث مصطلح الفوضوية.

ومؤسس فكرة الفوضوية هو المفكر الإنجليزي «جود وين»، والفيلسوف الفرنسي «برودون»، والفوضوية في نظرهم تعني: «أن السلطة الوحيدة الشرعية والأخلاقية هي التي يمنحها الناس لأنفسهم، وترى أن رضا المحكومين هو الأساس الصالح للسلطة السياسية».. فمفهوم المصطلح يختلف تماماً عن المفهوم الشرقي، حيث أراد الغربيون في زمن إطلاق المصطلح الانعتاق من سلطات الدكتاتورية، وجعل رأي الإنسان هو الأساس للسلطة، ويبدو أن هذا المعنى لم يرُق الحكم الشرقي؛ فعدّ ذلك فوضى، وعده نوعاً من التسيّب، ومازالت الفوضى تعني عندنا التسيّب وعدم المبالاة وفقدان النظام، وذلك يعني ببساطة كراهية الفوضى، ولكن رغم ذلك سارت أمورنا على نحو آخر، وهو العشق للفوضى بالمعنى الشرقي، فلا نظام ولا قانون ولا مبالاة ولا حقوق لأحد، ولا حرمات لإنسان، وزاد الطين بلة تبني هذا النهج من قبل بعض السلطات التي كان يفترض أنها قدوة لشعبها ومثلاً لأمتها وحافظة للعدالة والقوانين والدساتير.

فكان لا يكاد يمر يوم إلا وتسمع عن السرقات والاختلاسات وتجارة المحرمات، وانتهاك الحريات، وترى بعينيك الغش وفقدان الضمير، وتشاهد القهر وذبح الفضائل وصنوف الاستعباد يقوم بها بعض قادة الأمة، وأولي الأمر فيها، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الدواهي، ولكن هذه القيادات قد انبرت تبحث عن الأشراف في الأمة لتبيدهم، وتنقب عن المخلصين في الشعب لتلقيهم في اليم، وتهيل عليهم التراب وتلطخهم بالأوحال، ثم أخذت تتنصت على أي صوت ناصح لتبتر لسانه وتقطع حلقومه وتمحو منطقه، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الجرائم، ولكنه قد تعداه إلى صداقة أعداء الأمة، والاستعانة بهم على جرمهم، وتحريضهم على المخلصين في شعوبهم واتهامهم بأبشع التهم وأعظم الجرائم والدعوة إلى مطاردتهم وإبادتهم.

وليت الأمر قد وقف عند هذا وهو شيء تنوء به الجبال وتئن منه الرواسي الثقال، ولكنه تعداه إلى عقائد الأمة ورسالتها ومقدساتها، فأسست فرق لاستئصال الإيمان والثقافة الإسلامية من قلوب الشباب، وتنقية المقررات الدراسية مما خالطها من تاريخ ناهض للأمة، ومن عقائد دافعة للشباب، ومن هوية رائدة للفتيان، ولم يخجلوا أن يسموا هذا بتجفيف الينابيع، أي ينابيع العقيدة والرسالة الإسلامية، والهوية الإيمانية؛ ليفتحوا ينابيع أخرى للشهوات والمناهج الجنسية، والثقافات الدخيلة التي تُبنى على الإباحية وحرية الشذوذ والتدني والضياع، في مؤتمرات السكان التي تفسح المجال لذهاب القيم وضياع الأخلاق، وتعد البلاد والعباد لتكون مراتع للصهيونية والاستعمار الثقافي البغيض.

ولقد ظن سدنة هذه التعاويذ وكهنة هذه القمامات أن القطاف قد دان بعد هذه الفوضى التي أثاروها، واللوثة التي تبنوها في الأمة، وظنوا أن العملاق الإسلامي قد مات، وتقطعت أوصاله، وتبددت أعضاؤه، وأن القطاف للثمرة الخبيثة قد دان، وأن الرياح قد جاءت بما تشتهي السفن، ولكن شاء الله أن تنقلب الأحوال ويطلع الإصباح؛ فتنقطع منهم نياط القلوب، ويروا أن أديم الأرض قد انشق، وانتفض العملاق فاغراً فاه ليلتقم الأصنام، ويبتلع سدنة الضلال وكهنة الأوثان.. فينقلب السحر على الساحر ويقتلع العملاق الأرض بالدجالين، ويجعل عاليها سافلها ويمطر عليها حجارة من سجيل، ولكن ذلك - والحق يقال - يشير إلى أن المسؤولية في الحركات الإصلاحية كبيرة وعظيمة، وتحتاج إلى مؤهلات عدة، وتتطلب مواصفات كثيرة لما تتحمله من أعباء ثقال، وما ينتظرها من جهاد طويل ومرير يتطلب مواصفات معينة، منها:

١- إيمان لا جدل فيه ولا شك معه، وعقيدة أثبت من الرواسي وأعمق من خفايا الضمائر، إيمان قوي ملتهب مشتعل يقظ يزيل السدود ويفجر الطاقات.

٢- ثقة بالفكرة الإصلاحية والمنهج؛ لأن نجاح الفكرة يتأكد إذا قوي الإيمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، والثقة بالنجاح الذي يغمر القلب، ويملأ النفس روعة؛ فلا تخشى الناس جميعاً، ولا ترهب العالم كله إن وقف أمامك يحاول أن ينال من عقيدتك أو ينتقص من مبدئك، وصدق الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

٣- استعداد فكري وعقلي وثقافي لحمل الرسالة والدعوى لها بأعظم الوسائل وأنجع الطرق، يقول الإمام البنا - يرحمه الله - في معرض ذلك: والدعاة اليوم غيرهم بالأمس، فهم مثقفون مجهزون مدرَّبون اختصاصيون - ولاسيما في البلاد الغربية - حيث تختص بكل فكرة كتيبة مدربة توضح غامضها وتكشف عن محاسنها، وتبتكر لها وسائل النشر وطرق الدعاية، وتتلمس في نفوس الناس أيسر السبل وأهونها وأقربها إلى الإقناع والاتباع، ووسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك، فقد كانت دعاية الأمس كلمة تلقى في خطبة أو اجتماع، أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب، أما الآن فنشرات، ومجلات، وجرائد، ورسالات، وإذاعات، وتلفازات، وأقمار صناعية، وقنوات فضائية وإنترنت، وفديوهات ومسارح وخيالات، وروايات.. وقد ذلل ذلك كله سبيل الوصول إلى قلوب الناس جميعاً، نساء ورجالاً في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم، فلذا كان من الواجب على أهل الدعوة أن يحسنوا تلك الوسائل جميعاً حتى يأتي عملهم بالثمرة المطلوبة.

٤- قدرة على التعامل مع القوانين والسنن، وفقه السنن يحتاج إلى علم وفير، وبصيرة نافذة، يقول الإمام البنا يرحمه الله: «لا تصادموا نواميس الكون، فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحوّلوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد».

٥- قدرة على اكتشاف الواقع ومعرفة مواطن العلة، حيث إن المسؤول طبيب ماهر، ونطاسيّ بارع يعلم مواطن العلة، ويحسن تشخيصها، ويتعرف موضع الداء ويخلص في علاجه، خاصة وداء الأمم الشرقية متشعب المناحي كثير الأعراض.

وبعد، هل عرفت أيها الحبيب أن المسؤولية حمل ثقيل، لا يتحمله إلا الأقوياء الأبطال، الذين يستطيعون أن يزيلوا هذا الركام الهابط وهذا الظلام الدامس، فهنيئاً لهم، وأنعم بهم من نفوس وقلوب رشحها الله لحمل رسالته وحباها لانتشال الأمة وقيادتها.. ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة)، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

..واحترم نظيرك

حكى طفلي طرفة؛ أن ملكاً كان عنده مائة رجل، فعطس أحدهم، وسأل الملك: من العاطس؟ فلم يجب، قسمهم إلى مجموعتين وسأل الأولى عن العاطس، ولما لم يجب قتلهم، وقسم الباقين إلى مجموعتين.. حتى لم يبق منهم إلا واحداً.. فسأله: من العاطس؟ فقال: أنا! قال: يرحمك الله!

أزهار الحرية

في المثل الإنجليزي «إبريل شاور، ومي فلور»، «الأمطار ثم الأزهار»، هذا العام سال الشهر نهراً من دماء، فهل تنبت بعده أزهار الحرية والأحلام الرائعة الجديدة للشعوب المحرومة؟

منطق الأسباب والنتائج الذي يعنيه المثل هو ما ترشد إليه السنة الإلهية.

معاني التكريم والرحمة والتواصل والأخلاق تدور حول معنى واحد، هو «الاحترام».

احترام العقول بالكفّ عن الخداع وسوق الأضاليل والأكاذيب الدعائية على قاعدة: «اكذب واكذب حتى يصدقك الناس».

احترام العمل والكفاءة.. فليس الجدير بالوظيفة من يجيبك على سؤال: «من تعرف؟» بل من يجيبك على سؤال: «ماذا تعرف؟».

الشهادة والخبرة والمعرفة الميدانية هي معيار الاحترام.

أهمية الوقت

احترام الوقت، الإحساس بأهميته، وأنه يعني الحياة، فلا يذهب إلا في شيء مقصود، ولو كان متعة أو ترفيها، أو عملاً متواضعاً، وما أجمل أن «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»، وأنت منهمك في أي عمل.

احترام وقت الآخرين، يواعدك العاشرة، وتنتظره إلى الحادية عشرة، وإن لم يأت حتى الثانية عشرة، فباستطاعتك الانصراف في الواحدة حتى لا تثير غضبه.

الفساد الإداري هو إضاعة وقت الناس الذين وضعوك في هذا العمل لخدمة الشأن العام.

الاحترام الاجتماعي: التواصل، المناسبات، التهاني، التعازي، العمل الطوعي، «بذل الندى، وكف الأذى».

احترام خصوصيات الآخرين، الأسرار التي يجب ألا تُشاع، الأحوال التي يحرم كشفها والتلصص عليها، الاتصالات والإيميلات والمراسلات التي لا يجوز انتهاكها ولا تقحّمها، وويل «للهاكرز» رسمياً كان أو شعبياً من وعيد رسول الله ﷺ من خطف أبصارهم فلا يعقلون ولا يرجعون: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ طَعَنْتُ به فى عَيْنِكَ إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»(رواه البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الأنصاري).

أنت يا من تعير أخاك بذنب عرفته بالتجسس عليه، جرمك عند الله أعظم منه، هو كان مستتراً منكسراً ففضحته وهتكت ستره، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في قعر بيته!

الخصوصية حتى بين الأصدقاء الحميمين أو الزوجين، تزول الحواجز والحدود والسدود، ويبقى لكل امرئ شخصيته وأسراره وأحاسيسه التي لا يبوح بها لأقرب قريب.

احترام المسؤولية تعني القدرة على التدارك والتصحيح، القدرة على الاعتذار حال الخطأ، الاعتذار لا يضر، الإصرار والتجاهل هو الذي يحرمك احترام ناسك، القدرة على الاستقالة، فأنت لا تستمد أهميتك من عملك، بل من كفاءتك وقدراتك الشخصية، وهي باقية، وها هم رؤساء دول يتركون كراسيهم ويظلون أحياء فاعلين في دولهم - وفي العالم كله - قائمين على برامج ومشاريع عالمية، مقدمين المشورة والخبرة، أساتذة في جامعات.

مع الجريمة والخطأ لا ينتهي الاحترام، ينال المخطئ جزاءه، وتحفظ حقوقه «إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ»(رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

لست بصدد البحث عن مسوغات لتقليل احترام الآخرين، حتى أولئك الذين يجهلون عليك خير ما تقابلهم به الصفح والإعراض:

حَليمٌ إذا ما الحلمُ زينٌ لأهلهِ
مَعَ الحلمِ في عَينِ العَدُوِّ مَهيبُ
إذا ما تَراءاهُ الرِجالُ تَحَفَّظوا
فَلَم تُنطَقِ العَوراءُ وَهوَ قَريبُ

سوف تتجرع الأمر أولاً، ثم تسيغه، ليصبح محمدة وسُنة لك أجرها وأجر من عمل بها.. ﴿مَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت).■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

تعلمت من هؤلاء ١٦

الدكتور أحمد الملط



أ. د محمود عزت (*)

من أكثر الشخصيات التي تعلمتُ منها أستاذي د. أحمد الملط يرحمه الله، وقد تعلمتُ منه هذا المبدأ: «إذا كنت صاحب رسالة؛ فلابد أن تكون صاحب عزيمة».. وقد جعلتها نصب عيني منذ أن خرجت من السجن.

وكنت قد التقيت به في أول زيارة بعد خروجي من السجن عام ١٩٧٤م.

وبعدها بعامين تخرجت في كلية الطب عام ١٩٧٦م، وحصلت على المركز الأول على الدفعة، فالتقيت بالدكتور أحمد في عيادته، وكان د. علي شهوان - يرحمه الله - هو مَنْ أوصلني إليه، وكانت وصيته لي: «لابد أن تواصل دراستك، وأن تحصل على أعلى الدرجات العلمية، وتستطيع أن تخدم الدعوة من خلال مهنتك».. واقترح عليّ أن ننشئ الجمعية الطبية الإسلامية، رغم أنني في ذلك الوقت لم أكن قد انتهيت من سنة الامتياز.

كان هذا هو اللقاء الأول، ثم تكررت هذه اللقاءات، وكانت وصاياه لنا تعبِّر عن جهاده؛ جهاد المربي العالم الطبيب، وقد انعكست وصاياه على جيلي؛ فكانت الهمّة العالية إحدى سمات هذا الجيل، وقد ظهرت هذه العزيمة في إنشاء الجمعية الطبية الإسلامية عام ١٩٧٦م.

وبدأت العمل فيها فور تسجيل الجمعية بمستوصف السيدة زينب، ودفعني د. أحمد إلى أن أنشئ هذا المستوصف بأقل الإمكانيات.

وقد عاون د. أحمد الملط في إنشاء المستوصف الحاج عبدالعزيز زعير، وهو شخصية محببة إليه، وكان رفيقه في فترة الاعتقال.

وكنت أول مدير للمستوصف تحت توجيهات وإشراف د. أحمد، وقد تكلف عدة آلاف من الجنيهات، وكان هذا أول تعاون بيننا وبين الجمعيات الخيرية؛ حيث أعطتنا جمعية السيدة زينب - مشكورة - هذا المكان، وفي البداية كان مستوصفاً صغيراً، ثم أعطتنا مكان المستشفى الحالي (مستشفى الجمعية الطبية الإسلامية).

وفي مجال العمل الطبي أيضاً، كان د. أحمد صاحب العزيمة الكبرى، وخاصة في مسألة إنشاء المستشفى الإسلامي المركزي، حتى أصبح هذا المستشفى من أكبر المستشفيات، وبه أكبر الإمكانات التقنية، وأكبر الاستشاريين والاختصاصيين الذين يحملون أعلى الدرجات العلمية والتخصصية.

هذا الأمل الذي سعى إليه د. أحمد الملط بدأ يتحقق، ونحن الآن نبدأ المرحلة الأولى في افتتاح هذا المستشفى بالعيادات التخصصية فائقة التجهيز، والقائمون عليها يحملون أعلى الدرجات العلمية.

وذلك رغم كل ما أصاب هذه الجمعية، حيث كان المستشفى مهدداً بالهدم منذ أشهر قليلة.

وسعى د. أحمد أيضاً إلى أن يمتدّ هذا الصرح الطبي إلى الساحة العالمية، ومنذ اللحظة الأولى، دفعنا د. أحمد إلى أن نتصل بإخواننا في الأقطار المختلفة، ليبدأ اتحاد الجمعيات الإسلامية على مستوى العالم، وكان هو أول رئيس لهذا الاتحاد الذي ضم عدداً كبيراً من المؤسسات الطبية، والأطباء من أوروبا، وأمريكا، وأفريقيا، وكذلك من بعض الدول العربية.

كانت بداية عمل د. أحمد كطبيب للإخوان المسلمين في حرب فلسطين، وقد تخرج عام ١٩٤٦م، وكان وقتها نائباً للجراحة، وكان معه د. أحمد سعيد خطاب، الذي صار بعد ذلك أستاذاً في قسم العظام، وكذلك د. حسان حتحوت كانوا هم الثلاثة الذين بدؤوا إعداد ومتابعة الإخوان في حرب فلسطين.

كما كان للدكتور أحمد جهود كبيرة في أفغانستان، حيث أنشأ لأول مرة مستشفى وعدة مستشفيات ميدانية، تجمع فصائل المجاهدين تحت لواء واحد على الأقل في ميدان العلاج، ثم بعد ذلك كان له جهود في القضية الفلسطينية، وقد ناصر إخواننا الفلسطينيين المبعدين في مرج الزهور، وكانت له جهود أيضاً في قضية البوسنة، وذهب إلى هذه الأماكن الساخنة بنفسه، وفي كل مرة كان يسافر كان يدعو الله تبارك وتعالى أن ينال الشهادة أثناء عمله الطبي في هذه الأماكن، أو أن يتوفى بالأراضي المقدسة ويدفن في مقابر «البقيع» بالمدينة المنورة، وكان له ما تمنى ورزقه الله الوفاة بالمملكة العربية السعودية ودفن بالبقيع.



د. أحمد الملط

ومن العجيب أن هذه الشخصية الرائدة في مجال الطب كانت صاحبة ذوق رفيع في الأدب، وكانت له كتابات عالية الحس، وكان حريصاً على أن تنتشر الثقافة الإسلامية، وكان من المؤسسين لدار النشر التي بدأت مع الجمعية الطبية عام ١٩٧٦م، وهذه الدار كانت في السيدة زينب، وكنا نأخذ فيها حجرة للجمعية الطبية، وكان مكاناً ضيقاً؛ عبارة عن ثلاث حجرات، لكن هذه هي الهمة العالية.. من هذه الدار خرجت دعوة الإخوان المسلمين في مصر وفي العالم بأسره، حيث كان من المشاركين في إعادة نشاط دعوة الإخوان مع الأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ مصطفى مشهور، بالإضافة إلى الأستاذ أحمد حسنين، والأستاذ كمال السنانيري، والحاج حسني عبدالباقي، وذلك بعد وفاة المستشار حسن الهضيبي المرشد العام الأسبق.

وفي عام ١٩٩٥م، خرج د. أحمد إلى الحج.. ولقي ربه هناك، ودفن بالبقيع حيث الرعيل الأول لأصحاب النبي ﷺ، ونحسب أنه كان يسير على خطاهم، يرحمه الله رحمة واسعة.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

الشيخ فيصل مولوي يرحمه الله

العالم الفقيه.. والداعية المجاهد

بعد صبر طويل مع المرض.. وحياة حافلة بالعلم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فقدت الأمة والدعوة الإسلامية العالم الجليل والفقيه المستشار الشيخ فيصل مولوي، الأمين العام السابق للجماعة الإسلامية في لبنان، الذي توفي عصر يوم الأحد الماضي ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١١م، في مستشفى دار الشفاء بطرابلس في لبنان، عن عمر يناهز السبعين، بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية، قضاها في خدمة الدَّعوة الإسلامية، وتأصيل الفكر وإثراء الفقه الإسلامي.

وقد نعته جماعة الإخوان المسلمين على لسان مرشدها العام د. محمد بديع، الذي أكد أن الشيخ الراحل كان علامةً وبصمةً فكريةً قويةً أثْرَت الفكر والتاريخ الإسلامي، كما كان - يرحمه الله - رجلاً من رجالات الوسطية والدعوة السمحاء والفقه الرشيد، في وقت عاش حياته في سبيل رفعة وطنه وأمته، وإقرار ما تتحقق به مصالح الأمة.

وقد نعاه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على لسان رئيسه الشيخ د. يوسف القرضاوي.

كتب: جمال الشرقاوي

وقد نعت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت (حدس) الراحل العلاّمة، وقال الأمين العام للحركة د. ناصر الصانع: «إن الفقيد الراحل كان داعية فقيهاً ومجاهداً ومفكراً إسلامياً من الطراز الأول، قضى حياته في خدمة دينه ووطنه ودعوته».

وأكد أن الراحل كانت له مواقف مشهودة في الحفاظ على الوحدة الوطنية اللبنانية عندما حاول بعضهم تقسيمها إلى معسكرين متحاربين.

كما أن له جهوده الفقهية والعلمية البارزة، وخاصة فتواه المبكرة والواضحة في تحريم وتجريم أحداث ١١ سبتمبر، والتي جرت على العالم الإسلامي الكثير من الويلات والمصائب، ومساهماته في دعم وإدارة العمل الإسلامي في أوروبا، وتأسيس المعاهد التي تخرج دعاة وأئمة أوروبيين، وإنشاء «المجلس الأوروبي للإفتاء» وغيرها من مساهمات مباركة تجاه الجاليات المسلمة في الغرب.

ودعا د. الصانع كل إخوانه وتلامذته أن يسيروا على دربه، وينتهجوا نهجه في الدعوة إلى الله، والحفاظ على الوحدة الوطنية اللبنانية، خاصة وأنهم على ثغر من ثغور الجهاد ومحاربة العدو الصهيوني.

كما نعته الجماعة الإسلامية في لبنان، وعدد كبير من المنظمات والهيئات والشخصيات الإسلامية على مستوى العالم.

والقاضي الفقيه المستشار فيصل مولوي داعية ومفكّر إسلامي، معروف في لبنان والعالم العربي والإسلامي والأوروبي.

وكان رئيساً لجمعية التربية الإسلامية في لبنان، وقد شغل منصب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان، ورئيس بيت الدعوة والدعاة منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠م وعضو اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي.



الدراسة والمؤهلات العلمية

ولد فيصل مولوي عام ١٩٤١م في طرابلس بلبنان.

وأنهى دراسة الحقوق في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية، ودراسة الشريعة الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة دمشق وقد حصل على:

- إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق والعلوم السياسية عام ١٩٦٧م.
- إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق، كلية الشريعة عام ١٩٦٨م.
- شهادة الدراسات المعمقة من جامعة السوربون باريس.
- جائزة أفضل واعظ إسلامي من الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المناصب

عُـيّن قاضياً شرعياً في لبنان عام ١٩٦٨م.

وتنقّل بين المحاكم الشرعية الابتدائية في راشيا وطرابلس وبيروت.

عُـيّن مستشاراً في المحكمة الشرعية العليا في بيروت سنة ١٩٨٨م، وبقي في هذا المركز حتى استقالته سنة ١٩٩٦م.

حائز على مرتبة «قاضي شرف برتبة مستشار» بموجب مرسوم جمهوري رقم (٥٥٣٧) تاريخ ٢٣ مايو ٢٠٠١م.

عالم وفقيه وداعية من الطراز الأول
تميزت مواقفه بالقوة في الحق وجمع بين العمل الحركي والإبداع الفكري

نشاطه في أوروبا: أمضى فيصل مولوي - يرحمه الله - في أوروبا خمس سنوات من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٥م، وقد أسس في فرنسا الاتحاد الإسلامي والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية.

وأصبح مرشداً دينياً لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ثم في أوروبا منذ سنة ١٩٨٦م وحتى وفاته.

ساهم في تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في المملكة المتحدة في مارس ١٩٩٧م، تحت رئاسة الشيخ د. يوسف القرضاوي، وكان هو نائب الرئيس.

اختارته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض أثناء إقامته في فرنسا كأحسن داعية إسلامي في أوروبا، ومنحته جائزة تقديرية.

أصبح العميد المؤسس للكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في «شاتو شينون» في فرنسا منذ تأسيسها سنة ١٩٩٠م، وهي كلية للدراسات الشرعية بالمستوى الجامعي، ومخصّصة للمسلمين الأوروبيين أو المقيمين بصفة دائمة في أوروبا وسائر بلاد الغرب، واستمرّ في هذا المنصب حتى سنة ١٩٩٤م.

مؤلفات ودراسات

له العديد من المؤلفات والدراسات، منها:

- سلسلة مبادئ التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية (خمسة أجزاء).
- سلسلة التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة (أربعة أجزاء).
- الجزء الأول من كتاب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية.
- تيسير فقه العبادات.
- دراسات حول الربا والمصارف والبنوك.
- موقف الإسلام من الرِّق.
- أحكام المواريث.. دراسة مقارنة.
- الأسس الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين.
- نظام التأمين وموقف الشريعة منه.
- نبوّة آدم.
- المرأة في الإسلام.
- حكم الدواء إذا دخل فيه الكحول.
- السلام على أهل الكتاب.
- المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية في بلاد الغرب.
- أثر انهيار قيمة الأوراق النقدية.

قالوا عنه

وقد أجمع علماء الأمة على أن مصابها كبير في وفاة العالم الجليل المستشار فيصل مولوي، بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية، قضاها في خدمة الدَّعوة الإسلامية، وتأصيل الفكر وإثراء الفقه الإسلامي، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، ودعم مشروع المقاومة، مؤكدين أهمية اقتفاء أثره، والاهتمام بإنتاجه الفكري وإحياء ذكراه دائماً ومواقفه في الدِّفاع عن قضايا الأمَّة الإسلامية.

وأكد د. عبدالرحمن البر، عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، وأستاذ الحديث بجامعة الأزهر، أن الفقيد - يرحمه الله تعالى - من الفقهاء الأعلام النادرين في الأمة؛ حيث تميزت دعوته ودراساته ومؤلفاته الفقهية بالوسطية والاعتدال التي حلَّت كثيراً من الإشكالات، كما تميزت مواقفه المشهود لها بالقوة في الحق، وله دور بارز في دعم قضايا الأمة الإسلامية.

وأوضح د. البر أن الفقيد شخصية علمية متميزة، كان له دور دعوي وفكري وعلمي في بناء الحركة الإسلامية في لبنان، وقد جمع بين الجانبين النظري والتطبيقي في الدعوة والتربية.

موضحاً أنه تتلمذ على كتبه ودراساته ومؤلفاته كلها، والتي كان طلاب العلم يبحثون عنها لينهلوا منها الفقه الرصين وحقيقة الإسلام بشكل دقيق.

وأكد د. محمد عمارة، عضو مجمع البحوث الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، أن الفقيد - يرحمه الله - عالم جليل ومفكر ومجدِّد وفقيه أصولي، وقائد من قادة الصحوة الإسلامية المعاصرة، تميز بجمعه بين العمل الحركي والإبداع الفكري والتجديد الفقهي.

وأوضح د. عمارة أن الفقيد تميَّز بأفق إسلامي عالمي، ليس فقط في إطار العالم الإسلامي والصحوة الإسلامية في الشرق فقط، وإنما كانت له إسهامات في الإفتاء الأوروبي تجيب عن أسئلة المواطنين المسلمين في الغرب، وتحل جميع مشكلاتهم ومعاناتهم.

عالم غيور

وقال د. عبدالحي الفرماوي، وكيل كلية أصول الدين السابق، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر: تتلمذتُ على كتاباته يرحمه الله، وعشته قارئاً، وعرفته عالماً غيوراً على دينه وعلى أمته، والتقيته في لبنان، فوجدت فيه دماثة الخلق وأدب العلماء ووقار الدعاة وحب الأتباع.

وأوضح د. الفرماوي أن أتباع الفقيد كُثر، يدينون له بالحب والولاء والطاعة؛ حيث دعاني يوماً إلى تناول طعام الغداء معه، فاقتربت منه أكثر وعرفته أجلى وأوضح، حاملاً هموم أمته، داعياً إلى الوسطية والفكر المعتدل، وكان - يرحمه الله - يتمتع بسماحة وبشاشة ودماثة خلق وصباحة وجه منقطعة النظير.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تنعى المستشار فيصل مولوي

نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي فضيلة الداعية والعالم الجليل الشيخ المستشار فيصل مولوي. وقال د. عبدالله العتيقي أمين سر الجمعية: إن القاضي الفقيه المستشار فيصل مولوي داعية ومفكّر إسلامي معروف بعمله وفكره في العالمين العربي والإسلامي، وهو من مؤسسي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في دولة الكويت.

وأكد أن له مكانة خاصة في الكويت، وقد زارها عدة مرات محاضراً ومشاركاً في ندواتها الفكرية والفقهية. كما استضافته جمعية الإصلاح الاجتماعي في العديد من أنشطتها، وتتلمذ على كتبه كثير من شبابها.

وقال د. العتيقي: إن مولوي يعد من أبرز العاملين في الحقل الإسلامي، وقد تميز بالفكر المعتدل الذي جمع بين الفقه والعمل.■







إعداد: مبارك عبدالله



بقلم: د. جابر قميحة (*)

يتحول الضحك إلى سخرية هادفة حين يقوم الأدب بعملية إسقاط سياسية في نقد بعض النظم المستبدة، ولي في هذا النوع نماذج متعددة نكتفي بنموذجين منها:

«النكتة».. مفهومها وأنواعها وتأثيرها (٣من٤)

السخرية الهادفة و«القفشة» وفن «القافية»

(١) أزهَى عصر للحريةْ:

اسم الدولة: ظلمُستانْ
حاكمها الأعلى: بهمان
هو الدستورُ
هو القانونْ
هو السلطانْ
وشعار الدولة: مشنقةٌ
تتدلى من خلف القضبانْ
وسجون سود الجدرانْ
الناسُ جياعْ
والفقرُ الضاري في كل مكانْ
ونيوبُ الأمراض الشتَّى
تنهش نهشا في الأبدانْ

* * * * *

في حفل فخم ضخم ضم ألوفاً وألوفاً بمناسبة الذّكرى.. ذكرى ميلادِ السلطانْ انطلقَ السلطانُ خطيباً:

يا شعبي الغالي إنكمُو
سعداءُ بعهد الحرية..
عهدي الميمون المبرورْ
أزهَى أعياد الحَرية
- صاح مواطنْ:
يا سلطانْ..
خبِّرنا أينَ الحريةْ؟!

لم يلتفت السلطان لهذا المعترض السائلْ.. السلطان يواصل خطبته غيرَ العصماءْ:

مِنْ حق الفرد بدولتنا ظلمستانْ..
ينطق..يكتب..ينقد مَن شاءَ، وما شاءْ
وسواءٌ عندي العِلية والبُسَطاءْ

وهنا هب مواطنُ يصرخ في غضبٍ مسعورْ:

يا سلطانْ، هل تسمحُ لي بسؤالٍ واحدْ؟
ظهر الغضبُ الوحشي على وجهِ السلطانْ:
هيهْ.. هل تسألُ أيضاً: أينَ الحريةْ؟!
لا.. بل أسألُ: أين الرجلُ السائلُ قبلي من لحظات: أينَ الحريةْ؟!

(٢) وفَازَ ولي العهد بالجواد:

اسم الدولة: ظلمُستانْ
حاكمها الأعلى: بهمان
هو الدستورُ
هو القانونْ
هو السلطانْ
وشعارالدولة: مشنقةٌ
تتدلى من خلف القضبانُ
وسجون سود الجدرانْ
الناسُ جياعْ
والفقرُ الضاري في كل مكانْ
ونيوبُ الأمراض الشتَّى
تنهش نهشا في الأبدانْ

* * * * *

وليُّ العهد «هبَّارْيارْ»
فتى الفتيانِ ابن السلطانْ
شبَّههُ الشعبُ بالمنشارْ
«طالعْ واكل نازلْ واكل»
يحبُّ الثروة والتجارْ
أغنى التجارْ
أصحابَ المال.. الأرضِ..
السلطة.. والمِعمارْ
وذاتَ نهارْ
عاد إلى القصر السلطانيِّ
يقودُ جواداً أشهب
رائعْ.. فاتنْ.. ساحرْ

الضحك يتحول إلى سخرية هادفة حين يقوم الأدب بعملية إسقاط سياسية في نقد بعض النظم المستبدة

في الساحة الشعبية ما يسمى «القفشة».. وهي جملة قصيرة سريعة خالية من الدرامية ولكنها تعتمد على «اللعب اللغوية»

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر



يا سبحانَ الخالقِ!
- ما هذا يا ولدي «هباريار»؟!
- هذا - يا أبتي السلطان - جواد
أهدانيه «مخيوليارْ»
- «مخيوليار»؟.. «مخيوليار»؟
- شهبندر تجار الخيلْ
أرقى خيل
يستوردها من مملكة «المُهرستانْ»
بمئات.. وألوف
تُشحن في سفن عملاقةْ
حتى تصل إلينا في عشرة أيامْ
- يا ولدي «هباريارْ»
أنت وليُّ العهد الأبَّهة المختارْ
وإنك تعلمُ أني عشتُ نظيف اليدْ
نظيفَ القلبْ
أرفض أي هدية
رخُصت.. كانتْ
أو كانت دُراً ونُضارْ
عجباً.. يا ولدي!!
رجلٌ يُهديك جواداً
لو بيع لكانَ بثمنٍ
مائة ألف
بالدَينارات البَهمانيةْ؟!

❋❋❋❋❋

في غضب مسعور كالنار
انطلق السلطان بموكبه
وبصحبته «هباريار»
متجهَيْن إلى شهبندر تجار الخيل.. «مخيوليارْ»
ارتجف الرجل من الخوف
وكاد من الرجفة ينهار
- هل أحلم؟!
يأتيني تاجُ الوطن وسلطانُ الدنيا
وولي العهد الأعظم «هباريار»؟!
- اسمع يا هذا
إنا بيتٌ لا نقبل شيئاً بالمجانْ
وابني «هباريار»
أعطيتَ جواداً أشهبْ..
ولقد جئتُ أسدد ثمنهْ
- يا مولاي.. هل تأذن لي
لأقول الحق بلا كذبْ؟
في الأسبوع الماضيَ
استوردتُ من المهرستان
ألفَ جواد بالثمن الفوري
وعليها عشرة
كهدايا بالمجانْ..
لم أدفع فيها ديناراً
- حتى لو صدقتك.. أسأل:
كم كلفك شحنُ الخيل؟
- كلفني شحنُ الواحد
بالدينار البهماني.. عشرة
- الحق يقولُ.. والعدلُ يقول: ندفعُ أجرَ الشحْنْ
السلطان.. يخرج ورقة من ذات المائة..
ويقدمها لـ«مخيوليار»
- يا سيدَنا الغالي.. يا سلطانْ
قلت بصدق: كلفني شحن الواحد
بالدينار البهماني.. عشرة
لا زيادة.. لا نقصانْ
فلماذا تمنحني مائة دينار؟!
- خذ منها عشرة
وترد الباقي.. تسعين
- يا سيدنا الغالي.. يا سلطان
أنا لا أحمل نقداً سائلْ.. كيف أرد لجلالتكم باقي المائة؟!
- لا ضيرَ إذنْ.. لا ضير إذنْ
الحق يقول.. والعدل يقول:
نأخذ بالباقي من خيلك تِسْعةْ

القفشة والنكتة

هناك في الساحة الشعبية ما يسمى «القفشة»، وهي تعني جملة قصيرة سريعة خالية من الدرامية، ولكنها تعتمد على ما يمكن أن نسميه «اللعب اللغوية»، وتثير الضحك، أو الابتسام.

ومن معاني «القفش» لغة: أخذ الشيء وجمعه، والضرب بالسيف والعصا.

ومن نماذج القفشات:

- «واحد راح يقعد على القهوة فقعد على شاي».
- «واحد طلب شاي على مية بيضا، فقال له القهوجي: معندناش إلا مية سودة».
- سأل أحدهم العطار: «عندك شبَّة؟ فأجاب: لا والله دي اتجوزت إمبارح».
- «واحد مسك أبو قردان، لقاه أبو قرد واحد».
- «واحد تبرع بالدم صار دمه خفيف».
- «واحد ضاق خلقه لبِّسه لأخوه الصغير».
- «واحد ضرب الرقم القياسي في الجري الرقم القياسي رفع عليه قضية».
- «مرة أستاذ قال لطلابه: يعيش القرد في جنوب آسيا، فهتف الطلاب: يعيش يعيش يعيش».
- «وزارة الشباب والرياضة عملت مسابقة في الجري السريع، فاز بالجائزة الأولى واحد كسيح أطلقوا وراءه أسداً».
- «مرة واحد راح يوكّل محامى.. لقاه صايم».
- «واحد رمى يمين الطلاق على مراته ماجاش فيها».
- «واحد باع اللي وراه واللي قدامه واشترى اللي جنبه».
- «بقرة جالها جفاف نزّلت نيدو».
- «ليه الخشب يتيم؟.. لأنه مقطوع من شجرة».
- «مرة ٥ دخلوا كلية الهندسة؛ اثنين طلعوا مهندسين، وثلاثة طلعوا مدينة نصر».
- «واحد بلديتنا كبّر دماغه معرفش يخرجها من التي شرت».
- «واحد عداه العيب أخد اللي بعده».
- «مدرس رياضيات خلف ولدين واستنتج التالت».
- «واحدة بلدياتنا قالت لجوزها قولي كلمه حلوه، قال لها: بسبوسة، قالت له: يا أخي قولي كلمه تهزني، قال لها: مرجيحة، قالت له: قولي كلمه أحس فيها أني مراتك قال لها: أنت طالق».
- «دكتور أسنان اشترى عود قصب لقاه مسوس حشاه».
- «واحدة بتقول لجوزها اطرد السواق كان حيموتني مرتين في حادثة قال لها خلينا نديه فرصة ثالثة».
- «واحد قال لأبوه أنا عاوز موبايل قاللوا موافق بس تركب أخواتك معاك».
- «واحد وقف تاكسي وقاله: فاضي ياسطى؟ قاله: أيوه فاضي.. قاله: طيب.. تعالى اقعد معايا عالقهوة شوية!!».
- «واحد ابنه طلع من الأوائل..





شفروه!».

فن القافية «إشمعنى»

وهناك في العطاء الشعبي الضاحك ما يسمى «فن القافية» الذي يعتمد على كلمة «إشمعنى»، ولا علاقة له بالقافية المعروفة في الشعر.

ومن أشهر من قدم هذا النوع الثنائي «سلطان» و«الفار»، وكانا يقدمانه في برنامج «ساعة لقلبك»، وكان الفار نحيفاً قصيراً، بينما كان سلطان ضخماً طويلاً.

وصورته أن يتبارى اثنان بجمل تعتمد على موضوع محوري واحد.

وأذكر أنني سمعت منهما القافية الآتية:

– يغطوك في الشتاء يا فار

إشمعنى؟

بكرافتة.

– وأنت في الشتاء يغطوك يا سلطان

إشمعنى؟

بخيمة.

– اللي يشوفوك ماشي معايا يا فار

إشمعنى؟

يحسبوا أنك واقع مني.

– يأكلوك يا سلطان

إشمعنى؟

بسلطانية.

– وأنت يأكلوك يا فار

إشمعنى؟

بملقاط.

وكلمة «إشمعنى» كلمة عربية فصيحة، وصحة كتابتها «إيش معنى»؛ أي ما المعنى الذي تقصده، وهذا ما يسمى في اللغة العربية «النحت»، وتفصيلها أي شيء تقصد، وما زال إخواننا في الشام يستعملونها في حديثهم العادي، ومن هذا القبيل كلمة «معلهش» وتفصيلها: ما عليَّ شيء، فهي عربية فصيحة أيضاً أجريت فيها ما يسميه العرب «النحت»، ومنه: «بسمل»، و«حوقل»: أي قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله.■

أحد أبرز المستعربين في شرق أوروبا «د. دوراكوفيتش»:

الأدب العربي.. آفاق لا محدودة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

صدر للدكتور «أسعد دوراكوفيتش»، الباحث البوسني الحائز على جائزة «اليونسكو لخدمة الثقافة العربية» لعام ٢٠٠٤م، كتاب «جوانب من الأدب العربي القديم والحديث»، الذي نشرته دار «كونيكتوم» البوسنية في ٤٧١ صفحة من القطع الكبير.

ويتناول الكتاب موضوعات مختلفة وجوانب من الأدب العربي (القديم والحديث)، ومن الأدب البوسني الذي نشأ خلال قرون متوالية باللغات الشرقية؛ العربية، والتركية، والفارسية.. كما يتناول قضايا مناهج الاستشراق «العلمية» ودوافع تسميته، مؤكداً أن «الاستشراق كثيراً ما يتميز بميوله الأيديولوجية السلبية تجاه العالم الذي يبحث عنه ويدرسه».. ويضيف: «هناك أمثلة كثيرة، منها زعم أحد أبرز المستشرقين وهو «غيبب» الأستاذ بجامعة كولومبيا الأمريكية أن الإسلام دين الغضب والعنف، كذلك المستشرق الإيطالي البارز «غابرييلي» يزعم في «تاريخ الأدب العربي» أن القرآن الكريم كتاب الفوضى، وأنه غير عقلي، وغير نظامي.. إلخ».

ويبني بعض هؤلاء المستشرقين بكلماتهم هذه – كما يقول الكاتب – «صعيداً للبغض تجاه المسلمين، وصعيداً للعدوان عليهم وعلى ثقافتهم؛ لأن المسلمين – حسب رأيهم – هم قوم الظلم والفوضى والكراهية.. إلخ، ومعنى ذلك أن المسلمين لابد من إبادتهم؛ لأنهم خطر على الحضارة».

وخطورة هذه الانطباعات المسيَّسة كما يشدد الكاتب؛ هو تخليدها في أعمال أدبية لم تخلُ منها حتى قصص «شكسبير».

تراث «البشانقة»

في الجزء الثاني من الكتاب، يتحدث الكاتب عما يصفه بتراث «البشانقة»: «أعتقد أن هذا التقييم يأتي نتيجة للحقيقة، أنني أتناول أبحاث المستشرقين البشانقة، وأقيِّمها وفقاً لتقييمهم للأدب والثقافة التي يتناولونها هم بأنفسهم، أقصد بالقول: إن هؤلاء المستشرقين كثيراً ما يتوقفون في سطح الأدب، بمعنى وصفه الإيجابي أو بمعنى الإتيان بالحقائق الإيجابية، بالرغم من أن الأدب هو فن وليس إحصائية.. ومن ناحية أخرى، أزعم أنه لابد من دراسة أو تناول تراث البشانقة باللغات الشرقية ضمن التراث الإسلامي الشرقي؛ لأن ذلك التراث – في عهده الكلاسيكي – أوسع من حدود أي شعب أو منطقة».

ومن مواضيع الكتاب: علم البلاغة العربية كعلم ناضج وتطوره بالعربية في البوسنة، وقصائد من نوع «نظيرة» في مدينة موستار كتعبير عن وعي الشعر وعن نضج التراث البوسنوي التام.

كما نجد فصلاً تقييمياً لآثار «مصطفى أيوبوفيتش» الموستاري في إطار التراث العربي الإسلامي، وهو من أشهر العلماء البشانقة (عاش بين القرنين السابع عشر والثامن عشر في مدينة موستار)، وقد ألف عدة مؤلفات باللغة العربية، وكانت تلك المؤلفات تدرس وتراجع في البوسنة والهرسك كلها على مدى قرنين تقريباً، وكتب في مجال أصول

الأدب يرفض حصر الشعوب في ثنائية الأرض واللغة فحسب

لابد من دراسة تراث البشانقة باللغات الشرقية ضمن التراث الإسلامي الشرقي

قدمت للقراء باللغة البوسنية أفضل موضوعات الأدب العربي



الفقه والبلاغة وعلم النحو والصرف وعلم الوعظ والمنطق.. وغيرها من العلوم العربية الإسلامية.

وكان ذا نفوذ كبير جداً لأجيال كثيرة، ونسخت مؤلفاته على أيدي الخطاطين على مدى قرنين كما سبق، ويعتبره «د. دوراكوفيتش» خير مثال جنباً إلى جنب مع «الإقحصاري».. أما آثار «الإقحصاري» في البلاغة العربية فيجملها الكاتب كالآتي: «كتب الإقحصاري (ولد ١٥٤٤م) أثرين (كتابين) حول البلاغة العربية، وطُبعا باللغة العربية الممتازة؛ أولهما: «تمحيص التلخيص في علم البلاغة»، وثانيهما: «شرح تمحيص التلخيص».

ويتعلق هذان الكتابان بـ«التلخيص» لـ«القزويني»، وفي الحقيقة لا يأتي «الإقحصاري» بشيء جديد جوهري في هذا المجال، مثلما لا يأتي العلماء العرب على مدى قرون بعد «السكاكي» و«القزويني»، وقد ألف «الإقحصاري» مختصراً ممتازاً لـ«التلخيص».

الاجتهاد الثقافي

في الجزء الثالث من الكتاب، يتحدث الكاتب عن الاجتهاد الثقافي التعليمي لدى «محمد خانجيتش»، وهو من أبرز العلماء في البوسنة، ومتخصص في علوم الدين (متخرج في جامعة الأزهر)، عاش في فترة مهمة جداً بالنسبة لثقافة البشانقة وبالنسبة لتاريخهم عامة، في ذلك الوقت تقريباً أو قبيل ذلك بقليل انسحبت تركيا من البلقان واحتلت النمسا البوسنة.

وهكذا بقي البشانقة بدون الأبجدية (العربية) كما يقول «د. دوراكوفيتش»، أو أنهم أصبحوا «أمِّيين»، كما يقال، «أثناء ليل»؛ لأن النمسا أتت بأبجديتها وثقافتها.

«لتلك الأسباب توقف البشانقة عن الإبداع الخصب؛ لأنهم كانوا يترددون بين الثقافة الغربية والشرقية».

وفي هذا الوضع الصعب، «نجد «خانجيتش» الذي كان من رواد نهضة البشانقة بمواقفه الحديثة وبثقافته الواسعة وبنشاطه البارع، حيث كتب أكثر من ٣٠٠ دراسة بالرغم من أنه توفي قبل الأربعين من عمره».

آثار «إيفو آندريتش»

في الجزء الرابع، خصص الكاتب جزءاً لآثار «إيفو آندريتش» (الحائز على جائزة «نوبل» للآداب عام ١٩٦١م) من تيارات أيديولوجيا «المركزية الأوروبية»، والذي تنبأ بعمليات الإبادة التي حدثت في البوسنة عام ١٩٩٢م، بناء على المخزون الكبير من الكراهية لدى الصرب تجاه كل ما هو عربي وإسلامي.. «أقصد بالقول: إن «آندريتش» ينتمي في الحقيقة إلى نفس التيار الأيديولوجي الذي ينتمي إليه بعض المستشرقين، وهو المركزية الأوروبية (بتعبير إدوارد سعيد) التي تؤسس لعقيدة ترى من الضروري إبادة المسلمين.. وهناك حقيقة تاريخية؛ وهي أن البشانقة قد تمت إبادة الكثير منهم بالجملة مرات عدة، وآثار «آندريتش» تبرر وتهيئ لتلك الإبادة بالوسائل الخاصة التي يمتلكها الأدب».

في الجزء الخامس والأخير، دراسة تاريخية ونقدية حول المعلقات السبع وأهميتها من ناحية نظرية الإبداع في تاريخ الأدب العربي، وعن ذلك يقول: «موضوع المعلقات من أهم الموضوعات في التراث العربي العظيم، فلا يمكن أن أتكلم عنها بإيجاز، يمكنني أن أقول فقط: إنه ليس لدي مكان كاف في هذا الجزء، إنني ترجمت المعلقات السَّبع كاملة إلى اللغة البوسنية، وهذه الترجمة هي أول ترجمة إلى لغات السلاف في البلقان، قدمت في كتابي النص العربي للمعلقات، ومقابلها ترجمتها باللغة البوسنية الحديثة المفهومة للقرّاء، ثم قدمت النص العربي بالكتابة اللاتينية، ومقابلها ترجمتها حرفياً وبشروح شاملة».

«**ألف ليلة وليلة**»: نجد أيضاً في الجزء الخامس فصلاً عن «ألف ليلة وليلة»، وهي دراسة طويلة نسبياً ومتعلقة بنشأة هذا الأثر الأدبي، وترجماته إلى لغات العالم وقيمه الأسلوبية.

كما نجد فصلاً حول الشعر العربي في القرن العشرين، وفصلاً حول شعر المقاومة الفلسطينية، وآثار «خليل جبران» بين التراث العربي والغربي، وفصلاً عن تركيب الرواية العربية تركيباً حديثاً، ومنها رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» لـ«طيب صالح»، وفصلاً حول «طه حسين»، الطريق بين قيم التراث والتبعية، وفصلاً حول «إبراهيم جبرا» أو تطور النثر العربي الحديث».

وعن ذلك يقول: «يمكنني القول بصورة عامة: إنني أحاول - باختيار هذه الموضوعات والمؤلفين من الأدب العربي - أن أختار وأقدم للقراء بلغة أميّ أهم الموضوعات وأفضل الآثار باللغة العربية؛ كي يتعرف عليها القراء بأفضل طريقة».

ويضيف: «طبعاً تبقى القيم الكثيرة خارج اختياري، ولكن لي عمراً واحداً، وفيه نهار وليل يستمران ٢٤ ساعة فقط، والأدب العربي لا يمكن أن ترى حدود آفاقه».

وبصورة عامة، يتميز الكتاب بتعبير مؤلفه الذي وفّق إلى حد كبير في هذا المجال، بأنه لا يمكن تحديد الأدب في الأطر القومية الضيقة.

وانطلاقاً من هذا الطريق المنهجي؛ يستنتج المؤلف أن هناك أسساً أو مبادئ وينابيع مشتركة للأدب الشرقي الإسلامي القديم، بغض النظر عن تطوره في مصر وسورية والعراق والسعودية ولبنان.. أو في البوسنة.

ويختم كتابه بهذه العبارة المجملة المعبرة عن عالمية الأدب باللغة العربية: «إن هناك ضرورة أن نتناول الأدب الإسلامي في إطار دائرة الثقافة الشرقية الإسلامية؛ لأن هذا الأدب يرفض حصر الدول أو الشعوب في ثنائية الأرض واللغة فحسب».■

الله الله في أولادكم



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

للأسرة دور كبير في تربية الأولاد، إذ ينشأ فيها الطفل، ويستقي منها مهارات الحياة والقيم الأخلاقية، فهي الوسيط الأول والمؤثر الأقوى في بناء الإنسان وترقيته، وفيها تتشكل ملامح شخصيته الأولى، ويؤسس بنيانها، وتبقى لهذه الملامح ولذلك الأساس التأثير الأقوى في شخصية الإنسان وحياته، فإن كانت الأسرة صالحة متمكنة من أساليب التربية وفنونها؛ استطاعت أن تقدم للمجتمع أفراداً يكوّنون اللبنات القوية التي تُبنى بها المجتمعات، ومن هنا وجب على الوالدين الاهتمام بتربية الأبناء والعناية بهم.

من أعظم مسؤوليات المسلم - بعد اختيار زوجته - تربية الأولاد التربية الصالحة.. فهذا ميدان ابتلاء وامتحان

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

إن الذرية نعمة، لذا، حثنا الشرع على الاهتمام بأولادنا، فانتدبنا الله عز وجل إلى أن نأخذ بحُجز أهلينا عن النار، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ (التحريم).

كما بلغنا رسولنا الكريم هذا النبأ العظيم، فقال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد).

ومن هنا كانت تربية الأولاد أمانة في عنق الآباء والأمهات، وهذا يعني أنهما محاسبان على أدنى تهاون أو تقصير في هذا الشأن.

روى الترمذي وأحمد وغيرهما بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: «أتُعطين زكاة هذا؟». قالت: لا. قال: «أيَسُرُّك أن يُسَوِّرك الله بهما يوم القيامة سوارَيْن من نار؟». قال: فخلعتهما، فألقتهما إلى النبي ﷺ، وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله.

والشاهد هنا هو أن النبي ﷺ بيّن أن العقوبة على الأم وليست على البنت، ولعل هذا لإقرار الأم لبنتها على ما فعلت أو تسببها فيه.

وأول ما يجب على الرجل لبناء هذه اللبنة اختيار الزوجة ذات الدين والخلق، يقول الشاعر:

تُرجى النساء لأربع في ذاتها
فيها المناقب والمثالب والبلا
في الدين أولها تليه نضارة
في الوجه أو مالٌ وأصلٌ في الملا
فإذا ابتغيت من الأنام حليلة
فاظفر بذات الدين شرطاً أولا
تربية أولادنا ابتلاء لنا

إن من أعظم مسؤوليات المسلم - بعد اختيار زوجته - تربية الأولاد التربية الصالحة، فهذا ميدان ابتلاء وامتحان للعباد، لا ينجح فيه إلا مَنْ وفقه الله تعالى وأراد به خيراً.

يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥﴾ (التغابن)؛ أي سبب امتحان آبائهم واختبارهم.

وفي حديث أم المؤمنين رضي الله عنها يقول النبي ﷺ: «من ابْتُلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كُنّ له ستراً من النار».

كيف ننجو من هذا الابتلاء؟

من أراد النجاة سلك سبلها، ومن سبلها الاقتداء بالنبي ﷺ، ولزوم هديه في العناية بالناشئين وتربيتهم.

والتربية السليمة تبدأ منْ نعومة الأظفار، فإذا أردت أن تنجو من الابتلاء وتلقى ربك وقد أديت الأمانة، فينبغي أن تُعنى بالأولاد وهم لا يزالون صغاراً.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»:

«مما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوّده المربي في صغره من حَرَد، وغضب، ولجاج، وعجلة وخفة، وهوى، وطيش، وحدة، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لا بُدّ يوماً ما، ولذلك نجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها».

ولله درُّ الشاعر إذ يقول:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

وقد قيل: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر، والعلم في الكبر كالغرز بالإبر».

وقفات تربوية مع التربية النبوية

هدي النبي ﷺ في تربية الأطفال معين مليء ثري فياض لا ينضب، وفيما يلي بعض مواقفه التربوية ﷺ التي نتعلم منها.

أولاً: هديه في التعليم باللعب:

التعلم باللعب من أفعَل طرق التعليم في الاتجاهات التربوية الحديثة الآن، وينسب

كثير من التربويين الفضل في ذلك إلى علماء التربية المحدثين في الغرب، بيد أن هدي رسولنا ﷺ في التربية والتعليم يؤكد أنه استخدم اللعب في تربية الأطفال وتعليمهم، ففي مداعبته لأبي عمير رضي الله عنه درس عظيم يرسم أسلوباً مؤثراً في تربية الأطفال وتعليمهم، فقد روى الشيخان وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلقاً، وكان لي أخ يقال له «أبو عُمير» - قال أحسبه فطيماً - وكان إذا جاء قال: «يا أبا عُمير ما فعل النُّغير»، وهو نُغَرٌ كان يلعب به، وهو طير صغير كالعصافير حُمر المناقير، فصغره النبي ﷺ وأسماه «النغير»، بقصد مداعبة الطفل الصغير ومشاركته لعبته، في رفق ولين وحب وود وتشويق، ولذلك اهتم علماء التربية المسلمون بهذا الحديث أيما اهتمام.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - «في الفتح»: «في هذا الحديث عدة فوائد، جمعها أبو العباس الطبري المعروف بابن القاصّ الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد، وذكر ابن القاصّ في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها، ومثل ذلك التحديث بحديث أبي عمير هذا، وما أدري أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهاً ساقها مبسوطة».

وروى النسائي بإسناد صحيح عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بين الناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته سألوه عن ذلك فقال ﷺ: «إن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجله حتى يقضي حاجته».

ثانياً: تعويد الأبناء فعل الخير والطاعات:

من ذلك ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير، فإن الخير عادة».

وروى ابن ماجة بإسناد صحيح، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الخير عادة، والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

وقد ورد في السنة ما يدل على مشروعية تعويد الصغار الصيام والصلاة واصطحابهم للحج صغاراً، ومن ذلك:

أ - في الصلاة:

روى ابن خزيمة في صحيحه والترمذي وأبوداود بإسناد صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا إلى طعام، فأكل منه، ثم قال: «قوموا فلنصل بكم». قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسودّ من طول ما لبس، فنضحته بالماء، فقام عليه رسول الله ﷺ، وصففت عليه أنا واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى بنا ركعتين ثم انصرف.

وليس المقصود بصلاة رسول الله ﷺ هنا صلاة الفرض، وإنما هي صلاة نافلة، فقد حث النبي ﷺ أمته على صلاة المسجد.

ومما يروى عنه ﷺ أنه كان يخفف في الصلاة بالمسلمين عندما يسمع صراخ الصبي الذي تصطحبه أمه في صلاتها بالمسجد، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أُطوِّل فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

ب - في الصيام:

روى الشيخان عن الرُّبَيِّع بنت مُعوِّذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم». قالت: فكنا نصومه بَعْدُ، ونصوم صبياننا، وتجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار. قال ابن حجر: «في الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام».

المسجد - إذن - محضن تربوي للصغير والكبير، والمرأة والرجل، فمن هدي رسولنا العظيم: «من جاء مسجدنا هذا يتعلم خيراً أو يعلمه، فهو كالمجاهد في سبيل الله». وهذا الحديث حسن بشواهده، أخرجه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته.

وهكذا كان المسجد الوسيط التربوي الثاني بعد الأسرة، فلم يقتصر دوره - في عهد رسولنا الكريم وسلفنا الصالح - على أداء العبادات فحسب، بل كان مدرسة تربوية وجامعة علمية تهذيبية، فلما قُدِّم دوره واختُزل في الصلاة فقط افتقدنا هذه المدرسة المؤثرة، ومن ثم أهملت التربية، وجفت منابع الخير، وتأخرت مجتمعاتنا، وتنكبت أمتنا.

يقول ابن الحاج الفاسي رحمه الله «في المدخل»:

والمقصود بالتدريس إنما هو التبيين، وإرشاد الضالّ وتعليمه، ودلالة الخيرات، وذلك موجود في المسجد أكثر من المدرسة ضرورة، وإذا كان المسجد أفضل، فينبغي أن يُبادر إلى الأفضل...».

ج - في الحج:

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لقي رَكْباً بالرَّوْحاء، فقال: «من القوم؟». فقالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله». فرفعت إليه امرأةٌ صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر».

ثالثاً: التربية بالقصة:

فالقصة تأثيرها التربوي في الكبار والصغار على السواء، ومن هنا كثر القصص الحسن في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) ﴾ (يوسف).

وفي نهايات سورة يوسف بيَّن الله عز وجل أثر هذا القصص والغاية منه، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾ (يوسف).

كما بيَّن الله عز وجل أن القصص يؤدي إلى إعمال العقل والتفكير والتفكر، فقال عز وجل: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) ﴾ (الأعراف).

ولقد كنا ونحن صغار ننتظر المساء على شوق، كي تحكي لنا جدتنا القصص المكرورة، التي كنا نسمعها كل ليلة ولا نملها، برغم ما كان يتخللها من محتويات تحتاج إلى تصويب.

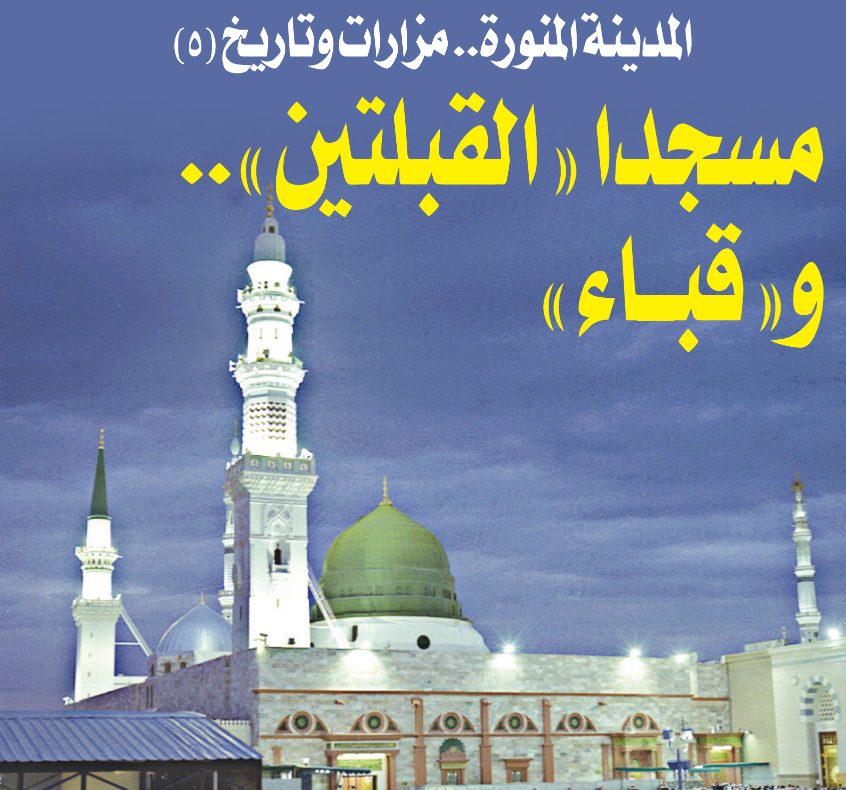
وقد يأتي الطفل ويلح على أبيه أن يحكي له قصة، ويكون الأب مشغولاً عنه بأمور أخرى، فيذهب إلى أمه عسى أن يجد لديها بغيته، فتصده هي الأخرى، فيحبط، وينام مكسور الخاطر، ويشعر بعدم اهتمام الأسرة به، وذلك يورثه مشكلات كبرى، ربما تلازمه طوال مسيرته في حياته!!

ما أحوجنا إلى أن نعود إلى هدي حبيبنا ﷺ في تربيته للنشء ورعايته له، لنقتبس من نور النبوة نوراً تربوياً يضيء لنا طريقنا التربوي، ويصوب ممارساتنا التربوية مع أولادنا.■

يبعد مسجد «القبلتين» عن المسجد النبوي خمسة كيلومترات (ويقال ٣,٥ كم) بالاتجاه الشمالي الغربي، وهو في الجنوب الغربي من بئر رومة قرب وادي العقيق فوق رابية مرتفعة قليلاً. وهو المكان الذي تمّ فيه تغيير القبلة، فهو مسجد يُنسب لبني حرام من بني سلمة، وتذكر بعض المصادر أن بني سواد ابن غنم بن كعب هم الذين أقاموه على عهد رسول الله ﷺ، ومنذ هذه اللحظة سُمي هذا المسجد بمسجد «القبلتين»؛ لأن الصحابة صلّوا فيه صلاة واحدة إلى قبلتين.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٥)

مسجدا «القبلتين».. و«قباء»





محمد عبدالله فرح (*)

كانت قبلة المسلمين منذ البعثة النبوية المباركة هي «بيت المقدس» الذي كان اليهود يتوجهون إليه في عباداتهم، وظل هذا المكان المقدس قبلة للمسلمين طيلة ثلاثة عشر عاماً (أي بعد البعثة النبوية بثلاثة عشر عاماً) يتوجهون إليه في عباداتهم وصلواتهم، وما إليها من الأمور التي يشترط فيها مراعاة القبلة.

وفي ظهر يوم الثلاثاء الموافق النصف من شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة النبوية المباركة (بعد حوالي ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة) تحوّلت قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة.

عن البراء بن عازب قال: «كان الرسول ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان الرسول ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)﴾ (البقرة).

وفي أثناء صلاة النبي ﷺ لصلاة الظهر في المسجد النبوي، وفي الركعة الثانية جاءه الوحي بأن يولي وجهة جهة المسجد الحرام، وكان يصلي مع النبي ﷺ رجل من بني سلمة، فرجع إلى قومه فوجدهم يصلون الظهر، وفي رواية العصر، وكانوا في الركعة الثانية أيضاً، فقال لهم وهم في صلاتهم: والله أشهد أني صليت مع رسول الله ﷺ نحو الكعبة؛ فانحرف القوم وهم في صلاتهم حتى توجهوا نحو الكعبة، فبذلك سمي بمسجد «القبلتين».

ولما أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلي قرب المسجد النبوي كره رسول الله ﷺ أن تعرى المدينة (أي تخلو وتصير فضاء لا يستتر فيه بشيء) وقال: «يا بني سلمة، مكانكم تكتب آثاركم»؛ فأقاموا مكانهم وكتبت آثارهم، وصدق رسول الله ﷺ.

وبنو سلمة هم إحدى الطائفتين اللتين نزل فيهما قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)﴾ (آل عمران)، وكان منهم البراء بن معرور، وهو أول من بايع الرسول ﷺ ليلة العقبة، وكان منهم أبو قتادة ويسمى فارس رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ عنه: «خير فرساننا أبو قتادة».

مسجد قباء

يقع هذا المسجد في الجنوب الغربي للمدينة المنورة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣,٥ كم، وله محراب ومنارة، ومنبر رخامي، وفيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري، وفيه مُصلّى النبي ﷺ وآله وصحبه، وكان فيه مبرك الناقة.

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

مسجد «قباء» هو أول مسجد أسس على التقوى، وأول مسجد بني في الإسلام، قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾(التوبة).

ومما ذكر في فضل مسجد «قباء»:

١- قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له عدل عمرة»(رواه بن يحيى).

٢- وعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»(رواه بن ماجة).

٣- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يأتي قباء يوم السبت راكباً وماشياً.

دخول الرسول ﷺ «قباء»

بعد أن اشتد أذى كفار قريش للرسول ﷺ والذين أسلموا معه من قريش؛ أمره الله عز وجل بالهجرة إلى المدينة؛ فهاجر هو وصاحبه أبو بكر الصديق إلى المدينة، وكان قد سبقه إليها الصحابة من مسلمي قريش.. ولما سمع المسلمون بالمدينة المنورة بخروج رسول الله ﷺ من مكة المكرمة، كانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار، فينتظرونه فما يردهم إلا حر الشمس.

عن عبدالرحمن بن عويمر بن ساعدة قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: كنا نخرج إذا صلينا الصبح، إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا، وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع، وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة، هذا جدكم قد جاء، قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ، وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك.

يقع مسجد «القبلتين» على بعد ٥ كم من المسجد النبوي بالجنوب الغربي من بئر رومة قرب وادي العقيق

تحوّلت فيه قبلة المسلمين من بيت المقدِس إلى الكعبة الشريفة في صلاة واحدة يوم النصف من شعبان



طريق الهجرة

ووصل رسول الله ﷺ قرية «قباء» في شهر ربيع الأول، حيث نزل في بني عمرو بن عوف بأعالي «قباء»، ثم نزل على كلثوم بن الهدم، ويقال: بل نزل على سعد بن خيثمة، ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم: إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم؛ جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له.

بناء المسجد

كان الصحابة كل منهم يرغب في استضافة الرسول ﷺ في بيته، ويأخذ بخطام ناقته، فيقول لهم الحبيب ﷺ: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»، ولما بركت القصواء خطط الرسول ﷺ مكان مسجد قباء من الجهات الأربع، وكانت الأرض مربداً لكلثوم بن هدم، فأخذه منه رسول الله ﷺ وأسس مسجد «قباء»، وكان ﷺ ينقل بنفسه الحجر والصخر والتراب مع صحابته، وكان النبي ﷺ أول من وضع حجراً في قبلته؛ فكان يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر.. وأقام ﷺ بـ«قباء» أربعة أيام؛ الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس.■

يقع مسجد «قباء» بالجنوب الغربي للمدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣,٥ كم.. وهو أول مسجد بُني في الإسلام والصلاة فيه تعدل عُمرة



الإعـذار.. خلق إسلامي يغفل عنه الناس

عبدالرحمن بن عبدالله اللعبون

هذا مثل طريف فيه فوائد تنصرف إلى الكثير من شؤوننا الحياتية البسيطة، التي تسبب الضيق الكبير، الذي يمتد إلى فترة من الزمن تنعكس آثارها على الكثير من الناس..
دخل على أحد الحكماء صديق له فقدم إليه طعاماً.
فخرجت امرأة الحكيم، وكانت سيئة الخلق.
فرفعت المائدة، وأقبلت على شتم الحكيم.
فخرج الصديق مغضباً.
فتبعه الحكيم وقال له: تذكر يوم كنا في منزلك نطعم، فسقطت دجاجة على المائدة؛ فأفسدت ما عليها، فلم يغضب منا أحد..؟
قال: نعم.
قال: فاحسب أن هذه مثل تلك الدجاجة.
فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال: صدق الحكيم.

تجول في ذاكرة مواقفك اليومية، التي يمكن بسهولة أن تضع لها ما يسري عنك الهم وينفي الغم، فإذا أوقف أحدهم سيارته في الطريق حاجزاً على سيارتك لبضع دقائق؛ فاحمد الله أن هذا التأخير لم يكن لعطل في السيارة، ولعل هذه الدقائق يمكن تحملها والتغاضي عنها بشيء بسيط من الصبر، وتدارك هذا الوقت بشغله بتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد.

وإذا أخّر أحدهم عملك مدة أسبوع بعد بذْلك الجهد في إنجازه؛ فاحمد الله أنه قد تم المطلوب، وأن غضبك وحنقك في داخل نفسك لن يجدي شيئاً أبداً، بل ستتأثر أنت به كثيراً، وقد ينعكس أثره السيئ على من حولك؛ فتتفاقم الأمور، وهكذا في كل أمر ستحمد الله أنه لم يكن بصورة أشد من ذلك، مع حرصك على أن تسير الأمور بوجهها الصحيح، ناهيك عن أجر الابتلاء وقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مع ما فيها من الثواب.

قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»[1].

كما أن هـذه المصيبة لم تكن في دينك فتفقد ما لا يعوض.

قال شريح: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره؛ إذ لم تكن أعظم مما هي، وإذ رزقني الصبر عليها، وإذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب، وإذ لم يجعلها في ديني.

الخطأ متوقع

والأولون ينكرون على إخوانهم الذنوب، ويألمون لجنوح أنفسهم إليها، ويبغضون فعلهم لها، ويوجه الناصحون إلى الاعتدال في ذلك ومراعاة الأوبة وتسهيل السبيل لها.

يقول إبراهيم النخعي يرحمه الله: لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً.

وبعض الناس لا يهتم لخطئه، ويجب أن يعاود عليه بالنصح.

ومن المهم أن نتيقن أن المرء سيخطئ، وعلاج الخطأ التوبة والاستغفار وعدم الإصرار، فإذا أخطأ فلماذا نؤذي أخانا على شيء متوقع منه، وإذا كان أحدنا سهلاً مع الآخرين كانوا معه كذلك، فهي زلة وسيتركها غداً، خصوصاً إن لم يكن معروفاً بها.

ويهمس الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه كلمات في مسامعنا فيقول: إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه؛ فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى.

قال الشاعر:

من ذا الذي ترضي سجاياه كلها
كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه

الأمر الأحسن

قال سعيد بن المسيب: كتب إليّ بعض إخواني من الصحابة أن «ضع أمر أخيك على الأحسن ما لم تغلب».

فإذا تنور القلب بنور الإيمان؛ شع منه ذلك النور فلا يرى إلا الجوانب الحسنة، فأخوك قد سبقت منه اللفتات الطيبة الكثيرة، فلنحمل ما عمل على المحمل الطيب، فإذا وجد ما يبرر أن فعله كان بالقصد السيئ، فكذلك مبرر القصد الحسن موجود، فلتكن الغلبة لهاجس الخير في نفوسنا لا للصورة التي تم بها الفعل.

قال الشاعر:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع

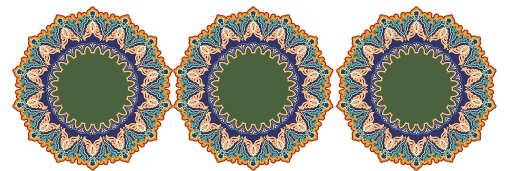
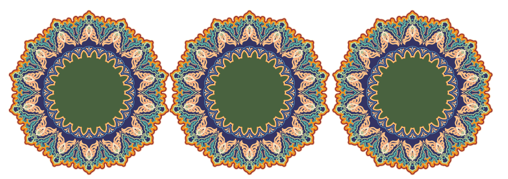
وقال الآخر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً
فأفعاله اللائي سررن ألوف

وهذا من التواصي والتناصح الذي يحرص المسلم على أن يقدمه لأخيه المسلم، والذي يظهر به أحد مقومات العلاقات الصالحة في المجتمع السوي المبني على التعاون على البر والتقوى.■

الهامش

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، عن أم سلمة، رقم الحديث: ٤٦١.

الحِكَم العطائية



بقلم:
د. عصام العريان

عشتُ مع حِكَم «ابن عطاء الله السكندري» (المتوفى ٧٠٩هـ - ١٣٠٩م) عمراً طويلاً، فقد اقتنيت أول نسخة من شرحها للعارف بالله الشيخ زروق عام ١٩٧٢م، وقرأتها ودرستها مراراً وتكراراً في غياهب السجون، بل أصبحت بعد القرآن الكريم والسُّنة النبوية أكثر ما أقرؤه وأدرسه مع إخواني، خاصة في الحبسة الطويلة (٥ سنوات من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠م).

وأتذكر هنا أن أخاً كريماً أثناء تعارف طويل كان يمتد لأيام في عنبر (٢) بـ«مزرعة طرة»، الذي ورثته بعدنا «وزارة د. أحمد نظيف وأمانة الحزب الوطني السابق» في حجرة (٦) قال في حقي: «إنني أطمئن إلى أخي لسببين: القرآن الكريم الذي يحمله في صدره، وتعلقه بالحكم العطائية».

وكنت ولا أزال أجد في حِكَم ابن عطاء الله منهجاً تربوياً بديعاً، لذلك فهي ليست مجرد سجع لفظي، أو فلسفة أخلاقية، بل لا يجد أثرها في نفسه إلا من عاشها واقعاً في حياته سلوكاً وأخلاقاً.

يقول ابن عطاء الله:

- الناس يمدحونك لما يظنون فيك.. فكن أنت ذامّاً لنفسك لما تعلمه منها.

- المؤمن إذا مُدح استحيا من الله أن يُثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه.

- أجهلُ الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

(من الحكم العطائية ١٤٢ - ١٤٤)

والمسألة على وجهين:

١- إمَّا أن يمدحك الناس لشيء تجده في نفسك، فهذا تنبيه على مقام الشكر؛ فعليك أن تتوجه إلى الله شكراً وحمداً، ولا يغرّك المدح بما تفعل إن لم تقصد التعرض للمدح، ففي الحديث: قيل: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل خفية ثم يتحدث الناس به فيفرح. فقال ﷺ: «له الأجر مرتين: أجر العمل، وأجر الفرح».. وإذا كان الثناء زائداً على ما ظهر فيك، فاطلب منه سبحانه القوة على فعل المزيد.

٢- وأمَّا إذا مدحك الناس بما ليس فيك، فاعلم أنك أمام أحد موقفين:

الأول: أن تدرك أن ذلك من هواتف الحق، ليدفعك إلى الزيادة، كما فعل الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان عندما سمع أن قوماً يمدحونه بقيام الليل كله - وكان لا يقوم إلا نصفه - فجعل يقوم الليل كله.

الثاني: أن تفرح بمدح الناس لك بما ليس فيك، وهنا فاعلم أنك قد مكنت الشيطان من نفسك.

أجهل الناس.. من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس

المؤمن إذا مُدح استحيا من الله أن يُثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه

طريق السلف

الأوفق للعاقل والعارف أن يتمثل بقول السلف الصالح: «اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون».

لقد ذمّ الله قوماً بقوله: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)﴾(آل عمران) .

واعلم أن تحققك بأمر ما من الطاعات، إنما هو سابقة التوفيق من الله لك، ومن تمام نعمته عليك أن خلق فيك ونسب إليك، كما كان يقول إمامنا الشهيد حسن البنَّا: «نستر القدرة، ونأخذ الأجرة».

فإذا أُطلق الثناء عليك من الناس بوصف لا تشهده من نفسك فعليك بالحياء منه سبحانه، فقم إلى العمل واجتهد في الطاعة دفعاً للتقصير، فإنما الحياء هو شهود التقصير، و«المؤمن إذا مُدحَ استحيا من الله أن يُثْنَى عليه بوصف لا يشهده من نفسه».

أما إذا كنت جاهلاً جهولاً، تفرح بثناء الناس عليك بما ليس فيك لظنهم الذي لم يُبْنَ على علم حقيقي، إذ أنت أعلم بنفسك، فقد نبهك الشيخ بقوله: «أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس».

اليقين الذي عندك هو علمك بخفاياك ومساويك، وظن ما عند الناس هو ما يرون من ظاهرك من الكمالات وأنوار الطاعات، ولا



يرون ما يصاحبها من حظوظ النفس والعلل الخفية.

روي عن بعض الحكماء عندما مدحه بعض العوام فبكى، فسأل تلميذه: أتبكي وقد مدحك؟ فقال له: إنه لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقه، فلذلك بكيت.

تزكية الأشرار

أما تزكية الأشرار لك فقد يكون ناتجاً من حبهم لك، وهذا من الأخطار الكبيرة، فلعلهم رأوا فيك شيئاً أعجبهم، ولن يعجبهم في الغالب إلا ما يوافقهم، ولا خير فيما يعجبهم ويسوءك.

فعليك بتزيين الباطن بالجمال ليتحلى ظاهرك بالجلال، ولا تعمد إلى تزيين الظواهر على حساب خراب البواطن.

هدف هذه النصائح التربوية أن تنظر إلى نفسك بحكم الحقيقة لتراها مذمومة ضرورة، وهذا الذم للنفس على وجوه ثلاثة:

١- أن تنظر إلى ما جُبلت عليه من النقص والإساءة، فلا تراها أهلاً لما يمدحها به الناس، فأنت أدرى بنقائصها، وأن ذلك من فضل الله ومنته عليك.

٢- أن تنظر إلى الأعمال التي يمدحك الناس بها، فترى ما فيها من عجب أو رياء أو تزيين، فترى التقصير، ولا ترى المدح.

٣- أن تثبت لنفسك ما تجهله من سيئات أخرى لأعمال خفية، فقد يفتش في العمل الممدوح به فلا يتذكر فيه تقصيراً، ولكن لكل إنسان خبيئة من عمله وهو أدرى بها، قال تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ (القيامة).

ربا الإيمان

وعليك أن تدرك أيضاً أن المدح ليس مذموماً في ذاته، ولا يُحمد من حيث ذاته، فقد روي عن رسول الله ﷺ: «المؤمن إذا مُدح ربا الإيمان في قلبه».

فالمؤمن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها المدح والثناء، بل يشهد ذلك من ربه تعالى، فيربو الإيمان بالله في قلبه لما يرى من إحسان الله إليه، فلا يفرح إلا بفضل الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس)

الحكمة من ذلك كله أن تدرك أن الله خلق الإنسان، وجعل جُل نقائصه وعيوبه خفية، لا يراها إلا هو، ولا تطلع عليها إلا ذاته، لأنه لو اطلع الخلق على خفاياهم وعيوبهم لانفكت بين الناس عرى المودة، وتقطعت ما بينهم سبل التعارف والتعاون، ولدبت الكراهية بينهم والاشمئزاز.

وأتم الله نعمته على العباد بأن نَمَّى ما يتمتع به الناس من مزايا وفضائل مهما كانت قليلة، ونشر لها بين الناس عبقاً، وجعل لها في أبصارهم بريقاً، وفي أسماعهم رنيناً وحديثاً يتداولونه بينهم.

ألفة واحترام

والحكمة واضحة: «أن تشيع بين الناس عوامل الود والألفة والاحترام المتبادل، ليقودهم ذلك إلى التلاقي، فالتعارف، فالتعاون لبناء المجتمع».. كما يقول الشيخ محمد سعيد البوطي.

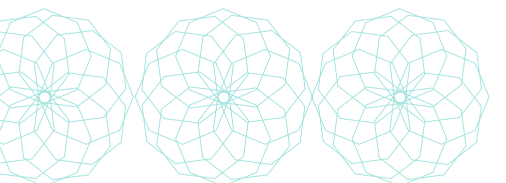
وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله حَييٌّ سِتِّيرٌ يحب الحياء والسَتر».

لذلك، إذا تورطت في معصيته، فأكرمك الله بالستر، فأبقِ ستر الله عليك، ولا تفضح نفسك، وإن كانت المعصية تستوجب الحد الشرعي، وما قصة «ماعز» منك ببعيد، فقد أعرض عنه رسول الله ﷺ مثنى وثلاث ورباع.

إذاً، الضمانة التي تعصمك من الافتتان بثناء الناس عليك، يقينك بأنهم لا يعلمون من واقع أمرك إلا الظاهر الذي يتبدى لهم، ويقينك بالعيوب والنقائص الكثيرة التي ابتلاك الله بها، وأخفاها إلا عنك.

وحصيلة القول كما يقول البوطي: «إن ثناء الناس عليك ليس إلا تذكرة بستر الله لك».

قد تسأل: لماذا الإلحاح على خطأ الناس في المدح، وليس خطأهم في الانتقاد؟ الجواب: ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرأً أهدى إلى عمر عيوبه».. وليكن جوابك أيضاً لمن مدحك أو ذمك وانتقدك: «عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء».■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

جهاد النفس

● الجهاد يكون ضد النفس وضد الأعـداء وضـد أوليـاء الشيطان.. أيهم أكثر ثواباً؟

– المقصود بالجهاد ضد النفس هو منعها من المعاصي وحملها على عمل الطاعات، وهذا من واجبات الإيمان، ولا يمكن فصل جهاد النفس عن غيره، فلا يتم جهاد الأعداء والشيطان وأوليائه حتى ينتصر المسلم على نفسه ويلزمها حدود الله حتى يتمكن من جهاد الأعداء بصدق ونية سليمة ينال بجهاده الأجر والثواب العظيم.

حلق اللحية خوفاً

● أخشى إن ذهبت إلى بلدي وأنا ملتح أن يقبضوا عليّ ظلماً، علماً بأنيّ لا أنتمي إلى أي تنظيم، فهل يجوز لي أن أحلق لحيتي عندما أسافر، مع أني من بلدة مسلمة؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله؟

– إذا غلب على ظنك أن وجود اللحية سيكون سبباً لمشكلات لك أو لأسرتك، فلا بأس بحلق اللحية، ما دمت كارهاً لذلك، وإنما فعلت ما فعلت دفعاً لمفسدة قد تلحق بك أو بأسرتك، على أنه إذا زال هذا التخوف والظن فتعيد إطلاقها لأنها واجبة، وذلك سواء زال المحذور في بلدك، إذا كان المحذور في المطار، أو في أي مكان انتقلت إليه وأنت آمن من الأذى.

ولا نملك معك إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، أن تصبح السُّنة الواجبة تهمة في بلاد المسلمين، وكيف تنتصر الأمة وتتقدم وهي تحارب دينها وخاصة أن أعداءها يحاربوننا باسم الدين.

الحاكم الظالم

● إذا كان حاكم الدولة ظالماً يضيِّق على المسلمين، ويسجنهم بتهم مفتعلة.. هل يجوز ذكر هذا الظالم في المجالس وتفسيقه؟ وهل يعتبر ذلك من الغيبة المحرمة؟

– الظلم يجب رفعه عن المسلمين وعن غيرهم، والظلم ظلمات، وليس شيء أشد على النفس من الظلم، وقد قال النبي ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»(رواه مسلم، ٢٥٧٨)، ومن عجز عن رفع الظلم بيده، أو قدر ولكنه سيؤدي إلى فساد كبير أو سفك للدماء المصونة فيحتمل الظلم درءاً لما هو أعظم منه.

ويستعان على الظالم حينئذ بالدعاء، وهو سلاح ماحق، لأنك تفوّض أمرك إلى صاحب الأمر، ودعاء المظلوم في جوف الليل لا يرده عن الله شيء، وسهام الليل لا تخطئ.

وأما الكلام فيه وفضح مساوئ الظالم فليس من الغيبة في شيء، بل هو مطلوب ومستحب ليحذر الناس ظلمه وفسقه، وقد نص الفقهاء على أن الظالم والمعلن بفسقه المجاهر به ليست له غيبة.

وقد قال تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾(النساء)، ومعنى الآية: أن الله لا يؤاخذ بالجهر بالأخبار عن ظلم الظالم ودعائه عليه بالسر والعلن.

وقد روى ابن عبدالبر قول النبي ﷺ: «ثلاثة لا غيبة فيهم: الفاسق المعلن بفسقه، وشارب الخمر، والسلطان الجائر».■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



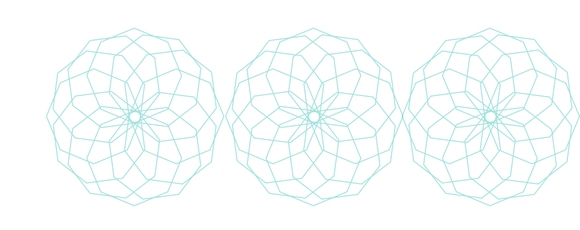
الموت الدماغي

● هناك حالة طبية تسمى بالموت الدماغي، بمعنى أن سائر الأعضاء تعمل ما عدا الدماغ، وإذا قرر الأطباء أن يرفعوا الأجهزة عن هذا الميت دماغياً بادعاء أنه ميت حقيقة.. فهل يجوز ذلك؟

- إذا ثبت بأن هذا الشخص قد مات جذع دماغه، وإن كانت بقية أعضاء جسمه تعمل بالأجهزة؛ فهذا موت حقيقي، ولكن لا بد أن يكون هذا بشهادة أكثر من طبيب كما هو معمول به الآن، ففي بريطانيا لابد أن يشهد ستة أطباء على أن هذا المريض ميت دماغياً، فإذا ثبت أن جذع المخ انتهى وليس فيه أي استجابة وليس فيه أي إحساس، وإذا رفعت الأجهزة عنه يقف كل شيء، فإنه يجوز رفع الأجهزة، بشرط أن يشهد بذلك أكثر من طبيب، وذلك من باب سد الذرائع؛ لأن تجارة الأعضاء الآن أصبحت تجارة رائجة في كل مكان، والطبيب الواحد ربما كان تشخيصه غير صحيح، وعليه لابد أن يشهد أكثر من طبيب على مثل هذه الحالة.

تجارة الأدوية

● بعض الأدوية تعالج أمراضاً عادية، ولكن من تأثيرها الجانبي أنها تسبب الإجهاض، وأنا أبيع مثل هذه الأدوية بشكل غير قانوني بغرض الإجهاض استنادا إلى فتوى بعض العلماء بجواز الإجهاض في حالات





الضرورة.. فهل هذا جائز؟

- لا يصح هذا، ولا يحل لأنك بذلك تساعد على قتل النفس، وقتل الجنين بعد مضي أربعين يوماً حرام قطعاً؛ لأنه قتل نفس.

الزنا مع الإحصان

• **ما حكم مَنْ وقع في الزنا وهو متزوج، علماً بأنه بعيد عن زوجته.. أليست الأنظمة المعمول بها شريكة له في الإثم حيث إنها منعته من استقدام زوجته؟**

- طبعاً الزنا مع الإحصان جريمة كبرى، لها عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة، فعقوبته في الدنيا القتل بالرجم، وثبوت هذه الجريمة يكون إما باعتراف الشخص أو بشهادة أربعة أشخاص، أما أن الزوج لا يستطيع أن يصل إلى زوجته فوقع في الزنا هذا لا يعدّ عذراً، وهذا غير مقبول عند الله تبارك وتعالى، أما أنك تفعل جريمتك وتضعها على غيرك فهذا غير صحيح، أما الخلاص من هذا الذنب فعليك بالتوبة إلى الله تبارك وتعالى.

حد السرقة

• **من المعروف أن حد السرقة هو قطع اليد، لكن في عصرنا هذا اختلف الجزاء بالسجن.. فهل السجن يكفي للتكفير عن الجرائم؟ ولو أراد الإنسان أن يتوب فماذا يفعل؟**

- الحدود لا شك أنها كفّارة، والحدود لها نظام في إقامتها، كأن تكون موكولة بالإمام، والحد المكفر هو الحد الذي حدّه الله عز وجل جزاء لهذه الجريمة، أما كل عقوبة أخرى غير الحد الشرعي فهي ليست مكفرة حتى وإن كانت أشد من العقوبة الشرعية، بل قد تكون هي نفسها جريمة وليست عقوبة، أما من ابتُلي فسرق أو زنا فعليه أن يتوب إلى الله وأمره بين يدي أحكم الحاكمين.■



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



أخذ الأجرة على تعليم القرآن

• **راتبي الذي أتقاضاه لا يكفيني؛ لأنني أعول أسرة كبيرة، وأنا أعلم أولاد المسلمين كتاب الله والأحاديث النبوية الشريفة والتوحيد.. ولم أطلب أجراً على ذلك، لكنهم جعلوا لي خمسة عشر ريال عن كل تلميذ في الشهر الواحد نظراً منهم لظروفي المعاشية.. فما حكم هذا المبلغ؟**

- حكم هذا المبلغ الذي تتقاضاه لا حرج عليك فيه؛ لأنه جاء بدون شرط على أن القول الراجح أنه يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن بخلاف أخذ الأجرة على تلاوة القرآن، فإنها محرمة؛ وذلك لأن التعليم نفعه متعد، فإنه ينفع المتعلم، فإذا أخذت أجرة علىٰ تعليم كتاب الله فلا حرج في ذلك، وأما أخذ الأجرة على تلاوته؛ فإن ذلك محرم؛ لأن تلاوة القرآن لا تقع إلا قربة وعبادة، وكل عمل لا يقع إلا قربة وعبادة، فإنه لا يصح أخذ الأجر عليه؛ لأنه يكون الإنسان مقدماً للدنيا على الآخرة في مثلِ هذه الحال، أما إن كنت تسأل عن هل الأوْلى أن تأخذ أو ألا تأخذ؟ فإننا نقول لك: الأوْلى ألا تأخذ وأن تحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى على تعليم كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ والتوحيد، ولكن مع الحاجة كما وصفت عن نفسك لا بأس به، لأنك تأخذ لدفع حاجتك واستعفافك عن الناس واستغنائك عنهم.

تشريح الجثة

• **ما حكم الإسلام في تشريح جثث الموتى من أجل الدراسة عليها كما هو معمول به في كليات الطب الموجودة؟**

- لا شك أن الميت المسلم لا يجوز تشريحه؛ وذلك لأن حرمته ميتاً كحرمته حياً كما ورد في حديث رواه أبو داود بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً»، وهذا يدل على تحريم التعرض له بتشريح أو تكسير أو نحوه، أما من لا حرمة له فإذا محل نظر قد نقول: إنه محرم لأن النبي ﷺ نهى عن التمثيل قال: «لا تمثِّلوا»، وقد نقول: إنه جائز؛ لأنه لا يقصد به التمثيل، وإنما يقصد به مصلحة، وهناك فرق بين التمثيل والتشفي، وحيث نقصد مصلحة بدون قصد التشفي.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك

غضبت السماء!

• **هل تصح هذه العبارة: «غضبت السماء».. وهي تكثر عند الأدباء والشعراء؟**

- الذي يظهر أن هذه العبارة تقال إذا نزلت شهب أو صواعق مرعبة أو بَرَد مدمر أو طوفان مغرق، فهذه الأمور يجوز أن يقال عنها: إنها نقم سماوية أو مصائب سماوية، على معنى أنها جاءت من جهة السماء، وأما أن تنسب إلى غضب السماء فلا يجوز، لأن ذلك يتضمن أن السماء تغضب، ولا دليل على هذا، ويتضمن أن هذه الكوارث بفعل السماء، وليس كذلك، بل هي بفعل الله، فيلزم منه الشرك في الربوبية، وإذا أريد بقول القائل: «غضبت السماء» التجوز بذلك عن غضب الله، فهو أقبح، فإنه يتضمن إضافة صفة الله إلى غيره.

الوضوء مع وجود لاصق الجروح

• **إذا كان أحد أعضاء الوضوء مغطى بلاصق جروح.. فهل ينقض الوضوء أم يكون الوضوء تاماً؟**

- لا حرج في ذلك مادمت مضطراً إلى وجود هذا اللاصق؛ لأن الجرح يتضرر بالماء، فهذا من نوع الجبيرة فيمسح عليه أو يمر عليه بالماء، وتكون الطهارة تامة.■





تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

تناولنا قبل ذلك تفسير آيات النص القرآني من الآية ٩٩ إلى الآية ١٠٣ من سورة البقرة التي تتحدث عن كفر بني إسرائيل بالشريعة الخاتمة المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك نقضهم لعهودهم مع ربهم التي أخذها عليهم، وكفرهم بالقرآن الكريم الذي يصدق ما لديهم بالتوراة.

وتحدثنا عن المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص، وفي هذا العدد نستكمل هذه المعاني.



النص القرآني التاسع عشر (٢من٢)

تَعلُّــم السحــــر وتعليمــه

٩- لا يجوز لأحد أن يتعلم السحر ويعلِّمه مدَّعياً أنه يقتدي بالملَكَيْن:

ولا يجوز لأحد أن يتعلَّم السحر ويعلمه مدعياً أنه يقتدي بالملكين في ذلك، فإنَّ الله كلَّف الملكين بما يقومان به من التعليم، ونهى عباده عن تعلمه، وبهذا نكشف عن الزور الذي يقوم به بعض الدجالين من السحرة، الذين يوهمون الناس أنهم روحانيون مقتدون بهاروت وماروت، حيث يقولون للناس الذين يعلمونهم الكتابة للمحبة والبغض: نوصيك بألا تكتب هذا لجلب امرأة متزوجة إلى حب رجل غير زوجها، وألا تكتب لأحد الزوجين بأن يبغض الآخر، وبأن تخصَّ هذه الفوائد بالمصلحة كالحب بين الزوجين المتباغضين، والتفريق بين العاشقين الفاسقين، وإنما يقولون في هذا ليوهموا الناس أن علومهم إلهية، وأن صناعتهم روحانية، وأنهم صححوا النية. (مختصر تفسير المنار، ١/ ٨٣).

١٠- عدم صحة ما ورد في كتب التفسير من إسرائيليات في هاروت وماروت:

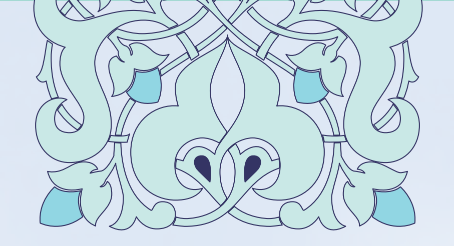
وقد ورد في قصة هاروت وماروت كثير من الأحاديث والآثار؛ محصلها أن هاروت وماروت ملكان أهبطا إلى الأرض، وسبب ذلك أن الله تعالى لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم، فقال الله تعالى لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم.

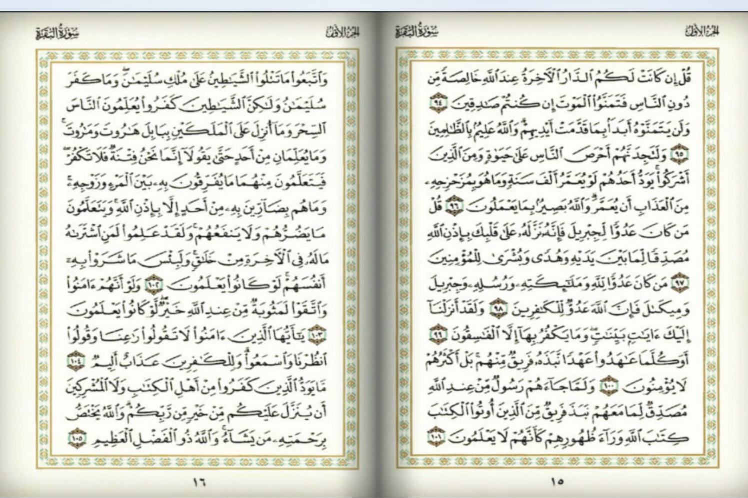
فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا، فأمرهم الله أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وأحلَّ لهما كل شيء، على ألا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فعرضت لهما امرأة – وكانا يحكمان بين الناس – تخاصم زوجها، واسمها بالعربية «زهرة»، وبالفارسية «فندرخت»، فوقعت في أنفسهما، فطلباها، فامتنعت عليهما إلا أن يعبدا صنماً، ويشربا الخمر، فشربا الخمر، وعبدا الصنم، وواقعاها، وقتلا سابلاً مرَّ بهما خافا أن يشهر أمرهما، وعلماها الكلام الذي إذا تكلم به المتكلم عرج به إلى السماء، فتكلمت وعرجت، ثم نسيت ما إذا تكلمت به نزلت، فمسخت كوكباً.

السحر محدود مقيَّد بقيود فهو لا يستطيع أن يجعل الحمار قرداً أو الإنسان دجاجة.. فقد تحدى الله آلهة المشركين بأن يخلقوا ذباباً فلم ولن يستطيعوا ذلك

قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه، فتعجب الملائكة من ذلك، ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود إلى السماء، فكانا يعلمان السحر. (تفسير الماوردي، ١/ ١٤٢).

وهذه القصة التي يذكرها المفسرون عند هذه الآية غير صحيحة، يقول القاضي عياض: «وإن ما ذكره أهل الأخبار، ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت، وما روي عن علي وابن عباس – رضي الله عنهما – في تأويلها فاعلم – أكرمك الله – أن هذه الأخبار لم يروَ منها سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم، كما نصه الله تعالى أول الآيات» (تعليق محقق




سورة البقرة — الجزء الأول

قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴿٩٤﴾ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴿٩٥﴾ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴿٩٦﴾ قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ﴿٩٧﴾ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴿٩٨﴾ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴿٩٩﴾ أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴿١٠٠﴾ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿١٠١﴾

١٥

سورة البقرة — الجزء الأول

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿١٠٢﴾ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿١٠٣﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ﴿١٠٤﴾ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿١٠٥﴾

١٦

زاد المسير).

ولله در ابن كثير حيث قال بعد سياقه للأحاديث والآثار الواردة في قصة هاروت وماروت: «وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله، والله أعلم بحقيقة الحال» (ابن كثير، ٢١٨/١).

وقال أيضاً: «وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت، من أن الزهرة كانت امرأة فراوداها عن نفسها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الأعظم، فعلماها فقالته، فرفعت كوكباً إلى السماء، فهذا من وضع الإسرائيليين، وإن كان أخرجه كعب الأحبار، وتلقاه عنه طائفة من السلف، فذكروه على سبل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل» (البداية والنهاية، ٣٧/١).

١١- معالجة المسحور:

حلَّ السحر عن المسحور تسمى «النشرة»، وهي نوعان: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فإنَّ السحر من عمله، فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، ويحمل على هذا قول الحسن، «لا يحل السحر إلا بساحر»، وهذا النوع مذموم.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب» (أعلام الموقعين، ٥٥٨/٦).

والرقى كثيرة، فالقرآن كله رقية، وأفضله الفاتحة، وأوائل البقرة، وآية الكرسي، وخاتمة البقرة، وقل هو الله أحد، والمعوذتان، وفي الأحاديث النبوية الصحيحة رقى كثيرة.

١٢- السحرة لا يستطيعون إيقاع الضرر بالعباد إلا بإذن الله:

وأخبرنا الحقُّ تبارك وتعالى أن الضرر الواقع من السحرة محدود مقيد بقيود، فهو داخل في مشيئة الله وقدرته: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾، فالسحرة قد يريدون إيقاع الضرر ببعض العباد، فلا يستطيعون.

١٣- تعلم السحر وتعليمه والعمل به حرام:

وتعلم السحر وتعليمه حرام، وكلّه ضرر ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾، وهذا خبر صادق، ولا تجوز القول بما يقتضي مخالفته، فبعض الناس يقول: تعلموا السحر ولا تعملوا به، وهذا قول باطل، فتعلمه وتعليمه كله حرام.

وأعلمنا ربنا في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾، أعلمنا أن بني إسرائيل يعلمون بما عندهم في كتابهم أن من اشترى السحر أي تعلمه وعلمه وأخذ به تاركاً الهدي الإلهي الرباني المنزل من عند الله ماله في الآخرة من خلاق، والخلاق النصيب، وأكد هذا المعنى عندما ذم الذين شروا أنفسهم بالسحر لو كان عندهم عقل يردعهم، فيجلب لهم المصالح ويدفع عنهم المفاسد.

ويدل على حرمة تعلم السحر وتعليمه أن الساحر لا يصبح ساحراً إلا إذا باع نفسه للشيطان، وتخلى عن هدي الرحمن.

> **الساحر الحقيقي لا يستطيع الارتقاء في سحره مالم يعبد الشيطان.. لذلك تتدنس نفسه الخبيثة بالفساد وتتعاظم عنده الرغبة في الإيذاء**

١٤- الفرق بين السحر والمعجزة:

والسحر يخالف المعجزة ويضادها، فالمعجزة وحي إلهي سماوي، وهي هبة إلهية ربانية، ليس للتعليم فيها دور، والسحر صنعة شيطانية فاسدة، يفرق الساحر بالسحر الذي تعلمه بين المرء وزوجه، وهو علم باطل مكتسب، يظهر على يد الفساق.

وخاطب الله السحرة من بني إسرائيل قائلاً: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾، أي لو أنهم آمنوا بالله ورسله واتقوا محارم الله، لحصلوا الثواب العظيم والأجر الجزيل.

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص من القرآن يظهر من العبر والفوائد والفقه ما يأتي:

١- أنزل الله على عبده ورسوله ﷺ الآيات البينات، وأعظمها القرآن الكريم، ومن كفر بها فهو فاسق خارج عن طاعة الله.

٢- ذم الله بني إسرائيل لكثرة نقضهم عهودهم مع ربهم، ونقضهم عهودهم مع عباده.

٣- الرسول الخاتم ﷺ مرسل إلى بني إسرائيل كما هو مرسل إلى الناس جميعاً، وقد جاءهم بما يصدق التوراة، فكفروا به ورفضوا اتباعه، واتبعوا الشياطين.

٤- ذمَّ الله بني إسرائيل لتركهم ما أنزل من عند الله واتباعهم للسحر الذي جاءتهم به الشياطين.

٥- تبرئة نبي الله سليمان عليه السلام مما رمته به اليهود، فقد زعموا أن سليمان إنما سُخِّرت له الريح، سُخِّر له الإنس والجن بالسحر، والذي قرره رب العزة أن هذا



خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

ذهب الأئمة الأربعة وغيرهم إلى أن الساحر الذي يسحر بنفسه بكلام كفر يُقتل ولا يُستتاب ولا تقبل توبته

التسخير تسخير إلهي رباني، ولذلك قال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

٦- **أصل السحر** ومصدره أصل خبيث، وأخبرنا ربنا أن سحر اليهود له أصلان:

الأول: ما قصته الشياطين على ملك سليمان.

والثاني: ما أنزل على الملكين ببابل، وكان الملكان يقولان لمن أراد أن يتعلم السحر: لا تكفر بتعلمه، وهما مصدران خبيثان.

٧- **كان للسحر** قديماً مكانة عظيمة، فأنزل الله ملكين ونزل معهما السحر، وطلب منهما تعليم الناس من السحرة، بعد أن بين لهم بأن تعلم السحر كفر، فالذي يضطرُّ على تعلمه يعلمانه إياه، ليدلَّ الناس على أن كل واحد يستطيع تعلمه، وليس هو قصراً على الأذكياء.

٨- **وروت روايات إسرائيلية** خلطت الحق بالباطل، رواها المؤرخون والمفسرون، وكان الواجب اجتنابها وعدم تفسير القرآن بها، فليس لها سند صحيح.

٩- **السحر نوعان:** نوع حيل وخزعبلات وخفة يد، ونوع حقيقي، قد يفرق الساحر به بين المرء وزوجه، وقد يمرض الذي سُحر، وقد يشوش عليه قلبه وعقله، وقد نصَّ الله على أن الساحر قد يستطيع التفريق بين المرء وزوجه، وصرح بأن السحرة يضرون المسحور إذا شاء الله لهم ذلك، وأمرنا في موضع آخر بالاستعاذة من النفاثات في العقد، ولو لم يكن له حقيقة لما أمرنا بذلك.

١٠- **السحر وإن** كان له حقيقة فإنه محدود مقيد بقيود، فهو لا يستطيع أن يجعل الحمار قرداً، أو الإنسان دجاجة، فقد تحدى الله آلهة المشركين بأن يخلقوا ذباباً، وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك ولو اجتمعوا له.

١١- **السحر صنعة** يمكن للبشر تعلمها، وهو مخالف للمعجزة، فعصا موسى كانت آية تتحول إلى أفعى من لحم ودم، والقرآن آية من عند الله لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، والمعجزات للأنبياء والرسل، أما السحر فيمكن للأذكياء والأغبياء حيازته.

١٢- **العمل بالسحر** حرام لا خلاف في تحريمه، وكذلك تعلم السحر وتعليمه حرام، ودليل ذلك من وجوه: الأول: إخبار الله أن الشياطين كفروا بتعليمهم الناس السحر. **الثاني:** قول الملكين لمن أريد تعلم السحر منهما: إنما نحن فتنة فلا تكفر بتعلمه. الثالث: إخبار الله تعالى أنهم يتعلمون ما يضرهم، ولا ينفعهم. الرابع: إخبار الله عزَّ وجلَّ أن الذي يصبح ساحراً ليس له في الآخرة من نصيب. الخامس: ذم الله الذين شروا أنفسهم بالسحر.

١٣- **الساحر الحقيقي** لا يستطيع أن يرتقي في سحره ما لم يعبد نفسه للشيطان، فكلما ارتقى في العبودية للشيطان ارتقى في السحر، ولذلك فإن الساحر تتدنس نفسه الخبيثة بالفساد، وتتعاظم عنده الرغبة في الإيذاء.

١٤- **ذهب الإمام مالك** إلى أن الساحر الذي يسحر بنفسه بكلام كفر، يُقتل ولا يستتاب ولا تُقبل توبته، وهذا قول أحمد وأبي ثور وإسحاق والشافعي، وأبي حنيفة، وروي قتل الساحر عن عمر وعثمان وابن عمرو وحفصة وأبي موسى. (القرطبي، ٢/٦٧)، وخالف بعض أهل العلة في جواز قتله.

١٥- **الوقاية من السحر** والشفاء منه تكون بالآيات القرآنية، والرقى الشرعية الثابتة في الأحاديث النبوية، ومن أنفع ذلك قراءة الفاتحة وآية الكرسي والآيتان من آخر البقرة، أو «قل هو الله أحد»، والمعوذتان، وكل القرآن نافع في دفع السحر، وإزالة أثره.■

أقدار الرجال بالهمم

إنما ارتفعت أقدار الرجال بالهمم العالية، والتعب والنصب، والحركة الدائبة، لا بالأماني، والكسل، والنوم.. يقول شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال
إذ الإقدام كان لهم ركابا..

فهل سمعت عن صاحب قدر كبير، وعالم نحرير، وتاجر بارع، وداعية مبرز، ونجم بارز، وسياسي لامع.. أنه كان يكثر النوم، ويتمادى بالتواني، ويحب التسويف، ويغرق بالكسل، ويخاف الإقدام، ويتردد في صناعة القرار، ويهاب التقدم.. كلا فليس هذا من طبع البارزين، العمالقة، الذين يصنعون تاريخ أممهم، والذين يقودون الحياة، ويقودون الأمم.. وما أجمل ما قاله المتنبي في شأن هؤلاء:

إنما غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر صغير
كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل
وتلك خديعة الطبع اللئيم

وقد قالوا قديماً: «من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال».

وقال أحدهم متندراً: الجبن سيد الأخلاق.. والسبب في هذا القول: لأن الجبان يعتقد أن الجبن يطيل عمره ولا يدري أن الموت حق، ولا يؤخر جباناً ولا مقداماً، وهو مع ذلك يحرمه من الكثير من متع الدنيا التي يحرص عليها.

حيث يقول الشاعر:

حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل

وَهْم الاستثمار المربح



د. زيد بن محمد الرماني (*)

المال زينة الحياة الدنيا، ولقد أنعم الله سبحانه وتعالى على كثير من الناس بأموال وفيرة تزيد على حاجتهم، وهم غالباً ما يرغبون في معرفة كيفية المحافظة عليها، ويحارون في اختيار السبل المناسبة لاستثمارها وتنميتها. ولاشك أنَّ الاهتمام باستثمار الأموال قد زاد كثيراً في أيامنا هذه، وشغل الكبير والصغير، الرِّجال والنساء، الأغنياء والفقراء، فلا ينعقد مجلس إلا ويتطرق الحديث فيه إلى الاستثمارات.

فبعض الناس يمدح العقار والاستثمارات العقارية ويحضّ عليه، وآخرون يُرغِّبون في الاستثمار عن طريق الأسهم ويُزيِّنون شراءها، وفئة ثالثة تطري مجالات استثمارية أخرى، تجدها أكثر ربحاً وأماناً.

ولكن - للأسف - حدثت في المجتمع مآس ونكبات وخسائر ومصائب مالية واجتماعية ونفسية جراء اللهاث وراء الربح السريع من كل مكان، والانخداع لصُنّاع وَهْم الاستثمار المربح. وهنا أشير لنقاط رئيسة في هذا الموضوع، منها:

أولاً: الأسهم والمساهمات أصبحت حديث الناس وشغلهم الشاغل هذه الأيام، أناس نجحوا وحققوا ثراءً سريعاً، وآخرون تحوَّلوا - نتيجة جهلهم وخداعهم - إلى مفلسين ومرضى، وبعضهم فارق حياتنا الدنيا.

ثانياً: مع ظهور الإقبال المتزايد من المتعاملين بالأسهم رجالاً ونساء، وتورُّط كثيرين بهذا النوع من الاستثمار، خسر بعضهم صحته وماله ووقته، وتورّط بعضهم بحقوق الآخرين مدّعين الكسب والربح السريع.

ثالثاً: إنَّ ٨٠٪ من نسبة المضاربين في سوق الأسهم والمستثمرين في سوق العقار يتميزون بقلة المعرفة بأسرار هذا الاستثمار وكيفية الدخول إليه والخروج منه، خاصة عند حدوث انهيار حاد في الأسعار.

رابعاً: ليس كل شخص يصلح للاستثمار في الأسهم والعقار مثلاً، خاصة قليل الصبر، الذي يتأثر نفسياً ويصيبه القلق والأرق وتشغله الاستثمارات عن أمور الحياة الأخرى، وتكون همّه الوحيد بالدنيا وشغله الشاغل.

خامساً: وصل الأمر ببعض المساهمين والمستثمرين أن يتخذ قرار البيع أو الشراء بناء على الرؤى والأحلام أو التوصيات أو بناء على إحساسه الشخصي.

سادساً: يلحظ في سوق الاستثمارات العقارية وسوق الأسهم سرعة انتشار الإشاعات والاستغلال والعشوائية والحقد والغيرة؛ مما يؤثر على الحياة المجتمعية.

سابعاً: لقد اختلط في هذا العصر الحلال بالحرام، نتيجة السعي السريع للكسب ووَهْم التربح والحد الأقصى من الأرباح والمكاسب، في أيّ شيء، وبأسرع وقت، ومن أيّ مكان وبأيّ وسيلة ممكنة.

ثامناً: شاعت في المجتمعات سلوكيات مرذولة، منها على سبيل المثال التقليد والمحاكاة والموضة والتهافت على كسب المال، وانشغال الناس بالقيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة الأموال، رجالاً ونساءً، في مجالات الأسهم والعقار وبطاقات الاتصالات وأمثالها، مما ولّد آثاراً جسيمة في النسيج الاجتماعي للأمة، وأدّى إلى شيوع وانتشار الأنا والجشع وأكل أموال الناس بالباطل، والخداع والغش.

تاسعاً: اختلاس الأموال صورة من صور الفساد، والفساد مثل وحش «هيدرا» الأسطوري متعدد الرؤوس، يتشكل إلى كل جزء من النسيج المجتمعي، يضعف الجسد السياسي، ويعرّض آفاق النمو الاقتصادي للخطر، ذلك أنَّ أثر الاختلاسات واضح في اهتزاز الحركة الاقتصادية للبلاد.

عاشراً: إنَّ الفساد قديم قدم الناس والحكومات نفسها؛ إذ قد يأخذ الفساد أربعين أسلوباً على الأقل من أساليب اختلاس الأموال، وأهم نتيجة توصل إليها العديد من الدراسات التجريبية في هذا الشأن هي أنَّ الفساد سُمٌّ زعاف، فهو العلة الكبرى بعد علة الطغيان، ذلك أنَّ الدمار الاقتصادي والاجتماعي الواسع النطاق الذي يسبِّبه الفساد، لا يمكن غالبا تحاشيه أو تلمّس الأعذار له.

ويمكن باختصار القول: إنَّ الاقتصاد الأسود القائم على الاتجار بالكادحين يعمل خارج سيطرة الدولة، وحجمه وتركيبه وتنوعه مع الزمن غير معروفة.. إذاً، ما المطلوب؟!

أولاً: لقد قيل: إنَّ مَنْ أراد التعامل بالأسهم فعليه بمجموعة من القواعد المهمة، منها:

١- تقدير حجم المال الذي يخصّص للتعامل في سوق الأسهم، وألا يضع الإنسان ماله كله في مجال يحتمل الربح والخسارة.

٢- تحديد الموقف من التعامل بالأسهم، مضارباً أو مستثمراً، إذ بينهما فروق لا تخفى.

٣- توزيع المال المستثمر في مجالات عدة، وأسهم عديدة، وفي أكثر من شركة نقية.

٤- استشارة أهل الخبرة في السوق عن أفضل الضمانات والثقة وإيجابيات التعامل مع بعض الشركات والمزايا الجيدة للأسهم المتداولة.

٥- إتقان الإنترنت للتعرف على أسرار تجارة الأسهم، من خلال مواقع مخصصة للاستثمار في مجال الأسهم.

ثانياً: لقد قيل: إنَّ اختيار المرء لاستثمار معين ينبغي أن ينطلق من أمرين:

١- المعرفة الوافية بمختلف أنواع الاستثمار وميزات كل منها.

٢- الرؤية الواضحة لأهداف المرء من الاستثمار.

ثالثاً: الناس يفضِّلون الاستثمار الذي يضمن لهم أموراً ثلاثة:

١- المحافظة على رأس مالهم.

٢- تقديم أكبر نسبة ممكنة من الربح.

٣- إبقاء مالهم في متناول أيديهم ليستعملوه متى شاؤوا.

وواضح أنَّ الاستثمار الذي تجتمع فيه هذه الميزات الثلاث هو الاستثمار المثالي.

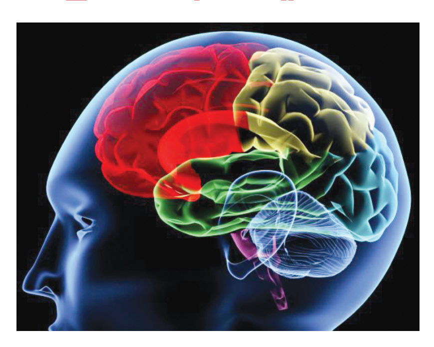
رابعاً: إنَّ من أهم الواجبات على الدولة في هذا العصر القيام بالتنظيم الدقيق والمتابعة المستمرة والتقويم الفعّال والتقنين اللازم.. لكل ما يجري في المجتمع من استثمارات وتعاملات اقتصادية، ضماناً وأماناً؛ للفرد والأسرة والمجتمع والدولة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





علماء ينجحون في إنعاش الذكريات القديمة بالدماغ



تمكن علماء للمرة الأولى من اكتشاف طريقة لإنعاش الخلايا العصبية في الدماغ بشكل يعيد للمرء الذكريات القديمة بشكل واضح تماماً، وذلك بفضل دراسات جرت على فئران سمحت بالتعرف على أنزيمات قادرة على تنشيط الذاكرة، وقد تفتح أبواباً واسعة لفهم عمل الدماغ ومعالجة أمراض مثل الزهايمر والخرف.

وقال العلماء الذين أجروا الدراسة: إنهم أجروا تعديلات جينية سمحت لهم بتوليد خلايا قادرة على أن تضخ أنزيماً معيناً في مناطق محددة من أدمغة الفئران بصورة تجعلها أكثر قدرة على تذكر الأحداث السابقة.

وأضافوا: «لقد قام الأنزيم بما عجز عنه العلم لسنوات، إذ إنه أنعش خلايا الذاكرة القديمة، وجعل الذكريات المشوشة أو المضمحلة حاضرة من جديد في الدماغ بصورة قوية».

وذكروا أن الأدوية الموجودة حالياً لتقوية الذاكرة، بما في ذلك الريتالين والأمفيتامين، وحتى الكافيين، لا يمكن لها أن تنعش الذكريات القديمة، ولكن تقوي الخلايا لتستوعب بشكل أفضل الذكريات الراهنة فقط.■

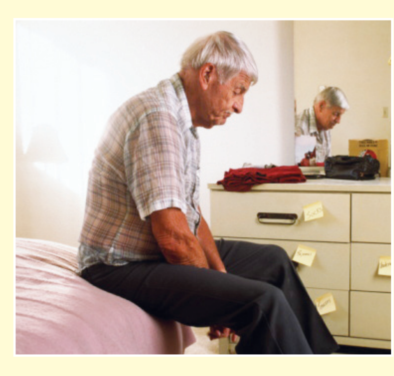
أعراض الخرف: تقلبات مزاجية وموجات ثورية وصعوبة في التركيز

في ظل تصاعد نسبة المصابين بالخرف أو الزهايمر تختلط في أذهان البعض أعراض الخرف بمشكلة النسيان العادية، رغم أن هناك فرقاً كبيراً بين الاثنين... فما أهم علامات الخرف؟ وهل يمكن علاجها؟ وكيف يمكن تمييز الخرف عن ظاهرة النسيان الطبيعي؟

- الخرف خسارة تدريجية للذاكرة تسوء مع الوقت وتترافق مع تغيّر في الشخصية، بينما لا تتغير كثيراً ظاهرة النسيان الطبيعي، وهي لا تؤثر على أنشطة الحياة اليومية.

- يمكن اعتبار بعض مشكلات الذاكرة طبيعية مع تقدم السن لكن، وعلى عكس الخرف، يمكن علاجها عبر إبقاء الدماغ نشطاً، أما في حال الخرف فالذاكرة الحديثة هي أول ما يخسره المريض، لذا يُكثر المريض من رواية قصص عن شبابه مثلاً.

- الخرف يسبب التوهان، وتغيرات كثيرة في طبيعة الشخص: تقلبات مزاجية، وموجات ثورية وانتفاضية، وصعوبة في التركيز، كما ينسى أحياناً الاهتمام بنظافته الشخصية، وخسارة الوزن غير المبررة هي أيضاً إحدى علامات الخرف.



وختاماً: كيف يُعالج الخرف؟

بعض الأدوية تبطئ قليلاً تطور أعراض الخرف، لكن ما من علاج يوقف المرض، وبعدما كان يُوصف الدواء للمرضى في مراحل متقدمة، ينصح اختصاصيون بأن يبدأ المريض العلاج بالدواء في مراحل مبكرة.■

سمك «الزيبرا» أمل جديد لعلاج قصور القلب

قال باحثون بريطانيون: إنهم سيبدؤون برنامج بحث جديداً يعتمد على سمكة «الزيبرا» (سمكة الحمار الوحشي) لمعالجة مرض قصور القلب الذي يصيب ٧٥٠ ألف بريطاني.

وذكرت «بي بي سي» أن جمعية القلب البريطانية ستبدأ برنامج بحثها المهم هذا، وتأمل بأن تستطيع استخدام معجزة الشفاء لدى هذا النوع من الأسماك «القادر على إصلاح عضلة قلبه بنفسه» عند البشر.

ولفت الباحثون إلى أن البحث الذي سيعتمد على أسماك «الزيبرا» يتطلب ٥٠ مليون جنيه إسترليني (٨٠,٥ مليون دولار) خلال السنوات العشر المقبلة.■



نقطة دم تكفي.. طريقة جديدة للكشف عن 600 مرض وراثي!



طوّر العلماء في الغرب طريقة جديدة لفحص الدم قبل الحمل والإنجاب، يمكن من خلالها الكشف عن الأمراض التي قد يصاب بها الأبناء، وتكفي نقطة دم واحدة للتعرف على حوالي ٦٠٠ مرض وراثي تحملها جينات الأبوين إلى أبنائهما.

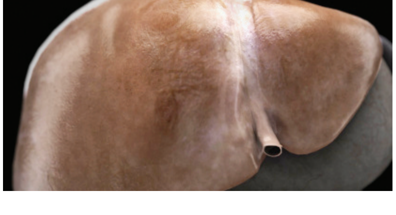
يشار إلى أن جيناتنا جميعاً فيها عيوب، وبالتالي يحمل كلّ واحد منا بذرة أمراض وراثية متنحية – أي كامنة – ويمكن أن تظهر إذا توافرت شروط معينة لظهورها.

ويعتقد العلماء أن كل شخص لديه على الأقل مرضان من هذه الأمراض المتنحية في جيناته، لكننا لا نحس بذلك ولا نشعر به، فكل شخص منا لديه «نسختان» من كل جين، فإذا كانت النسخة الثانية سليمة فإنها تتغلب على النسخة التي يوجد فيها العطب أو الخلل، وفي هذه الحالة لا تظهر الأمراض المتنحية لدينا.

وقد يحدث أن يوجد نفسُ الجين الذي فيه الخلل، لدى الأب والأم معاً ويورّثانه إلى طفلهما، في هذه الحالة يكون لدى الطفل نسختان من الجين المعطوب فتظهر أمراض هذا الجين لديه، رغم عدم ظهور هذه الأمراض لدى الأم أو الأب، وغالباً ما يتعلق الأمر بأمراض نادرة الظهور.

ويقدر الخبراء عدد الأمراض الوراثية النادرة بأكثر من ١٠٠٠ مرض.■

العلاج المبكر يزيد من فرص الشفاء من المرض

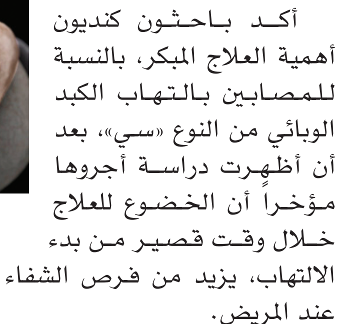


أكد باحثون كنديون أهمية العلاج المبكر، بالنسبة للمصابين بالتهاب الكبد الوبائي من النوع «سي»، بعد أن أظهرت دراسة أجروها مؤخراً أن الخضوع للعلاج خلال وقت قصير من بدء الالتهاب، يزيد من فرص الشفاء عند المريض.

وأوضح فريق البحث أن فيروس «سي»، ينتقل عبر الدم الملوث إلى الأشخاص الأصحاء، ليسبب التهاباً في الكبد، عند أغلب الحالات التي تلقت العدوى، ما قد يؤدي إلى إصابة المريض بتلف أو تشمع الكبد في بعض الحالات.

وأوضحوا أن العقار الوحيد الذي تم إقراره لعلاج هذا المرض، هو «بيجليتيد إنترفيرون ألفا» الشهير، حيث تصل نسبة الحالات التي تتماثل للشفاء (بين الإصابات المزمنة) نحو ٥٠٪، فيما تواجه بقية الحالات الفشل.

وبحسب الدراسة، فإن البدء بالعلاج المبكر عند المصابين بالتهاب الكبد الوبائي من النوع «سي»، خلال بضعة أشهر من حدوث الالتهاب، يساعد على تطوير استجابة مناعية سريعة ضد الفيروس المسبب، على نحو مشابه لما يحصل في حالات الشفاء التلقائي، التي تحدث عند ربع الحالات المصابة، حين يقوم الجسم بالتخلص من الفيروس بشكل تام.■



لإنجاب مولود هادئ.. تناولن شرائح اللحم والدجاج

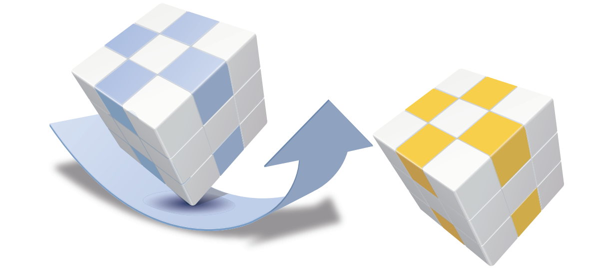
أظهرت دراسة جديدة أن زيادة تناول الحوامل للفيتامين «بي ١٢» الموجود في شرائح اللحم والبيض والدجاج خلال الأشهر الأولى من الحمل تزيد أرجحية إنجابهن لطفل هادئ.

وأفاد موقع «ذا مد غورو» العلمي الأمريكي أن باحثين هولنديين وجدوا أن أرجحية إنجاب طفل هادئ وقنوع تزيد ثلاث مرات لدى النساء اللواتي يتمتعن بمعدلات عالية من الفيتامين «بي ١٢» خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وأن الحوامل اللواتي يعانين من معدلات منخفضة من الفيتامين المذكور في أوائل فترة الحمل أكثر عرضة لإنجاب أطفال يبكون ٣ ساعات على الأقل يومياً.



ومن المعروف أن الفيتامين «بي ١٢» يلعب دوراً هاماً في نمو دماغ وجهاز الأجنة العصبي وهو مهم أيضاً لصحة الدم.

ويعد اللحم الأحمر، والدجاج، ومنتجات الحليب، والكبد، والمحار أطعمة غنية بهذا الفيتامين.■


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

لا تيأس

من شعر المتنبي:

إذا اشتملتْ على البؤس القلوب
وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنتْ المكاره واطمأنتْ
وأرستْ في مكانتها الخطوب
ولم نرَ لانكشاف الضر وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمنّ به اللطيف المستجيب



آلية جديدة لتطهير التربة الزراعية باستخدام أشعة الليزر

1.THRMAL
2.THE WEABONS
3.DISCS
4.THRMAL
5.ELECTRICITY

توصل المخترع المصري صلاح علي محمد من محافظة الشرقية، بمساعدة أصدقائه، إلى ابتكار آلية فريدة من نوعها تساعد على رفع كفاءة التربة، وتجعل الأرض الزراعية وكأنها أرض بكر، تنتج ثماراً ومحاصيل خالية من أي إصابات أو ملوثات أو مبيدات مترسبة أو أي مواد عالقة أو معادن ثقيلة، وذلك باستخدام أشعة الليزر.

يشير المخترع إلى أن آلته الجديدة تشتمل على وحدتين لإنتاج أشعة الليزر بأطوال موجية معينة تتناسب ومسامية التربة، وهناك مجموعة لتثبيت الوحدة عليها، ويتم خفضها ورفعها بواسطة هيدروليك الرفع والخفض، ويوجد أيضاً منزلق مجموعة التثبيت ليعطي للوحدة حرية الحركة أثناء إرسال الأشعة.

وتعتبر أشعة الليزر شمساً مركزة تسلط على سطح التربة، وتتغلغل في الطبقة الداخلية دون إحداث أي آثار سلبية أو أضرار جانبية.

ويؤكد صاحب الآلة المبتكرة أنه من خلال التجارب؛ اتضح أن نسبة القضاء على الميكروبات في التربة باستخدام تلك الآلية، بلغت في متوسط قراءتين ٩٥,٤٤٪، كما ثبت إمكانية التأثير الإيجابي على بقايا ملوثات التربة من المبيدات والكيماويات، كما تقضي على النماتودا والأعشاب الضارة.■

بين أشعب ومضيفه

نزل أشعب عند رجل يوماً، فقدم له الرجل أربعة أرغفة، وذهب ليحضر له لحماً، فرجع فوجده قد أكل الخبز، فذهب وأتى بخبز فوجده قد أكل اللحم.. ففعل معه ذلك عشر مرات، فسأل الرجل: أين مقصدك؟ قال: إلى الشام، سأله: ولِمَ؟ قال: بلغني أن بها طبيباً حاذقاً لأسأله عما يصلح معدتي؛ فإني قليل الشهوة للطعام!

فقال له الرجل: إن لي إليك حاجة. قال أشعب: وما هي؟ قال: إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من هنا.

الحجاج ومجنون بني عجل:

حُكي أن الحجاج خرج يوماً متنزهاً، فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عجل.

فقال له: من أين أيها الشيخ؟

قال: من هذه القرية.

قال: كيف ترون عمالكم؟

قال: شر عمال؛ يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم.

قال: فكيف قولك في الحجاج؟

قال: ذاك، ما ولي العراق شر منه، قبّحه الله، وقبح من استعمله.

قال: أتعرف من أنا؟

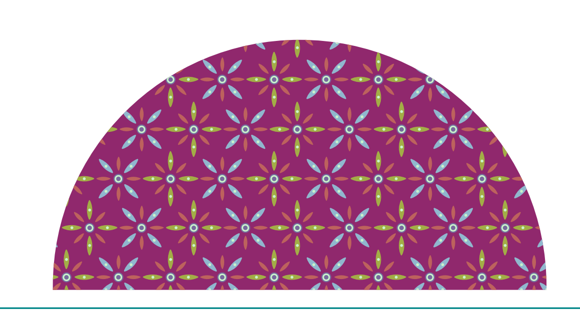
قال: لا. قال: أنا الحجاج.

قال: جُعلت فداك، أو تعرف من أنا؟

قال: لا.

قال: فلان بن فلان، مجنون بني عجل، أصرع في كل يوم مرتين.

قال: فضحك الحجاج منه، وأمر له بصِلة.■



تعالوا نتحاب في الله

يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾(الحجرات:١٠)، وذكر من نعيم أهل الجنة المعنوي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾(الحجر)، فإن الذي ينغص ويفسد جو الأخوة أن يكون في القلوب غلٌ وحقدٌ وحسدٌ.

وذكر ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «... وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...»(رواه البخاري ومسلم).

وفي الحديث القدسي: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»(رواه الترمذي وأحمد).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ



رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»(رواه مسلم).■

إن من البيان لسحراً

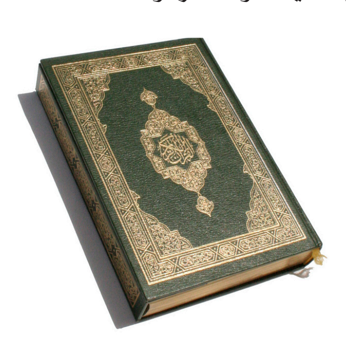


قال رجل لصاحبه: إنك لتحب الدنيا، فقال له: أخبرني عن الآخرة، أبالطاعة تنال أم بالمعصية؟ قال: بالطاعة، قال: فأخبرني عن الطاعة، أبالحياة تنال أم بالممات؟ قال: بالحياة، قال: فأخبرني عن الحياة، أبالقوت تنال أم بغيره؟ قال: بالقوت، قال: فأخبرني عن القوت، أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ قال: من الدنيا، قال: فكيف لا أحب دنيا قُدِّر لي فيها قوت أكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة؟! فقال الرجل: أشهد أن ذلك معنى قول النبي ﷺ: «إنّ من البيان لسحراً».■

وإنه لكتاب عزيز

أضف إلى معلوماتك عن القرآن الكريم:

- سبع سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا، هي: «الإسراء، والأعلى، والتغابن، والجمعة، والصف، والحشر، والحديد».
- ثلاث سور تبدأ بـ«يا أيّها النبي»، وهي: «الأحزاب، والطلاق، والتحريم».
- ثلاث سور تبدأ بـ«يا أيها الذين آمنوا»، وهي: «المائدة، والحجرات، والممتحنة».
- خمس سور تبدأ بـ«قل»، وهي: «الجن، الكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس».
- سورتان تبدآن بـ«يا أيها الناس» وهما: «النساء، والحج».
- أربع سور تبدأ بـ: «إنا»، هي: «الفتح، ونوح، والقدر، والكوثر».
- خمس عشرة سورة تبدأ بصيغة القسم، وهي: «الذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر، والصافات».■



سجود قلب

إلهي، إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم.. يا من أعطانا خير ما في خزائنه «الإيمان به قبل السؤال» لا تمنعنا عفوك مع السؤال.. يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك.. اللهم إن كان ذنبي قد أخافني، فإن حسن ظني فيك قد أجارني، اللهم سترت عليّ في الدنيا ذنوباً أنا إلى سترها في القيامة أحوج، وقد أحسنت بي إذ لم تظهرها لعصابة من المسلمين، فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤوس العالمين، يا أرحم الراحمين.. آمين.■





أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

«العلمانية».. ودورها المشبوه!

ما أن تنفس الناس الصعداء بعد معاناة مريرة من المواجهات القاسية مع النظام البائد وبلطجية الحزب الوطني ومباحث أمن الدولة، وبعد ملاحقات وهموم الإعلام الحكومي الموجه على الثورة ورجالاتها ووصفهم بأقذع الصفات.. بدأت أبواق العلمانية بوجهها القبيح تتلون بلون آخر وتدَّعي لنفسها البطولة، وأنها شاركت الثوار ثورتهم وعايشتهم في أصعب أيام حياتهم.

برزت الأقلام المشبوهة تدَّعي لنفسها البطولة، وتنصّب نفسها في مقام الريادة، وتطالب المجتمع المصري الأصيل أن يتخلى عن قيمه وثوابته؛ ليسير في ركب تلك الترهات التي يدعونها والأباطيل التي يضللون الناس بها، يستبدلون العلمانية بالدين.. يجاهدون بلا حياء حصر الدين في المساجد والكنائس؛ ليحتكموا إلى شريعة البشر، يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

يتقولون على الدين ما ليس منه، ويتصيدون الأخطاء البشرية في بعض الممارسات؛ ليستدلوا بها على مقاصدهم السيئة.

ما أعجب ما أسمع ممن يسمون أنفسهم عبثاً وافتراءً بـ«المثقفين» بضرورة عزل الدين عن السياسة؛ لأن السياسة تقوم على الأكاذيب والأحابيل.. وأنا أقول لهم: أليس من الأجدر والأمثل والأسمى أن يحكم الإنسان في كل أموره قيمٌ سماوية مفادها الصدق والخوف من الله والعدل والإحسان؟.. أليس الأحسن والأفضل أن نسلك في حياتنا مساراً حمله رب العزة بكل أنواع الرفعة والتميز لبني الإنسان؟ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ﴾(الإسراء).

يقولون ويتشدقون بأنَّ السياسة كلها كذب وافتراء وأنها ميكيافيلية المنهج؛ أي أن الغاية تبرر الوسيلة.. ونحن نقول لهم: لماذا لا نمارس السياسة بصدق وأمانة وشفافية؟ لماذا لا نتأدب بأدب ديننا الذي يأمرنا بأن نعبد الله كأننا نراه، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا؟.. وهكذا يكون في حياة كل مَن يمارس السياسة وغيرها ضمير حي ورقيب يحول بينه وبين ما فوجئنا به في ممارسات النظام السابق من كذب ونهب وسرقة لمقدرات الأمة.

لماذا لا تتسم ممارساتنا بالشفافية والأمانة التي أمرنا بها رب العزة؟

لماذا لا تتسم ممارساتنا بالعدل كما تعلمنا من سيرة عمر بن الخطاب، وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهما؟

إن ديننا الذي يأمرنا عبادةً أن نحترم العلم والعلماء ونضعهما في المكان المناسب الكريم الذي يليق بهما.. معلناً ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾(النحل).

نحن أشد ما نكون حاجة في تلك الفترة الفاصلة من تاريخنا إلى الذين يراعون حق الله في شعوبهم، وإلى القيم السامية الراقية التي تعيد إلى أمتنا - التي انتهكت كرامتها - عزتها وأمنها وأمانها.. يلتزم بها كل مَن يتولى مسؤولية هذا الوطن السليب الذي تمزقت إمكانياته لذوي الأطماع والمحاسيب.

نحن في أشد الحاجة إلى الالتزام بكلام الله.

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾(النساء).

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾(الأحزاب).

عجباً لهؤلاء القوم، فما أن هدأت الأنفاس نسبياً بعد الثورة (التي لم يكن لهم فيها أي دور أو مشاركة) إلا وخرجت خفافيشهم من مراقد الظلام تناضل.. تناضل مَن؟ تناضل الإسلام والمنهج الإسلامي، وتتباكى على الحريات المهدرة والحقوق المستباحة، لقد كشفت هذه الوجوه عن دفين قلوبها وأفئدتها، وأعلنت عداءها السافر للإسلام والمسلمين، وانتهجت نهج المغالطة السافرة في محاولة للنيل من كل ما له صلة بالدين.

وأفسحت لهم بعض وسائل الإعلام (التي كانت من أعدى أعداء الثورة ثم غيَّرت جلدها) بحالات الهجوم على الإخوان والإسلام، بافتراء الأباطيل واقتناص الأخطاء، وتفسيرها حسب الفهم الناقص والإدراك المعتل، وجيشت عدداً من الذين يفترض فيهم الحيادية والذين - وللأسف الشديد - أتيحت لهم الفرص في العهد البائد، وتولوا أماكن كانوا يعملون فيها، من خلال مباحث أمن الدولة، ولذا ليس من العجيب أن تراهم وقد لبسوا لباس تلك القوى البائدة، وقاموا بدورهم في مهاجمة الإخوان، وكل توجه إسلامي.

ومن العجيب أن يتغنى هؤلاء بضرورة إتاحة الفرصة لإبداء الرأي في حرية يطلبونها لأنفسهم، ولكني أتساءل: هل الحرية حكر لهؤلاء؟ فإذا أعلنا عن رأينا ورؤيتنا قامت الدنيا ولم تقعد، وتصدرت مقالات البهتان تلك الصحف المشبوهة تندد بالإسلام ودعاته، وكأن الحرية حرية أن تحتكم إلى مبادئ «ماركس» و«لينس» وأشباههما، ولكن إذا ذكر الله ورسوله هاجت الدنيا وماجت ولم تقعد؛ ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) ﴾(الزمر).

الحرية التي يطلبونها هي الاجتراء على القيم بحجة الإبداع والابتكار، والإبداع منهم براء، والابتكار أبعد ما يكون عن مداركهم.

تقولون: لا بد أن نتحاكم إلى الشعب وإلى حرية صناديق الانتخابات، ونحن لا نطلب ولا نطالب إلا بهذا، ونطالبكم أن تعفَّ ألسنتكم، وأن تتطهر قلوبكم، وأن تحسوا بأن البلد في أشد الحاجة إلى تلاقي القوى على كلمة سواء دونما تجريح أو اتهامات أو تجنٍّ.. واعلموا أن شعب مصر العظيم قادر على أن يميِّز بين الطيب والخبيث، وله من تجاربه ما يستطيع أن يختار ما يصلح أموره.. وقد بلغ أشده منذ آلاف السنين، ولا يقبل لأن يكون أحد وصياً عليه.

لقد عايشتنا الجموع في أيام الثورة، وعرفوا عن قرب من هم الإخوان.

وأعلنا لكم حتى نخفف من وطأة الفزاعة التي ابتكرها العدو الأمريكي الصهيوني أننا لا نرنو إلى سلطة ولا نطلب حُكماً، فلم نرشح أحداً لرئاسة الجمهورية، وأعلنا مبادرتنا للتعاون مع الجميع في الانتخابات البرلمانية المقبلة.. ولكن النفوس المريضة والقلوب المعتلة لا ترتاح إلا في مناخ الشقاق، والتي يقول فيهم رب العزة ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾(النور: ٥٠).

وكل ما نرجوه هو الإصلاح بالصورة التي تعلمناها من رب العزة ومن رسوله الكريم ﷺ.. والتي يقول عنها: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾(فصلت)، ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾.

الإسلام يا سادة دعوة إلى الحرية.. دعوة للعدالة.. دعوة للإصلاح والمساواة.

فاتقوا الله في دينكم.. واتقوا الله في بلدكم.. واعلموا أن الحق لا بد أن يسود، وأن الباطل لا بد أن تنتهي دولته.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين